المُهاجِرون المصِريون و أهل الكهف



عميد مهندِس

تادرس عزيز بدوى

المهاجرون المصريون

.... واهل الكهف

المهاجرون المصريون

.... وأهل الكهف

عميد / مهندس

تادرس عزيز بدوى

الطبعة الأولى ٢٠٠٧ .

(c) دار ميريت

٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: ٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)

www.darmerit.net

merit56@hotmail.com

الغلاف : أحمد مراد

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٦١٨١

الترقيم الدولي: 977-351-373-4

عميد مهندس
تادرس عزيز بدوى

المهاجرون المصريون
.... واهل الكهف

دار ميريت
القاهرة ٢٠٠٧

إهداء

إلى الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

رافع ومحقق - بإذن الله - شعار

مواطن حر ... فى وطن ديمقراطى

تادرس عزيز بدوى

مقدمة

هاجرت أنا وأسرتى إلى استراليا خريف عام ١٩٩١ رغم أنى لم أكن من الذين تستهويهم فكرة الهجرة ولم أكن من الساعين إليها أو الراغبين فيها. وحتى يكون الأمر واضحاً منذ البداية فلم تكن هجرتى لأسباب سياسية او دينية بل كانت أسبابها عائلية بحته ، وهذا أمر يطول شرحه وليس مجاله الآن. وكان رفضى لفكرة الهجرة يدفعنى لعدم الذهاب لأكون فى ودا ع أصدقاء العمر وزملاء الدراسة الذين قرروا الهجرة من مصر أوائل السبعينات وهى الفترة التى شهدت أكبر نزوح للشباب المصرى إلى الخارج. وكنت بذلك أعبر لهم عن رفضى وعدم تأييدى لما سيقدمون عليه. وكنت أعيش فى حالة من الحزن والألم والمعاناة بعد رحيلهم لإفتقادى إياهم وكنت أشعر أن كيانى يضعف وأعضاء من جسدى تذبل وتضمر. لقد نشأت فى أسرة فقيرة أو قل هى أسرة تحاول أن تتعلق بالطبقة المتوسطة. تتكون الأسرة من ستة أفراد الأب والأم وولدان وبنتان وكنت أنا الإبن الأكبر. الأم ربة منزل ولا تعمل والأب كل رأسماله وما يمتلكه فى هذه الدنيا هى صحته وعافيته التى هى عطية الله له ، وهبه إياها كى تكون سلاحه الذى يصارع به قسوة الحياة ومتطلباتها. ولقد بذل وأعطى بسخاء ولم يبخل على أسرته بنقطة عرق أو قطرة دم أو يوم من أغلى أيام عمره وشبابه فى سبيل توفير الحياة الكريمة لهم والتى تجنبه ذل الحاجة وتغنيه عن سؤال الغير. لقد كان نموذجاً للإنسان المصرى الأصيل العزيز النفس الذى يوهب روحه من أجل أحبائه وهو يبتسم وتزداد محبته بعد كل عطاء ولا تنقص. ولقد كانت أسعد أيام حياته عندما أنهينا نحن الأربعة دراستنا الجامعية، الولدان مهندسان والبنتان تخرجتا فى كلية التجارة. ولقد قضيت مدة طفولتى بمدينة الإسماعيلية وكان لى صديق إسمه (إسماعيل) تسكن أسرته إلى جوارنا فى حى عرايشيه مصر. وكان والدى رحمه الله هذا الرجل المصرى البسيط لا يمنعنى من الذهاب مع إسماعيل فى فجر أول أيام عيد الفطر أو عيد الأضحى لأكون بصحبته وهو يذهب مع أفراد أسرته لتأدية صلاة العيد فى صحراء مدينة الإسماعيلية. وكان والدى يرسم علامة الصليب على باب منزلنا. لقد كان يعرف بفطرته أن مصر

بلد المسلم والمسيحى وأن العين التى ترى الهلال سترحب أيضاً برؤية الصليب فكلنا واحد تاريخ ولغة وتراث وحضارة. لقد زرع فى بإحساسه الوطنى النقى حب (الآخر) والإندماج معه دون حساسيات أو عقد. ولم نكن فى ذلك الوقت نعرف ما يُسمى بالآخر بل كنا جميعاً إسماعيل وتادرس وغيرهم هم مصر. هكذا نشأنا وتربينا وتعلمنا.

وأذكر أنه فى أحد الأيام كانت هناك مظاهرة فى مدينة الإسماعيلية وكنت فى ذلك الوقت لم أبلغ العاشرة من العمر وكنت مع والدتى وحدنا بداخل المنزل وطبعاً باب المنزل مغلقاً جيداً. ووقفت خلف الشباك لأشاهد ما يحدث فى الشارع وفجأة بدأ المتظاهرون عندما شاهدوا الصليب المرسوم على الباب، بدأوا قذف المنزل بالحجارة مع ترديد هتافات وصيحات لا أذكر منها شيئاً ربما لأنى أصبت بحالة من الهلع والذعر وأنا فى هذا السن الصغير أفقدتنى القدرة على التركيز أو الإستيعاب، وفجأة، خرج الشاويش (الراوى) وهذا هو إسمه، وهو شاويش فى البوليس ورجل مسلم صعيدى ويسكن فى الجهة المقابلة لمنزلنا، وأخذ ينهر المتظاهرين ويهددهم وخلع (القايش) وأخذ يلوح به أمامهم ويتوعدهم بعظائم الأمور إن لم يتوقفوا فوراً عن أعمالهم تلك ويتحركوا من أمام المنزل.

ولقد كان ، وتحرك المتظاهرون بعيداً عن المنزل ثم جاء الرجل لكى يطمئن على أنى ووالدتى بخير ، وهدأ من روعنا وطمأننا وطلب منا ألا نخاف. هذه هى مصر التى تربيت فيها وهذا هو الجار المصرى الأصيل الشهم الذى يعرف الواجب والأصول ويفهم معنى الأخوة والمواطنة. نعم هناك من يتطرف ومن ينغلق ذهنه ويتجمد فكره ولكن الحياه تنجب دائماً من يحميها ويحافظ عليها ويثريها بالخير والحب ، وإلا لما إستمرت إلى يومنا هذا قوية فعالة مثمرة. ومن العجب أن حراس الحياة وحماتها أغلبهم من البسطاء أنقياء القلب والفكر.

تركنا مدينة الإسماعيلية وتوجهنا إلى مدينة القاهرة عام ١٩٥١ بعد أن قامت حكومة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ وبدأ نشاط الفدائيين ضد قوات الإحتلال الإنجليزى بمدن القناة ، وكان والدى قد إنقطع عن العمل بمعسكرات الجيش الإنجليزى فور إلغاء الإتفاقية وتنفيذاً لنداء الحكومة المصرية الذى وجهته إلى كل المصريين الذين يعملون بمعسكرات الجيش الإنجليزى بترك وظائفهم وعدم التعاون مع قوات الإحتلال. وإلتحقت بمدرسة (الثانوية النهارية) بالفجالة، حيث صادقت (حمزه) ولشدة إرتباط كل منا بالآخر أطلقنا على نفسينا إسم (حمزوروس) ، أى حمزه وتادرس وكنا نتبارى فى الإطلاع والقراءة وإن كانت الأحوال المادية ، فى ذلك الوقت، لا تسمح لنا بشراء الكتب ولكن مكتبة المدرسة والإشتراك فى بعض المكتبات الخارجية كانت تشبع هوايتنا إلى حد

كبير. بعد ثورة ١٩٥٢ تطوعت بمنظمات الشباب وحصلت على رتبة (الأومباشى) أى (العريف) تقديراً لما أتمتع به من ضبط وربط. وإلتحقت أيضاً بجماعة الخطابة بالمدرسة وكان مدرس اللغة العربية هو الأستاذ/ محمد حسنين قرنى مؤلف كتاب (تيسير النقد والبلاغة). وكان يفتخر دائماً بأنه درس للرئيس جمال عبد الناصر مما كان يُعد مصدر إعتزاز ومباهاة لنا نحن أيضاً.

بعد حصولى على شهادة الثانوية العامة إلتحقت بكلية الهندسة جامعة القاهرة. وكانت هى الكلية رقم واحد من بين ما يُطلق عليهم كليات القمة ، وذلك لأن خريجى كليات الهندسة – فى ذلك الوقت – كان يتم توظيفهم فور تخرجهم تنفيذاً لأمر التكليف الذى كان يطبق عليهم ، بالإضافة إلى الثورة الصناعية الضخمة التى كانت تشهدها البلاد.

وأثناء دراستى الجامعية، وفى عام ١٩٦١ تعرفت على (ساهر) الذى أصبح من أعز أصدقائى حتى بعد التخرج. كان ساهر من أسرة ميسورة الحال والده (أمير الاى) أى (عميد) بالمعاش وتلاقت ميولنا وأهواؤنا وأفكارنا وكانت كلها تدور حول الدور الوطنى للشباب فى تلك الفترة التاريخية التى مرت بها مصر وكانت زاخرة بالإنجازات والتحولات والأحلام أيضاً. وتطورت بنا الأمور إلى أن أصبحنا أعضاء فى التنظيم الطليعى للإتحاد الإشتراكى العربى فى عام ١٩٦٣ على ما أتذكر وكان ذلك بناء على إتصال تم بين الرئيس جمال عبد الناصر وأحد زملائنا البارزين والذى أبدى له السيد الرئيس رغبته فى إنضمام مجموعة الشباب إلى التنظيم الطليعى على أن يبقى ذلك الأمر سراً لا نبوح به لأحد ونمارس نشاطنا بطريقة سرية وأعتقد أن السيد/ سامى شرف – أطال الله عمره – كان على علم بذلك الأمر حيث كان يشغل منصب مدير مكتب السيد الرئيس. وسيفاجأ الكثير من أفراد أسرتى ومن أصدقائى المقربين جداً بهذة المعلومة التى أبقيتها سراً طوال تلك السنوات ولم أبح بها لأحد حتى الآن.

أنهيت دراستى بكلية الهندسة ثم إلتحقت بالكلية الحربية وحصلت على بكالوريوس العلوم العسكرية وإلتحقت بالقوات المسلحة لأعمل بين صفوفها كضابط مهندس وإستمرت خدمتى بالجيش لأكثر من عشرين عاماً إلى أن أحلت إلى المعاش بناء على رغبتى وكنت برتبة (العميد). خلال فترة خدمتى بالقوات المسلحة عاصرت حرب ١٩٦٧ وكان لى شرف الإشتراك فى حرب الإستنزاف وبناء قواعد الصواريخ وفى حرب أكتوبر المجيدة عام١٩٧٣.

النصف الثاني من (حمزوروس) أي أخي وصديقي العزيز (حمزة) إلتحق هو أيضاً بالكلية الفنية العسكرية وتخرج فيها ليخدم بالقوات المسلحة كضابط مهندس إلى أن أنهى خدمته برتبة (العميد) أيضاً. ألم أقل لحضراتكم أن ما كان يجمعنا أكثر بكثير مما يمكن أن يفرقنا.

لماذا أردت أن أطلعكم على كل هذة الأمور التى تبدو وكأنها أمور شخصية؟ قصدت ذلك لأنقل لكم المناخ الذى نشأت وتربيت فيه مناخ الحب والعمل والإيجابية. لم يخطر ببالي في أي لحظة من اللحظات أن هناك ما يفرق المصرى عن أخيه المصرى ولا إعتبار عندى فى التمييز بين فرد وآخر على أساس الدين أو العقيدة. لقد شربت من والدى الذى كان يستيقظ في السادسة صباحاً يومياً لكى يذهب إلى عمله ، شربت منه عصارة الحب للناس ولمصر جنباً إلى جنب مع الإيمان بالله الذى يجعل من الإنسان عنصر خير وسلام وبناء وهذا هو أعظم إرث تركه لي. كان صوته يصل إلى مسامعي في الصباح الباكر وهو يردد بعض الترانيم والصلوات وأيضاً عندما كان ينسجم ويلعلع ويغنى (ع الزراعية يارب أقابل حبيبى) ولقد كان - رحمه الله - ذا صوت صافي جميل. وكان أصدقاؤه ومعارفه كلهم من المسلمين فى كفر (ميت بشار) مركز (منيا القمح) محافظة الشرقية حيث ولد وتربى. الان وبعد كل هذه السنين من العمر من هم اصدقائى الذى لا يفارق كلٌ منا الاخر ونعتبر جميعاً أعضاء جسد واحد تجمعنا العشرة والمحبة والإخلاص ، نلتقى يوم الأثنين الأول من كل شهر فى دار الهيئة الهندسية ، إنهم زملاء السلاح ورفقاء مشوار الحياة ، فؤاد وسيد وشوقي وحسن وبدوى ونبيل وباهر وأحمد ومحمد وآخرون مع حفظ الألقاب والرتب وكلهم مسلمون ، أقصد كلهم مصريون، ما أقسى على نفسى أن أقول هذا مسيحى وذاك مسلم لم أتعود على ذلك ولم أربى أولادى على ذلك أيضاً.

والآن لماذا هذا الكتاب؟ تطل علينا بين الحين والآخر إنتقادات عنيفة وإتهامات قاسية موجهه إلى أقباط المهجر - وأعذرونى إذا إستخدمت فى بعض الأحيان كلمة مسيحي ومسلم فذلك ليس بقصد التفريق ولكن لزوم السرد والإيضاح - على أنهم متطرفون ومتشددون وعملاء إلى آخره.

ولقد سبق لى أن كتبت مقالاً عن المهاجرين المصريين بعنوان (دموع اللوم والعتاب) وقامت مجلة (روزاليوسف) بنشره مشكورة فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٧ وسأحاول هنا أن أنقل لحضراتكم صورة واقعية وصادقة بقدر الإمكان عن المناخ السياسى والفكرى الذى يعيش فيه المهاجرون خاصة فى

(أستراليا) وذلك من واقع إحتكاكى بهم ووجودى بينهم فترة ليست بالقصيرة ، وكما تقول المذيعة التلفزيونية اللامعة (منى الشاذلى) التى نجحت فى الإستحواذ على إعجاب الكثير من المشاهدين وأنا من بينهم ، دعونى أتقمص دور (الآخر) وهو فى هذة الحالة (المهاجرون الأقباط) ، وأعرض بعض ما يجول فى خواطرهم وتزدحم به رؤوسهم ويعتمل فى نفوسهم، حتى نصل معاً إلى رؤية واضحة بقدر المستطاع لما يدور على الساحة هناك.

يتهم أقباط المهجر الرئيس الراحل محمد أنور السادات بأنه أشعل نار الفتنة الطائفية حتى قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية ، فهم ينسبون إليه تصريحاً أدلى به فى جدة عام ١٩٦٥ قال فيه "خلال عشر سنوات سوف يحول أقباط مصر إلى الإسلام أو تحويلهم إلى ماسحى أحذية وشحاذين" وكان يشغل أيامها منصب السكرتير العام للمجلس الإسلامى. وقد ورد هذا التصريح أيضاً فى الصفحة رقم ٢١٧ من كتاب (مصير الأقباط) تأليف أسامة سلامة.

فهل أدلى سيادته بهذا التصريح حقاً ؟ إذا لم يكن قد حدث فلماذا لا يتم نفيه نفياً قاطعاً، وإذا كان قد حدث فلماذا لانعالج الأمر بحكمة وعقلانية ؟! والرئيس السادات أيضاً هو الذى أطلق العنان للجماعات الإسلامية المتطرفة وأمدها بالعون والمساعدة ، وكان ما كان، من إعتداءات على الكنائس وأرواح وممتلكات الأقباط. وغضت الدولة الطرف عن معظم هذة الإنتهاكات، حتى أن الدكتور مصطفى الفقى قال فى أحد اللقاءات التلفزيونية ما معناه أن الدولة قصرت فى حق الأقباط ، كما أن اللواء نبوى إسماعيل وزير داخلية مصر أثناء أحداث (الزاوية الحمراء) الشهيرة التى وقعت فى ١٩٨١/٦/١٧ إعترف بأن الرئيس السادات أمر بعدم التدخل السريع لقوات الأمن لوقف أعمال الشغب والإعتداء على الأقباط وحرق منازلهم بمن فيها وممتلكاتهم أيضاً ، وتأجيل هذا التدخل بعض الوقت، مما أدى إلى إستمرار هذة الإنتهاكات الخطيرة لمدة ثلاثة أيام كاملة وطبقاً للتقارير الرسمية فقد بلغت خسائر الأقباط ١٨ قتيلاً وأكثر من مائة جريح. ولم تكن أسباب هذه الأحداث خلاف بين عائلتين بسبب نشر الغسيل كما ذكر الرئيس الراحل.

ويهاجم أقباط المهجر ويعنف تجاوزات رجال الأمن وإنتهاكهم للحقوق الأساسية للإنسان فى تعاملهم مع المواطنين. كما يتهمون الإعلام المصرى بعدم الحياد وعدم الشفافية ويحتجون على ما تحتويه بعض المناهج الدراسية من مواد وموضوعات تهدم الوحدة الوطنية من أساسها كما أن هذه المناهج تهمل تاريخ الأقباط وأن نظام التعليم فى مصر كان له دور كبير فى نشر التعصب وعدم الإعتراف

بالآخر. وإذا نظرنا إلى كل هذه الأمور فى ضوء (الحراك السياسى) الذى تشهده مصر الآن والذى بدأ فى ٢٦ فبراير ٢٠٠٥ بالقرار الذى أصدره السيد الرئيس محمد حسنى مبارك بتعديل المادة رقم (٧٦) من الدستور المصرى والخاصه بإنتخاب رئيس الجمهورية لكى يصبح إختيار الرئيس من بين عدد من المرشحين بواسطة الإقتراع السرى الحر المباشر ، وليس عن طريق الإستفتاء ، لوجدنا أن تجاوزات الشرطة ونظام التعليم وحالة الإعلام المصرى قد تعرضوا لإتهامات وإنتقادات ربما أقوى وأكثر جرأة وصراحة من تلك التى أطلقها المهاجرون ، إذن لا خلاف على ذلك. أما كون المهاجرون قد بدأوا إنتقاداتهم مبكراً منذ سنوات عديدة، ربما لكون المجتمعات التى يعيشون فيها تتمتع بقدر هائل من الحرية والديمقراطية. بح صوت الأقباط وإستغاثوا بخلق الله جميعاً لكى يرحموهم من ظلم وفظاعة (الخط الهمايونى) الذى يتحكم فى بناء الكنائس لما فيه من جور وتعسف. وحضراتكم بالطبع تعلمون أن هذا الهمايونى صدر عن الباب العالى (تصوروا) فى ٦ فبراير ١٨٥٦. وفى عام ١٩٣٤ وفى محاولة لتعديل الخط الهمايونى أصدر وكيل وزارة الداخلية المصرية ما يُسمى بالشروط العشرة التى يتعين توافرها للحصول على تصريح ببناء كنيسة. ولم تحل هذه الشروط المشكلة بل زادتها تعقيداً كما يقول الأستاذ جمال بدوى فى كتابه (الفتنة الطائفية فى مصر).

ويعانى الأقباط فى المهجر من عقدة الكيل بمكيالين عند التعيين فى الوظائف ويطالبون بالآخذ بمعيار الكفاءة عند التعيين دون النظر للدين أو العقيدة. والمهم جداً عدم إدانة أحد فى المذبحة التى راح ضحيتها ٢١ قتيلاً من المسيحيين فى قرية الكشح بعد أن قضت المحكمة بتبرئة جميع المتهمين. ويتساءلون لماذا لم يتقدم أحد من الأخوة المسلمين الوطنيين الصادقين للشهادة والإدلاء بمعلومات تفيد القضاء وتوفر الآدلة الكافية لإدانة المتهمين. لقد وقعت المذبحة فى وضح النهار وإستمرت عدة ساعات ، وبصرف النظر عن تباطؤ رجال الأمن فى التدخل والذى يعتبرونه شيئاً متعمداً ، ألم يشاهد أى فرد على الإطلاق تلك الجريمة الشنعاء وأمكنه التعرف ولو على شخص واحد من الجناة؟ لكى يتقدم بشهادة حق إلى المسئولين ويفيد العدالة؟ ويقولون أن مثل هذه المواقف هى التى تؤكد قوة ومتانة الوحدة الوطنية وليس المآدب وتقبيل اللحى؟ ويتساءلون كيف إستطاعت وزارة الداخلية أن تكشف عن الجناة فى حوادث أكثر تعقيداً مثل تفجيرات (طابا) وتفجيرات (شرم الشيخ) وتعجز أمام هذة المذبحة؟ ويستطردون إن المسلمين ملتزمون بما جاء فى الآية الكريمة (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، ويستطردون أنه طبقاً للشريعة الإسلامية

لا يجوز إعدام مسلم إذا قتل مسيحياً. هكذا يقولون فهل وجدوا من يحاورهم ويفند لهم (مزاعمهم) ويُثبت لهم عدم صحتها ؟

وردا على مقولة أن ما أرتكب فى حق الأقباط من تجاوزات وإعتداءات كانت أعمالاً فردية، يقولون بل كانت هناك أعمال صدرت عن جهات حكومية مسئولة وعلى أعلى مستوى مثل قيام محافظة القليوبية بهدم مبنى فى شبرا الخيمة كان يعد مشروعاً لبناء كنيسة وعندما علم الرئيس محمد حسنى مبارك بهذه الواقعة أمر على الفور بإعادة بناء المبنى على نفقة الدولة. كما قامت قوات من عناصر الأمن بمحافظة البحر الأحمر بمحاولة هدم سور دير الأنبا أنطونيوس أقدم دير فى العالم وقام الرئيس محمد حسنى مبارك بالتدخل أيضاً وحل هذه المشكلة.

كما يردون على من يرددون دائماً أن هناك متطرفون فى كلا الجانبين المسلم والمسيحى بقولهم، هناك فرق بين تطرف يؤدى إلى الإرهاب والقتل والتخريب وتطرف فى المطالبة بالحقوق المشروعة وحق المواطنة الكاملة لكل المواطنين. فلم يقم المسيحيون بالإعتداء على المساجد ولم يقتلوا مسلماً واحد ولم يستولوا على أملاك المسلمين . فالتطرف عند بعض المسيحيين هو رد فعل للعنف والظلم الواقع على الأقباط وأيضاً نتيجة سلبية السلطات تجاه كل ذلك.

هذا هو ملخص سريع ومبسط لبعض ما يدور على الجانب الآخر فى بلاد المهجر حاولت تقديمه بكل صراحة ووضوح بقدر ما أستطيع حتى نتعرف على ما يحدث هناك سواء كان صحيحاً أو خطأ واقعياً أو مبالغ فيه معتدلاً أو متطرفاً. ولقد فعلت ذلك إنطلاقاً من قناعتى بأن أول خطوة فى طريق العلاج الناجح هى التشخيص الصحيح للمرض. وأود أن أعلن أيضاً وهذا ما ستقرأونه حضراتكم وتلاحظونه فى هذا الكتاب ، الذى هو عبارة عن مجموعة مقالات نشرتها فى جريدة (النهار) اللبنانية التى تصدر فى مدينة سيدنى بأستراليا ، وكذلك فى الجرائد المصرية التى تصدر هناك وهى (المصرى) و (أخبار مصر) و (المحرر) ، بأنى لاأتفق بل وأعارض بشدة أسلوب بعض المتشددين من الأقباط وهم قلة قليلة جداً ، ولا أؤيد طريقة معالجتهم للأمور والتى تتم فى معظم الأحوال بالإثارة وتهييج المشاعر وأرفض أى تجريح أو إهانة لرموز الدولة سواء كان عن عمد أو عن غير عمد بقصد أو بغير قصد وأستنكر أيضاً مقاطعة أعضاء البعثه الديبلوماسية المصرية وعدم الإشتراك فى المناسبات الوطنية والقومية التى تقيمها القنصلية المصرية فى سيدنى، لما فى ذلك من سلبية وتوسيعاً للفجوة بين أطراف لا يمكن أن تُحل مشاكلهم دون تضامنهم معاً ووقوفهم صفاً واحداً أمام التحديات الصعبة والمصيرية التى تواجهها مصر

سواء من الداخل أو من الخارج.

الحوار وزرع الثقة بين كافة الأطراف والتعامل بصدق وشفافية ومد الجسور بين الوطن الأم وأبناء المهجر ، وتحقيق التواصل بواسطة الصحفيين والمفكرين والأدباء والسياسيين والشخصيات العامة التى يجب عليها وبدافع من حب مصر وحرصاً على مصلحتها وضماناً لنجاح مسيرتها الإصلاحية الشاملة أن تقوم بزيارات مستمرة وعلى فترات متقاربة لأبناء مصر فى الخارج للتحاور والتشاور وإزالة أي لبس وتوضيح ما هو غامض والقضاء على أى سوء فهم أو سوء تفاهم وهو فى المهد قبل أن يستفحل ويستشرى وتزداد بسببه المشاكل تعقيداً.

عدم التهميش وعدم تجاهل الأم لأبنائها الذين يحبونها ويخلصون لها وهم على إستعداد لبذل أرواحهم من أجل حريتها وسيادتها وتقدمها. على الأم أن تتفهم مشاكل أبناءها وتفتح لهم قنوات الإتصال وتستمع إلى ما يؤرقهم ويتعبهم وتأخذ بيدهم وتساعدهم على إحلال الشك باليقين وتزرع فى نفوسهم الثقة وتتحمل بعض هفواتهم فهى الأم التى يسع قلبها الجميع وتفتح أحضانها للكل طلباً للراحة والأمان. سعة الصدر وطول الأناه وصدق النوايا وقبل كل ذلك حب الوطن والإيمان الكامل بأنه لا يوجد مصرى خائن أو عميل. كلنا مصريون كلنا من تراب مصر وحياتنا وكل ما نملك فداء ذرة من ترابها. لقد عرف الدكتور يحي الجمل أستاذ القانون الدستورى بكلية الحقوق، عرف العمالة بقوله (العمالة هى الخيانة المتعمدة لقضية من قضايا الوطن)، وبالتأكيد فإن هذا التعريف لا ينطبق على المهاجرين الأقباط.

رحم الله فنان الشعب سيد درويش الذى تغنى منذ أكثر من ثمانين عاماً بما كتبه شاعر الشعب

بيرم التونسى:

قريب غريب كان واللاحبيب

مسلم وقبطى مفيش تكليف

إن كان هـلال والا صليب

مدام يكون القصد شريف

إنى أثق وأؤكد أن المرحلة القادمة ستشهد فى مصر العديد من الإصلاحات الجذرية والهامة فى كافة المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، شرط أن يخلص الجميع وتتضافر الجهود من أجل نصرة الحق وإرساء دعائم العدل وتحقيق المساواة

بين كل المواطنين وأن نتمتع جميعاً بمصريتنا وبمواطنة كاملة غير منقوصة ويلتزم الجميع بالقانون ولا يستثنى أحد من الخضوع له.

الحق والعدل والحرية والمساواة ، كلها معاً، تمثل ركائز تأسيس المجتمع المتحضر الذى نرجوه جميعاً، المجتمع الديمقراطى القائم على المواطن الحر.

تادرس عزيز بدوى
يوليو ٢٠٠٧

الفصل الأول

البـــدايـــة

الصحف فى مدينة سيدنى

هناك صحف تصدر فى سيدنى

وتعبر عن نفسها بمختلف اللغات تبعاً للبلد الذى تمثله ويكفى أن تعرف أن فى أستراليا أكثر من تسعين جنسية وأكثر من ثلاثين لغة وفى حالات ليست بقليلة يكون مالك الصحيفة هو رئيس تحريرها بل وأكثر من ذلك. فهو الذى يمنح ويمنع يتكرم بالرضا السامى ويتبرم بالغضب العاتى صاحب الأمر والنهى مصدر الأحكام على هذا وذاك هذا كافر وذاك خائن والآخر عميل ويقبض بالدولار والرابع أصله معمول له (غسيل مخ) فى مصر ولم يتعود على جو الحرية هنا فى أستراليا ولذلك فهو مازال خائفاً يخشى التعبير عن رأيه بصراحة إلى آخره أما من يحاول إقامة علاقات عادية مع أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى فالويل والثبور وعظائم الأمور فهو منافق ومرائى وجاسوس ومنبوذ. أما من يحاول أن يبدى إعتراضاً على الأسلوب الذى تتبعه تلك الصحف، إزاء بعض القضايا والذى يتسم بالإثارة والتهييج وشحن النفوس والتسرع وعدم التدقيق وعرض الحقائق منقوصة وعدم الآخذ بوجهات النظر المختلفة وعدم الإهتمام بآراء كل الأطراف المعنيين بالمشكلة أو الموضوع أو القضية المطروحة للجدل والنقاش ، وكذلك من يدعو إلى إحترام الرموز والقادة وعدم التدنى بمستوى مايكتب والوصول به إلى الدرك الأسفل فى إستخدام ألفاظ وتعبيرات لاتليق ولا يصح أن تصدر عن صاحب قلم يحترم قلمه وصحيفته وقراءه ويحترم نفسه، هذا الشخص الذى يحاول أن يحتج أو يبدى رأياً مخالفاً لنواميس هذا النوع من الصحافة والذى يحاول ألا ينخرط فى سلك هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم الأبطال والقادة والمناضلين من أجل القضية القبطية وفرسان الكفاح والجهاد من أجل إسترداد الحقوق المغتصبة والمقاتلين الشجعان الذين لا تلين لهم قناة ضد النظام حتى يخضع ويستسلم ويعلن أن مصر دولة قبطية وأن المسلمين جاءوا مصر غزاة وليسوا فاتحين.

الذى يحاول فقط أن يقول "بم" أو يبدى رأياً للصالح العام وصالح الأقباط طبعاً لأن مصلحتهم لا تنفصل عن الصالح العام ومصلحة الوطن بكل أبنائه ، ومستقبلهم ووجودهم ورخاءهم وآمنهم وسلامتهم وإستقرارهم لن يتحقق إلا برخاء وأمن وسلامة وإستقرار الوطن ككل وأن المشاكل لن تحل بالقطيعة بل بالحوار والتفاهم والتواصل وأن الكل يعترف ويقر، الذين يعيشون بداخل مصر قبل الذين يقيمون خارجها ، بأن هناك مشاكل للأقباط يجب دراستها والعمل على إيجاد حلول لها. ولا يصح أن ننشر الحقد والكراهية بين أبناء الوطن الواحد وأن نحدث شرخاً فى جسم الوطن ينفذ منه المغرض والمتآمر والإنتهازى لكى يشعل الفتنة بين أبناء الوطن الواحد ويكرس الحقد والبغضاء بين أفراد الشعب. وأن هذا الأمر خطير جداً ولا يمت للنضال والكفاح والفروسية والبطوله بأى صلة بل هو يعبر عن جهل وقصر نظر وتسطح فكرى وفقر ثقافى وأبعد ما يكون عن وعى المواطنة والإنتماء. وليس هذا هو طريق حل المشاكل بدليل أنكم على هذه الحال منذ أكثر من ربع قرن ولم تحرزوا أى تقدم يذكر والتجربة خير دليل والممارسه تكشف نواحى الضعف والقصور إذا حاول أحد أن يقول هذا أو يبدى نصيحة مخلصة لوجه الله والوطن لأصحاب السمو والفخامه والجلاله أصحاب الصحف فإن مصير هذا الشخص هو أن يقتلع من جذوره من مجتمع الأقباط ويلقى به فى آتون النار مشيعاً بأقسى السباب وأرذل اللعنات.

ولا تتبع كل الصحف نفس المنهج ولا تسير على نفس الوتيرة فهناك صحف أكثر إعتدالاً ونظافة وسعة صدر.

ولابد أن أعترف بأن هناك عدد من الكتاب المعتدلين الذين يتمتعون بالمصداقية وحبهم وولاؤهم وإخلاصهم لوطنهم الأم مصر لاشك فيه ولكنهم يواجهون مضايقات كثيرة ومصاعب جامة.

صحافة تجمدت عند الماضى تعيش فيه وتجسده ليل نهار واللى يقولوه يعيدوه والألفاظ والتعبيرات والكلمات مكررة والأفكار هى هى بلا تغيير أو تطوير أو تحديث. إنغلاق وتقوقع وإنزواء وضيق صدر ورفض للآخر القبطى قبل أى إنسان عداه صحافة لم تنتبه بعد إلى أننا الآن فى

عصر العولمة والدنيا تغيرت والأساليب والوسائل تطورت ولغة الخطاب تبدلت وأصبح بإستطاعة الإنسان الذى يعيش فى أمريكا أن يمد يده ليسلم على هذا الذى يعيش فى الهند كل البشر على سطح الكرة الأرضية يتحدثون مع بعضهم البعض ويشاهدون بعضهم البعض ويتبادلون الرأى والمعلومات والنكات والقفشات أيضاً وربما فى وقت أقرب مما نتصور سينطلق الإنسان ليعيش على سطح القمر أو أى كوكب آخر وينشئ هناك حضارة جديدة ويعمر ويبنى ويسعد . وهؤلاء لا يزالون يتحدثون عن ١٤٠٠ عاماً مضت لا يريدون أن يتزحزحوا عنها ويرون أن يشدونا جميعاً إليهم ويجذبوننا إلى الخلف وكأن التاريخ قد تجمد والزمن توقف بمصر وشعبها عند لحظة معينة ، إمتنعت فيها الكرة الأرضية عن الدوران. العجيب أنهم يعيشون فى مجتمعات حديثه ومعاصرة ولكنهم يعيشون فيها بأجسادهم فقط أما أفكارهم ومعتقداتهم وثقافتهم فهى تنتمى إلى العصر الحجرى. وهم قلة قليلة جداً ولكن لكونهم يمتلكون الصحف فهم أصحاب صوت عالى يبدو لغير العارفين أنه الوحيد فى الساحة وأنه المعبر عن غالبية الشعب.

والواقع أن نسبة توزيع بعض تلك الصحف ضئيلة جداً لعدم إقبال عدد كبير من المثقفين والمتفتحين عليها حتى أنها لا يتم توزيعها عن طريق باعة الصحف والمجلات بل تعتمد فى توزيعها على بعض الأشخاص الذين يحملون بعض النسخ ويعرضونها للبيع أمام الكنائس أيام الآحاد .

والعلاقة بين الكنيسة وتلك الصحف هى علاقة توتر وقلق وعدم رضا . كما أن كتاب تلك الصحف لا ينقطعون عن الهجوم على كتاب الصحف الأخرى بألفاظ بذيئة ووضيعة مما زاد من عزلتهم عن الناس وزاد من درجات السُخط والإستياء وعدم الإحترام لهم، وتوقف البعض عن الكتابة فيها وإنتقل البعض إلى غيرها من الصحف.

وكنت أداوم على قراءة الصحف المصرية التى تصدر فى سيدنى وهى (المصرى) و (أخبار مصر) و (المحرر) والأخيرة كثيرة الإنقطاع وغير منتظمة فى إصداراتها أما الأولى فتتميز بإستخدام الألوان فى الطباعة وحسن التنسيق والإخراج أما جريدة (أخبار مصر) فيمتلكها أقدم صحفى مصرى فى أستراليا ـ كما يدعى ـ وتتميز بعرضها للموضوعات

باللغتين العربية والإنجليزية. وتهتم معظم هذه الصحف بالموضوعات الدينية وتحتل هذه الموضوعات مساحة كبيرة جداً فى صفحاتها رغم أن ما هو معلن فى صدر هذه الصحف إنها صحف (سياسية. ثقافية. إجتماعية. فنية).

ولاتهتم على الإطلاق بالنقد الأدبى أو الآدب عموماً والشعر والقصة القصيرة أو الرواية الطويلة ولايوجد بها كتاب متخصصون فى هذا المجال ولاتوجد صفحات أصلاً تتعرض لشئون الأدب والأدباء ولاتتعجب أيضاً إذا علمت أن أحد الصحف لاتهتم بالشئون الرياضية وتعتبر موضوع الرياضة تحصيل حاصل ولايوجد بها محرر رياضى وكثير من الأحيان تصدر الجريدة دون أية أخبار رياضية لأنه حدث سهو فى هذا الموضوع. ولاتوجد مقار خاصة لهذة الجرائد بل يتم إختيار وتجميع الموضوعات والتصحيح (إذا سمح الوقت) وإعداد الجريدة للطبع فى المنازل وكما شاهدت بنفسى، بالنسبه لأحدى هذة الجرائد، فإن كل هذا يتم فى الجراج الملحق بالمنزل كما يقوم مالك الجريدة بتحرير ما يقرب من نصف الجريدة بأسماء وعناوين مختلفة. ودائماً ما تحفل الجريدة بأخطاء لغوية فادحة ومتعددة. وطبعاً هم لايملكون عربات نقل أو حتى موتوسكلات لزوم أعمال النقل والشئون الإدارية . ويقوم بهذة الأعمال مالك الجريدة بسيارته الخاصة حيث أن عدد النسخ التى تطبع قليلة للغاية . وتدار الجرائد بالخبرة ولايوجد من بين القائمين عليها أو محرريها من هم حاصلون على مؤهلات فى مجال الإعلام وإن وجدوافإن عددهم لايتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. كما أنه لايوجد صف ثانى أوثالث لدرجة أنه إذا أصيب مالك الجريدة بوعكة صحية أو سافر خارج البلاد تتوقف الجريدة عن الإصدار رغم أن كل هذة الجرائد تصدر مرة واحدة كل أسبوعين. ولاتظنوا أن هذة الجرائد حديثة الظهور فالجميع يفتخرون بأن لهم فى هذا المجال أكثر من ربع قرن، وهم لايدرون أن هذا الإفتخار يحمل دليل الفشل وعدم النجاح الذى يعكسه هذا الفقر فى الإمكانيات فلا توجد جريدة واحدة تملك مطبعة خاصة بها . أما تنوع الموضوعات والأخراج فمازالا بحاجة إلى الكثير من الجهد والأهتمام . لو كان هناك

جريدة واحدة فقط نجحت فى الأستحواذ على أعجاب الجماهير وأمكنها إقناع الناس بإعتدالها ونزاهتها ومصداقيتها لأمكنها الآن تشييد صرح ضخم لها تتباهى به ويصبح شاهداً على التميز والتفوق. عندما فكرت فى الكتابة لآحدى هذة الصحف المصرية كان الهدف الذى أسعى إلى تحقيقه هو دعم الوحدة الوطنية ونشر ثقافة الأختلاف وقبول الآخر وتناول الأحداث بموضوعية والتزام الحياد والدقة وإتباع النهج المعتدل والتمسك بالنزاهة والمصداقية والتأكيد على فضل الوطن الأم (مصر) علينا جميعاً وإذكاء روح الولاء والإنتماء خاصة بين الشباب والأخذ بأسلوب الحوار والأقناع فى حل المشاكل وعدم مقاطعة المناسبات الوطنية والقومية التى تقيمها القنصلية المصرية بسيدنى وأيضاً التخلى عن الإسفاف والأبتذال والبذاءة فى التعبير التى يمارسها البعض سواء ضد من يختلفون معهم فى الرأى أو ضد من يكتبون فى صحف أخرى وكذلك إحترام الرموز والقيادات وعدم التعرض لهم بالأهانة أو التجريح فقد تربينا على إحترام الأكبر منا مع عدم التخلى عن النقد للسلبيات والتجاوزات وعرض المطالب والسعى لتحقيق العدالة والمساواة بين كل المواطنين وذلك بأسلوب راق بناء وبدأب ومثابرة وإصرار وعدم يأس وتحقيق التواصل وبناء الجسور بين أبناءَ المهجر والمثقفين والمفكرين والأدباء والسياسيين فى مصر أصحاب النزعة الوطنية الصادقة التى تجمع ولاتفرق ولا تخشى قول الحق وتضع مصلحة مصر فوق أى إعتبار طائفى أو مذهبى أو عرقى. هل كنت أحلم أم كنت أكثر تفاؤلا أم توسمت فى نفسى ثقة زائدة عن الحد أم أنى كنت حسن النية حسن الظن بالآخرين ؟! كانت الصحف المصرية والتى تصدر مرة واحدة كل أسبوعين لاتكفينى لتتبع الأحداث والأطلاع على التطورات السياسية المتلاحقة فى كافة أنحاء العالم كما إن القصور فى موضوعات الصحف المصرية وأغفال النواحى الأدبية والرياضية وضعف الجوانب الثقافية بها كل ذلك دفعنى إلى الأتجاه إلى الصحف العربية التى تصدر فى سيدنى وما أكثرها وأول ما أتجهت وكان ذلك بالصدفة البحتة أتجهت إلى جريدة (النهار) اللبنانية وهى تصدر يومى الثلاثاء والخميس من كل أسبوع وعندما تصفحتها حازت أعجابى لأول وهلة لتنوع موضوعاتها

وحرفيتها وأهتمامها بالثقافة والأدب والتاريخ طبعاً إلى جانب السياسة كل هذا فى إطار قومى عربى يشمل مختلف البلاد العربية إلى جوار ما تزخر به من تحليلات وتعليقات قوية وعميقة وما تحظى به من وجود عدد غير قليل من الكتاب والمحررين المحترمين . وداومت على قراءة جريدة (النهار) إلى أن وصلت إلى العدد الصادر فى يوم الخميس ١٠/٤/٢٠٠٣ ووجدت فيه ما شدنى وأسعدنى لقد كان خبراً خاصاً بزيارة نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم للبطريرك المارونى الكاردينال نصر الله صفير بكركى. وكانت عناوين هذا الخبر الذى جاء فى الصفحة رقم ١٢ - تقول:

قاسم يؤكد للبطريرك أن "مركبنا واحد" . صفير يشيد بحزب الله . الأمركيون لايمثلون المسيحية .

وأنا أموت فى الوحدة الوطنية وأتيه عشقاً بروح الود والحب والتسامح وتغمرنى سعادة تفوق مياة البحار والمحيطات بل يضيق بها كل هذا الكون، بقبول الآخر . وقررت أن أكتب إلى جريدة (النهار)، وكان الخطاب التالى:

سيدنى فى ١٥/٤/٢٠٠٣

السيد المحترم رئيس تحرير جريدة (النهار) الغراء
تحية طيبة - وبعد

يسعدنى أن أعبر لكم عن فخرى بجريدتكم الغراء، كجريدة تصدر بالمهجر، وذلك بعد أن تنقلت بين عدد من الجرائد هنا ، ولقد حازت إحداها على أعجابى، ولكنى وبعد أن تصفحت جريدتكم وجدت نفسى منجذباً إليها بدرجة كبيرة جداً ولم أستطع أن أقاوم متابعتى لها وأستمرار البحث عنها وأقتنائها لدرجة قد تصل إلى حد الإدمان . ولم يكن ذلك من فراغ بل لأسباب موضوعية وعملية وحرفية فى نفس الوقت. فجريدة النهار تتميز بالجدية والتنوع والحيوية، مع الصدق، كما أنى لاحظت شيئاً هاماً جداً وهو إحترام عقل وفكر القارئ وعدم الإستهانه أو الإستخفاف به ، كما أنها تخلو من العنتريات الجوفاء المفلسة والتى تسعى إلى تمجيد الأشخاص والمغالاة فى وصف أنفسهم بالشجاعة الخارقة والجرأة الفائقة،

والحقيقة غير ذلك تماماً إنما كل ذلك فقاعات فى الهواء سرعان ما تنفجر وتختفى وتزول بلا أثر أو تأثير.

إنى فخور بكم وأتمنى لكم دوام النجاح والتوفيق والإزدهار، فجريدة النهار فى رأى تعتبر علامة بارزة ورمزاً لنجاح كل عمل دءوب مخلص. وإنه مما يشرفنى إن تقبلونى صديقاً لجريدتكم المحترمة. فأنا مواطن مصرى أسترالى، عملت ضابطاً مهندساً بالقوات المسلحة المصرية، وأنهيت خدمتى وأنا برتبة (العميد)، وأحترف القراءة والإطلاع، وأهوى الكتابة وكنت رئيساً لتحرير مجلة (الهيئة الهندسية) بالقوات المسلحة المصرية لمدة ثلاثة أعوام، ومن مؤهلاتى العلمية، درجة الماجستير فى الهندسة الميكانيكية، دبلوم الإدارة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة بدرجة إمتياز، وأيضاً بعثات علمية بالأتحاد السوفيتى (سابقاً) وبأنجلترا. وآمل أن أجد فى جريدتكم، جريدة (النهار) الغراء منفذاً و متنفساً لى، يمكننى من خلاله أن أعبر عن بعض إهتماماتنا وهمومنا المشتركة كمصريين وكأبناء للأمة العربية التى نرجو من الله أن ينعم عليها بالشفاء من أمراضها المزمنة وأن يمنحها الحكمة والبصيرة والفهم الواعى والمتحضر والتقدير العلمى والعملى لما يدور حولها من أحداث حتى يمكنها برؤية مستنيرة شجاعة واضحة أن تجد لها مكاناً يليق بأمجادها وتاريخها وإمكانياتها ، ويعكس قدراتها وطاقاتها الهائلة، مع المحافظة على شخصيتها وكيانها وتراثها. لقد أسعدنى جداً ما جاء بجريدتكم الغراء فى عددها الصادر يوم الخميس ٢٠٠٣/٤/١٠ على الصفحة رقم ١٢ وهو الخبر الخاص بزيارة نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم للبطريرك المارونى الكاردينال نصر الله صفير فى بكركى، وكانت عناوين هذا الخبر تقول:

قاسم يؤكد للبطريرك أن "مركبنا واحد". صفير يشيد بحزب الله. الأمركيون لايمثلون المسيحية.

لقد أنفعلت جداً بهذا الخبر والصورة المنشورة معه (صفير مصافحاً قاسم بحضور أبو زينب). فهذا هو معدن أمتنا العربية الأصيلة، ففى وحدة النفوس والقلوب وتآلفها وتضامنها تكون القوة والمنعة والتقدم

والنصر بإذن الله فى كل المجالات، وأنا أردد مع الشيخ نعيم قاسم نعم "مركبنا واحد"، "طريقنا واحد"، "حنا محمد مشوار واحد" وهذا هو عنوان بعض أبيات من الشعر باللغة العامية تليق بهذا الخبر، آمل أن يتسع صدر جريدتكم الغراء لنشرها. فالوحدة الوطنية هى التحدى القادم وهى معركة المصير والتى سننتصر فيها بوعينا وإيماننا وإصرارنا على إثبات وجودنا والحفاظ على هويتنا العربية رافعين راياتنا خفاقة عالية كريمة أبية.
والله الموفق

وتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الأحترام.
عميد مهندس تادرس عزيز بدوى

ولقد قامت جريدة (النهار) بنشر "حنا محمد مشوار واحد" فى عددها الصادر يوم الخميس ٢٠٠٣/٤/٢٤ وأثبتت حسن ظنى بها وبدأت التعامل معها وإرسال كتاباتى إليها ليتوالى نشرها على صفحاتها.
ورغم نشر كتاباتى بجريدة (النهار) إلا أنى كنت قلقاً وهناك شئ يؤرقنى وهو أنى أريد أن يصل ما أكتب إلى المصريين وخاصة الأقباط وعلى حد علمى فأن ندرة من المصريين هم الذين يقرأون الصحف العربية أما الأقباط فأنهم بالكاد يقرأون صحفنا المصرية وعلى حد قول أحد أصحاب هذة الصحف (أن بعض الأقباط يستخسرون دفع دولار واحد لكى يحصلوا على الجريدة). ما العمل؟ فأنا عندى ما أريد أن أقوله وأتمنى أن يصل إلى أبناء وطنى فى المهجر. وقررت أن أستمر فى تعاملى مع جريدة (النهار) - فأنا آهوى الكتابة - إلى أن يسمح الله ويوجد الفرصة المناسبة للوصول إلى المصريين .

حنا محمد مشوار واحد

شعب واحـــد قالوا وقلنا
والـلـى قـالـهـا هـو لسـانـنـا

نفسى القلب بصدق يقولها
والـــروح تعشـقــهـا وتتغنى

بس إزاى ده ممكن يحصل
لازم نـزرعـــهـا ف أولادنـا

زرعه خضره بتدى محبه
تـكـبـر وتفـرع فـه بـيـوتنـــا

نفرح بيها لـمـــا تضلل
فـوق الـكل ، احنا وجيراننا

تدى الخير بكتير وبوفره
ويـكـفـيـنـا ونـدّى لـغـيرنـــا

تكبر ويا فروعها البسمه
تـسـعـد أيـامـــنـا وتـسـعدنـا

ونعيش تحتيها أخوات وأحباب
والـعشـره الـحلـوه بتـجمعنا

وف ليلنـــا ننام وبنطمن
فـــى حـمـاية الـلـه ومـحـبتـنـا

ونكون أحباب محنش أعداء
بـطـن الـمـحـروسـه ولـدتنا

والعلم ينور ف عقولـنـــا
يـجـمـعـنـا الـحـب ويـصـهـرنـا

فرحى وفرحك يصبح واحد
يـكـتـر ويـكـبـر ف قـلـوبـنـا

محمود جرجس منك يا حمد
وحـسـيـن تـدرس وتـعـلـمـنـا

حنا محمد مشوار واحد
ودراع واحـد ضـد أعـداءنـا

من ماء النيل دم عروقنا
نسـمة مصـر بتحيى صـدورنـا

أولاد أرض مباركه وطاهـــره
مش ممكن فتنه تنجسنا

كل الناس من كـل الدنـــيـا
لـــمـا تشـوفـنـا ما تفرقنا

رســـم واحد ولـسـان واحـــد
رب واحـــد يـهـدى نفوسـنـا

مصر أجدادنا ويومنا وبكره
مصر ولادنا وضى عيوننا

رافعين فوق للمجد أعلامنـــا
إبنى وإبنك يحمى ترابنا

قـــوم قولـــهـا لـكل الدنـيـــا
الدين لله والروح لبلادنا

الأغانى والموقف السياسى العربى

أسرائيل (للأراضى الفلسطينية): سميرة سعيد

مش حتنازل عنك أبداً مش حتنازل عنك أبداً

مش حتنازل عنك أبداً مهما يكون... مهما يكون

فلسطين (للعالم العربى): أم كلثوم

أروح لمين وقول يا مين ينصفنى منك

ماهو أنت فرحى وأنت جرحى وكله منك

أروح لمين وقول يا مين ينصفنى منك

العراق (لصدام حسين): عبد الحليم حافظ

راح.. راح.. راح.. خد أملى وراح

خد نور أحلامى خد من أيامى كل الأفراح

وراح... راح... راح...

الكويت: فريد الأطرش

عــــذاب عــــذاب عذاب يا دنيا العذاب

عــــذاب عــــذاب عذاب مش كفاية عذاب

سوريا: عبد الحليم حافظ

فوق الشوك مشانى زمانى

لبنان: محمد عبد الوهاب

حنانك بيّ يا ربى أنا بإيدى كويت قلبى

مملكة البحرين محمد عبد الوهاب

(أجتماع وزير خارجية البحرين بوزير الخارجية الأسرائيلى):

قابلنى صدفه .. وقابلته وروحى سلمت قبلى

الأمارات العربية المتحدة (وهى تنظر إلى الثلاث جزر التى أستولت عليها أيران، طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى): فريد الأطرش

قدام عينيه وبعيد عليه
مقسوم لغيرى وهو ليـــه

سلطنة عمان: ليلى مراد

من بعيد يا حبيبى أسلم من بعيد من غير ما أتكلم

الجزائر (الحرب ضد الأرهاب تهدأ ثم تنفجر من جديد): عبد الحليم حافظ

أنا كل ما جول التوبة يا بويا ترمينى المجادير

المملكة المغربية (فوجئت بعمليات أرهابية على أرضها): محرم فؤاد

غدارين ... غدارين ... مش بقولك غدارين
ليه يا قلبى .. تقوللى لأه ... هـــم مـيـــن
غدارين

تونس: محمد عبد الوهاب

أحب عيشة الحرية زى الطيور فوق الأغصان

السودان (بعد حل مشكلة الجنوب ظهرت مشكلة دارفور) عبد الحليم حافظ

أنى أغرق .. أغرق .. أغرق .. أنى أغرق

جيبوتى: نجاة الصغيرة

قريبه منسيه بعيدة منسيه
مظلومه من يومى فى وحدتى ديه

المملكة العربية السعودية فريد الأطرش

(أخيراً قبضت على عناصر من تنظيم القاعدة متواجدة بأراضيها)

إسمع إسمع إسمع لما أقولك
والـلا أقـولـك مـش حقـــولك
مانت عارف يا حبيبى قصدى أيه من غير ما قولك

المملكة الأردنية الهاشمية (إلى بريطانيا وأمريكا): فيروز

شايف البحر شو كبير   كبر البحر بحبك

شايف السما شو بعيدة   بعد السما بحبك

كبر البحر وبعد السما   بحبك يا حبيبى

يا حبيبى بحبك

ليبيا (إلى جامعة الدول العربية): فريد الأطرش

ما ليش أمل يا حبيبى فيك

اليمن: شادية

لسانك حصانك   أن صنته صانك

موريتانيا (أقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع أسرائيل): أم كلثوم

ظلمونى الناس   ظلمونى

الصومال (مازالت الفصائل المتناحرة تتصارع على السلطة): محمد عبد الوهاب

مين عذبك بتخلصه منى   وذنبى أيه بتعذب فيه

قطر (بها أكبر وأحدث قاعدة أميركية وبها مكتب تمثيل تجارى لأسرائيل وبها قناة الجزيرة): محرم فؤاد

والنبى لنكيد العزال   ونقول اللى ما عمره انقال

يا كايدينهم يا تاعبينهم   يا كايدينهم يا تاعبينهم

يا تاعبينهم بالقوى ياحنا

تشاد (للعالم العربى): عبد الحليم حافظ

قوللى حاجه أى حاجه   قول بحبك قول كرهتك

قول قول قول ما يهمكش حاجة   قوللى عايزك قوللى بعتك

بس قوللى أى حاجه   أى حاجة يا حبيبى

مصر (تواصل مساعيها من رحلات مكوكية للواء عمر سليمان رئيس المخابرات المصرية إلى فلسطين للتوفيق بين الفصائل المختلفة):

إيد لوحدها ماتسقفش

أحمد السقا من فيلم صعيدى فى الجامعة الأميركية

نشر بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٣١ بجريدة النهار

الفصل الثانى

الصدام من اول كلمة

في هذه الأثناء أتصل بي أحد الأصدقاء المقربين والذى أكن له كل التقدير والإحترام وهو أيضاً أحد الذين يكتبون بجريدة (...) المصرية وسألني - بعد أن إطلع على بعض كتاباتي - إن كنت أوافق على الإنضمام لأسرة الجريدة والكتابة لها فطلبت منه مهلة للتفكير في الآمر فطلب منى ألا تطول هذه المهلة.

لماذا لم أوافق على الفور رغم أني كنت أنتظر هذه الفرصة بفارغ الصبر لأني كنت أفكر كيف أكتب في هذه الجريدة ما أريد أن أكتبه أنا وما يعبر عن رأيي ووجهة نظري وليس ما يمليه على غيري فأصبح (صوت سيده) His master's voice

وأيضاً لا أريد أن أنضم إلى حملة المباخر والطبالين والزمارين وإلا كأنك يابو زيد ما غزيت كما أني لا أريد أن ينطبق على إسم المسرحية المصرية الشهيرة (الصحفي الشهير وتابعه قفه) فليست المسألة مجرد كتابة وبس.

وعاود صديقي الإتصال بي وشرح وجهة نظره ولماذا هو يشجع فكرة إنضمامي لأسرة الجريدة وكان تبريره لذلك يتلخص في زيادة عدد الأقلام المعتدلة وأبديت موافقتي على الفور ولكن بشرط وهو أني سأكتب أول مقالة لي بعنوان (وثيقة تعارف) حيث أقوم بتقديم نفسي إلى القراء وإلى أسرة الجريدة وأوضح فيها إتجاهاتي والخط الذي أنوي الكتابة فيه فإذا وافق صاحب الجريدة على نشر (وثيقة التعارف) هذه فسأعتبر هذا بمثابة الضوء الأخضر لبدء التعاون مع الجريدة. وسلمته بعد ذلك (وثيقة التعارف) وقام بعرضها على مالك الجريدة وأبلغني بأنه وافق على نشرها ، وسألني عن إسم الزاوية التي ستخصص لنشر مقالاتي في الجريدة فأجبته (الخلاصة).

وكم كنت سعيداً بهذه الخطوة الهامة على طريق التواصل مع أبناء المهجر وبدأ الحوار وتبادل الآراء وحملتني الأماني والآمال إلى ما هو بعيد بعيد. وكانت تمر الأيام ثقيلة بطيئة في إنتظار صدور العدد الذي سيحمل أول مقال لي في هذه الجريدة وخلال تلك الأيام كنت أسرح بخيالي وأرسم صورة لما يمكن أن يحدث في المستقبل عن طريق الفهم المشترك وقبول كل منا للآخر وسعة الصدر ومنطقية النقاش وموضوعية ورحابة الفكر وأتساع الأفق والوعي بمصلحة الوطن الأم والمواطن المصري وتقدير خطورة الظروف التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط بأسرها وجسامة التحديات التي تواجهها والتعامل مع كل هذة العوامل بوعي وتفتح

وحسن تقدير والبعد عن النعرات الطائفية والتعصب والتشدد وتقسيم الوطن إلى أقباط ومسلمين حتى نصل إلى أن تصبح هذة الجريدة هى جريدة كل المصريين وليست جريدة الأقباط فقط ونفتخر بها ونقدمها بكل أعتزاز للمسلم قبل القبطى فيجد فيها الإستنارة والنضوج والطريق إلى المستقبل الذى نصنعه جميعا بقلب واحد وروح واحدة قوية وثابتة متضامنين متكاتفين نقضى على السلبيات ونسد الثغرات ونقوى نقاط الضعف فنلحق بركب التطور والتقدم والحداثة شعب واحد ويد واحدة وكيان واحد ينعم بالحرية والعدل والمساواة لايقوى عليه متآمر أو مخرب أو حاقد. ولكن كل ذلك كان شطحة من شطحات الخيال وبحر من الأوهام فلقد كنت واثقا ومتأكدا أنى دخلت عش الدبابير وأقدمت على ركوب الصعب وأن الصدام قادم ولكنى لم أكن أتوقع قدومه بهذة السرعة.

وظهر العدد المنشود بتاريخ ٢٠٠٣/٩/١٠ وبه وثيقة التعارف وهذا نصها:

الخلاصة

وثيقة تعارف

يسرنى أن أقدم لسيادتكم وثيقة التعارف الخاصة بى وأنا أبدأ كتابة أولى كلماتى فى جريدة "........" وهى الجريدة التى تحمل إسما عزيزا على قلوبنا جميعا وهو إسم "مصر" والتعارف يساعد على تحديد الشكل والملامح ويلقى الضوء على الأفكار والمبادئ ويوضح نوع الشخصية وما بداخلها من قيم ومعتقدات مما يساعد على التواصل بين القارئ والكاتب سعياً إلى تحقيق أكبر فائدة مما يطرح من موضوعات وقضايا تهمنا جميعاً وترتبط بحاضرنا ومستقبلنا نحن والأجيال القادمة. فالكتابة ليست منظرة ولكنها مسؤولية، فالقلم رسالة والكلمة لها قدسيتها فهى تنوير وتثقيف وإلتزام.

أنا مواطن مصرى أسترالى، عملت ضابطاً مهندساً بالقوات المسلحة المصرية وأنهيت خدمتى وأنا برتبة العميد. أحترف القراءة والإطلاع، وأهوى الكتابة وكنت رئيساً لتحرير مجلة الهيئة الهندسية للقوات المسلحة لمدة ثلاثة أعوام. ومن مؤهلاتى العلمية درجة الماجستير فى الهندسة الميكانيكية، ودبلوم الإدارة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة بدرجة إمتياز، وأيضاً بعثات علمية بالإتحاد

السوفيتى "سابقاً" وإنجلترا.

وآمل أن أجد فى (أخبار مصر) منفذاً ومتنفسا لى ، يمكننى من خلاله أن أعبر عن بعض إهتماماتنا وهمومنا المشتركة كمصريين وكجزء من الأمة العربية التى نرجو من الله أن ينعم عليها بالشفاء من أمراضها المزمنة وأن يمنحها الحكمة والبصيرة والفهم الواعى والمتحضر والتقدير العلمى والعملى لما يدور حولها من أحداث حتى يمكنها برؤية مستنيرة شجاعة واضحة أن تجد لها مكانا يليق بأمجادها وتاريخها وكيانها وهويتها وتراثها. ولقد أسعدنى أن تنشر لى جريدة "النهار" الغراء والتى تصدر فى سيدنى عدة مقالات وبعضا من إنتاجى الأدبى.

أؤمن بالحب وأبغض الكراهية أسعى للبناء وأقاوم الهدم، أبذل الجهد من أجل جمع الشمل وأقاتل بشراسة من يفرق. أدعوا إلى العمل الجماعى وأنبذ الفردية والأنانية المقيتة التى تؤدى إلى التشتت والتمزق. لاللنفاق والرياء، نعم للولاء والوفاء . نعم لكلمة الحق التى تصدر من قلب محب وللنقد الذى يهدف إلى البناء والأصلاح من نفس تعشق الوطن وتقدسه. كلمة العتاب واللوم تكون فى نطاق العلاقات الأسرية الحميمة والروابط العائلية المتينة والتى لن تنفصم عراها إلى الأبد. فالحق فوق التعصب والأمة فوق الطائفية. لن أكون ثغرة ينفذ منها كاره أو حاقد إلى جسم الوطن لينشر الضغائن بين الأشقاء أعضاء الجسد الواحد. بل سأكون صخرة يتحطم عليها كل من يريد بوطنى سوء عن قصد أو عن غير قصد، سواء بحسن نية أو بسوء نية. لن أكون طعنة فى ظهر مصر بل سأكون طلقه فى قلب عدوها. لن أكون جسراً يعبر عليه كل من يريد زرع الفتن والتنافر بين أفراد العائلة الواحدة، بل سأكون سداً منيعاً قوياً يحجز كل ما هو ضار عن بلدى وأهلى. فليس فى الوطن أغلى من الإنسان، وليس للإنسان أغلى من الوطن ومن ليس له خير فى أهله لن يكون له خير فى أى أحد على الإطلاق. ولقد أقسمت يمين الولاء عند تخرجى فى الكلية الحربية ، وجاء فيه ما يلى: "أقسم بالله العظيم، أن أكون جندياً وفياً لجمهورية مصر العربية ، محافظاً على أمنها وسلامتها ، حامياً ومدافعاً عنها فى البر والبحر والجو، داخل وخارج الجمهورية" وأنا لا أنوى أن أحنث بقسمى هذا طالما فى صدرى نفس يتردد.

وأنا مدين لأستراليا بالعرفان بجميلها وفضلها على وعلى أفراد أسرتى

ولها منا الأخلاص والوفاء والعرق والجهد والعمل الدءوب والجاد من أجل تنمية وتطوير هذا المجتمع وتوفير الأمن والرخاء له. ولكنى مدين لمصر بحياتى.

لا أحب التجريح وتوجيه الإتهامات كيفما إتفق ولكنى أؤمن بالموضوعية والمنطق وإحترام الآخر. يد تكتب ويد تبنى. والشعار هو (بحبك يا مصر) والوسيلة هى السلوك والتصرف الدال على ذلك. والهدف وطن حر قوى يحترمه الجميع ويحترم الجميع. ولقد قالت أنديرا غاندى "أنك تستطيع أن تعطى دون أن تحب ، ولكنك لا تستطيع أن تحب دون أن تعطى"

ولاحظت أنها نشرت غير كاملة ، والجزء الذى حذف منها ولم ينشر فى الجريدة هو كما يلى:

نعم لمن يكمل عمل غيره ويضع لبنة فى جدار الوطن ليعلو البناء يوماً بعد يوم ويزداد قوة على مر الأيام ، لاللنوح ولطم الخدود والبكاء على مافات، نعم للتطلع نحو المستقبل والسير للأمام بثقة وعلم وعزم وإيمان . لالصورة القاتمة المعتمة الحالكة السواد، نعم لأشراقة التفاؤل ونور المستقبل وإطلالة النجاح. لالليأس ، فاليأس من ضعف النفس. نعم للأمل فالأمل هو الكفاح والعمل لا لمن يهدم ليكون هو البانى الوحيد أو هكذا يتوهم.

ولم أثر أى مشكلة بخصوص ما تم حذفه عند النشر من وثيقة التعارف فلقد أكتفيت بإبلاغ صديقى

بما حدث وقلت له إن هذة بداية لاتبشر بالخير. وإنتقلت بعد ذلك إلى الخطوة التالية وهذا عندى هو الأهم فأنا أريد أن أبدأ. وكنا فى شهر سبتمبر والتاريخ يوافق الذكرى الثالثة للإنتفاضة الثانية للشعب الفلسطينى البطل وقررت أن أكتب عن قضيه فلسطين كى أوسع دائرة إهتمام القارئ وأنبهه إلى مايدور حوله من أحداث تؤثر تأثيرا مباشرا على الأمن القومى المصرى وعلى سلامة وأستقرار البلاد وأنتقل به إلى آفاق جديدة لم يتعود عليها فكل ما تحتويه الجريدة يدور فى أطار واحد متكرر يتناول معظمه الموضوعات الدينية والمشاكل الطائفية والهجوم على النظام، حتى مناقشة القضايا الأقتصادية والعقبات التى تواجهها عملية التنمية وكيفية تشجيع الأستثمار وجذب رؤوس الأموال الأجنبية ......الخ كل هذا ليس له مكان فى الجريدة وكأن البلد ليست بلدهم وكأن مستقبلها ورخاءها لايهمهم وليس له أى أعتبار فى حساباتهم. فسعيت لأن يكون هناك تعدد وتنوع

فى الموضوعات وأن أفتح نافذة جديدة للوعي والمعرفة. وفعلا أرسلت المقالة وكانت بعنوان (فلسطين والعرب). وصدرت الجريدة بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٤ وفى الصفحة التاسعة منها وجدت الجزء الأول من المقالة فقد تم تقسيمها إلى جزءين نظرا لطولها . وأنفرجت أساريرى وفرحت لأنه تم نشر الموضوع وأحسست ببعض التفاؤل. وأخذت أقلب صفحات الجريدة لأتعرف على ما بها من موضوعات إلى أن وصلت إلى الصفحة رقم (٣٠) وكانت المفاجأة والتى هى ليست مفاجأة لأنى أتوقعها وواثق من حدوثها ولكن المفاجأة كانت فى السرعة الرهيبة التى بدأ بها الإحتجاج وظهرت فيها أصوات المعارضين فلقد وجدت فى باب (مع رسائل القراء) رسالتين تتحدثان عن الكاتب الجديد السيد/ تادرس. الرسالة الأولى كانت بعنوان (نحن لسنا عربا) وجاء فيها: (أنه - يقصدنى أنا - يكرر فى أكثر من مكان بأن مصر عربية ويبدو أن سيادته مقتنع تمام الأقتناع بذلك ونسى تماما بأن مصر قبطية حتى النخاع .....). أما الرسالة الثانية فكانت بعنوان (العرب.........جرب) وجاء فيها :(.....وجدت فى العدد ١٦٩ ما أدهشني .....وجدنا كاتب لأول مرة نقرأ له ......فقد صنع من نفسه حامي حمى عروبة مصر بل من المدهش أنه يقول لقد أقسم يمين الولاء عند تخرجه أن يكون جنديا وفيا لجمهورية مصر العربية .....وأنا أقول لقد أخطأت ياأخى تادرس.......) .

فعلا لقد بدأ الصدام من أول كلمة وهلت طلائع المعارك والأشتباكات قادمة لامحالة.

تلقيت ما حدث بهدوء تام وبرود قاتل وكأن شيئا لم يحدث أو أن الآمر لايعنينى. كنت أبغى كسب الوقت حتى يتجمع أكبر عدد من الرافضين وتتسع دائرة المعارضة فينضم إليها المزيد من القراء بل والكتاب أيضا وكل من له رأى أو وجهة نظر ويتقدم ويدلى بدلوه، حتى أستكشف مايدور فى النفوس وما تزدحم به الأفكار وما يملأ الصدور. كيف يفكرون كيف يحللون الأحداث مامدى وعيهم بأبعاد ماتتعرض له منطقتنا وهل يقدرون خطورة الموقف وجسامته؟ هل تتسع رؤاهم لتشمل كل الوطن ولاتنحصر فقط فى حيز ضيق دينى طائفى رافض متشدد ساخط متذمر . أريد أن أواجه أكبر حشد ممكن حتى يزداد عدد المحاورين وتتباين الأتجاهات وتتعدد نقاط الخلاف ويأتى المتحمسون من الشرق والغرب والشمال والجنوب فيسهم كل ذلك فى إثراء التجربة ويكسبها غنى وحيوية.

وصدر العدد التالى بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٨ وبه الجزء الثانى من (فلسطين والعرب). وذهبت سريعا إلى الصفحة رقم ٣٠ حيث باب (مع رسائل القراء) ووجدت رسالتين جديدتين، بدأ يظهر فيهما نوع الأتهامات التى ستوجه لى مثل (إنه ممن يعيشون فى فلك الحكومة) وبرز شئ آخر فى هاتين الرسالتين وهو أن (القارئ) بدأ يستحثنى على الإسراع فى الرد والتوضيح حتى يعرف الكل.

كنت قد أرسلت المقال الجديد إلى الجريدة وكان عن (العقيد ابراهيم عبد التواب) أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة ثم تلقيت إتصالاً تليفونياً من صديقى العزيز الذى يكتب بالجريدة من حوالى ١٢ عاماً وأخبرنى بأن السيد رئيس التحرير يطلب منى الرد على رسائل (القراء) لأن (الناس) قلقانه وتنتظر الرد على كل ما أثير فى رسائلهم وكنت متأكداً أن القلق عنده هو شخصياً. وحتى هذه اللحظة لم يكن قد تم أى لقاء أو إتصال بينى وبين السيد رئيس التحرير ولا حتى عن طريق التليفون ولم يكن قد رآنى أو يعرف شكلى. وأخبرت صديقى بأنى فى الغالب لا أرد على معظم الإنتقادات التى توجه إلى، وعندما أرد فأنى أختار الوقت المناسب لذلك، ثم إنى أرسلت مقالى بالفعل إلى الجريدة وعلى العموم فإنى قد أفكر فى الرد على رسائل القراء فى العدد بعد القادم. وبعد قليل عاود الإتصال بى ليخبرنى بأنه قد أعطى السيد رئيس التحرير - بناءً على طلبه - رقم التليفون الخاص بى وأنه سيتصل بى حالاً. وطلب منى أن أطلعه فور إنتهاء المكالمة على ما إتفقنا عليه. ورن جرس التليفون وكان السيد رئيس التحرير على الطرف الآخر وبدأنا الحديث بعبارات المجاملة المعتادة ثم دخل فى الموضوع وطلب منى ضرورة الرد على رسائل القراء لأن الموضوع لا يتحمل التأخير أكثر من ذلك فهو (كما يقول) لا يستطيع أن يصمد طويلاً أمام (ثورة) القراء الذين لم يكفوا عن الإتصال به وطلب الرد على إستفساراتهم وتساؤلاتهم. وعندما سألته عن المقال الذى أرسلته وهو عن (العقيد ابراهيم عبد التواب، أحد أبطال حرب أكتوبر) قال لى: الموضوع مش قوى. واستفزنى هذا الرد فبادرته قائلاً:

– هل قرات الموضوع

– نعم قرأته ..... إيه يعنى واحد مات إيه البطوله فى كده.

– لقد كان بطلاً بمعنى الكلمة ثم أن الشهداء هم صناع التاريخ وهم الذين يدفعون ثمن حرية بلادهم وأوطانهم ، وذكرته بما قاله أحمد شوقى

وللحريـــة الحـــمراء بـــاب ‏ ‏ بكل يــد مضرجة يــدق

أو لم تسمع محمد عبد الوهاب وهو يتغنى بقصيدة (فلسطين) التى كتبها على محمود طه وتقول كلماتها:

أخى إن جرى فى ثراها دمى ‏ ‏ وأطبقت فوق حصاها اليدا

ففتش على مهجة حـــرة ‏ ‏ أبت أن يـمر عليها الـعـدا

وقبل شهيداً على أرضـهـا ‏ ‏ دعا باسمها الله واستشهدا

وطبعا سيادتك تعلم أن الكنيسة القبطية هى كنيسة الشهداء والتقويم القبطى تقويم الشهداء. ثم

بادرته قائلا: من أحسن هل اللى شغلتهم الكلام وبس وياريتهم جايبين نتيجة.

– تقصد إيه

– أقصد أنتم عملتم إيه لحد دلوقتى ما هى الإنجازات التى تحققت على أيديكم بعد أكثر من ربع قرن كما تدعون من الكفاح والنضال، ما هى النتيجة ؟

– عرفنا العالم كله من هم الأقباط

– يا سلام إنجاز رائع وغير مسبوق ! كل العالم يعرف مصر والفراعنة والأقباط ولا يحتاج الأمر إلى ربع قرن أو يزيد لتعريف العالم بما يعرفه ، ثم لماذا تقاطعون القنصل المصرى فى سيدنى؟ ولا تشاركون فى المناسبات الوطنيه والقوميه التى تقيمها القنصليه ؟ ولماذا لا يوجد حوار بينكم؟

– لقد جربنا كل الطرق معهم ولم نفلح وشبعنا كذباً ومماطله فقررنا قطع علاقتنا بهم لكى نضعهم فى حجمهم الحقيقى ونكشفهم أمام الناس.

– مهما كانت الظروف فلابد من إستمرار الحوار فالمشاكل المعقدة والمتراكمة من عشرات السنين تحتاج فى حلها إلى وقت وصبر ومثابرة وطول بال وحكمة حتى يمكن الوصول إلى أنسب الحلول التى تحقق الصالح العام وصالح المواطن فى نفس الوقت. ثم أن المقاطعة عمل سلبى والسلبيه تؤخر ولا تقدم. هذا رأيى

– على العموم نناقش الموضوع ده بعدين لأنه يحتاج إلى وقت طويل وخلينا فى موضوعنا ، ثم إذا كنت عاوز تكتب عن حرب أكتوبر لماذا لا تكتب عن دور الأقباط فى هذه الحرب؟

– لم أتعود أن أفرق بين المصريين ثم أنى لا أنظر إلى الأمور من منظور دينى

أو طائفى. لقد ضحى إبراهيم عبد التواب بحياته من أجل مصر مسلميها وأقباطها ولم يكن يشغل باله إلا كرامة وطنه وكرامة كل أبنائه جرجس وحسن وحنا ومصطفى.

– ألا تعلم أنهم زجوا بالأقباط فى أول الصفوف لكى يتخلصوا منهم فى هذه الحرب؟ وكيف لا تعلم بأن ٦٥٪ من أفراد القوات الخاصة التى إشتركت فى تلك الحرب كانوا من الأقباط؟

– من قال لك هذه التخاريف والإدعاءات الكاذبة، كل هذا هراء ولم يحدث على الإطلاق. لقد كان لى شرف الاشتراك فى هذة الحرب وأقر وأعترف بأن كل ماورد على لسانك هو بعيد عن الحقيقة كل البعد، ثم هل يمكنك أن تخبرنى ما هو مصدر هذة المعلومات ومن أى المراجع أتيت بها حتى يمكننى الإطلاع عليها؟ وطبعا لم يكن هناك أى مصدر لتلك المعلومات يمكن الأشارة إليه كما أنها لم ترد فى أى مرجع من المراجع أو الكتب سواء العسكرية منها أو المدنية.

وأرتفعت درجة حرارة الحوار وإزدادت حدة النقاش إلا أن عاد وتحدث بنبرة أكثر هدوءا وكرر طلبه بضرورة الرد على رسائل القراء فى هذا العدد وأن كنت لاأملك الرد الآن يمكنه أن يمهلنى يومين لأنهى هذا الموضوع . ولكنى أخبرته بان الرد جاهز ولكنى كنت أتطلع إلى تأجيله بعض الوقت فكرر التأكيد على أهمية الموضوع وضرورة الإسراع بغلق هذا الملف. وهنا قلت له: الرد جاهز وسيصلك باكر صباحا إنشاء الله (حيث كنا نتحدث حوالى الساعة العاشرة مساءً). وأخبرت صديقى بما تم. وفيما يلى الرد على خطابات بريد القراء والذى نشر فى العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٢٢

الخلاصة

وعى المواطنة

"الرد على خطابات بريد القراء"

عندما كتبت فى جريدة (أخبار مصر) لم تكن هى الجريدة الأولى التى أكتب لها بل ربما كانت الأخيرة. فمنذ شهر يناير الماضى وأنا أكتب فى أكثر من جريدة مصرية ولبنانية ، وحتى الآن أنا مستمر فى الكتابة لجريدة (النهار) اللبنانية والتى تصدر مرتين كل أسبوع، وجريدة (المحرر) المصرية والتى تصدر كل أسبوعين. فمن لم يقرأ لى فهذا ليس ذنبى ولكنه ذنب عدم الميل للقراءة والإطلاع من مصادر متنوعة ومختلفة. ولقد لاحظت فى الجالية القبطية أن معظمهم ينصرف عن القراءة إلى ما هو أفيد واهم من وجهة نظرهم وربما لهم العذر فى ذلك ولكن هذا موضوع آخر... بالمناسبة فإنى أشكر السيد/ (....) على إتاحته الفرصة لى للكتابة فى جريدة "رغم أن سيادته يعلم أن كلا منا له طريق مختلف عن الآخر ... أنا يسعدنى أن ألتقى مع القراء نتبادل الآراء والأفكار بكل شجاعة وموضوعية مادام الهدف واحد وهو مصلحة الوطن "مصر" والمواطن المصرى ... !الأخ الذى غضب لأنى قلت جمهورية مصر العربية لاأدرى سبب غضبه ، هل أنا بالضلال نطقت وأستخدمت إسما غير موجود إخترعته أنا من بنات أفكارى؟ ... فمصر هى جمهورية مصر العربية .. هذا هو إسمها والعالم كله يعرفها به ولا يمكن أن أقول إسما آخر وإلا كنت لا أعنى مصر أمنا ووطنا وارضنا، ولا يستطيع أحد ولايملك أن يغير إسم وطنه لغرض فى نفسه .. إما السؤال عمن عيننى حاميا لمصر فلا أعتقد أن الدفاع عن الوطن يحتاج إلى إصدار قرار جمهورى بذلك فهذا واجب كل إنسان وطنى مخلص يعترف بجميل وطنه ويقدر فضله عليه ولا ينكره ولا تنسى ياسيدى أن أستراليا قبلتنا كمهاجرين بناء على ما أعطاه لنا الوطن الأم من علم وخبرة وصحة ، ثم إذا كان الدفاع عن الوطن يحتاج إلى قرار جمهورى فكم بالحرى تغيير إسم الوطن ألايحتاج هو الآخر إلى قرار جمهورى؟ ... أم أنكم أعطيتم أنفسكم صلاحيات مطلقة ووضعتم أنفسكم فوق القانون والمساءلة ؟ وهل تم فعلا تغيير إسم جمهورية مصر العربية وأصبح "مصر القبطية" وأعترفت الأمم المتحدة وشعوب العالم كله بذلك ولم يبقى سوى العبد لله هو الوحيد الذى يستخدم الإسم الغير حقيقى .. مما

أصاب سيادتكم بالدهشة وجعلك تعتقد أن المبادئ "وحكاية المبادئ هذة لها حديث آخر "قد تم التهاون فيها ؟ هل عندما ترسل خطابا إلى أهلك فى مصر تكتب على المظروف من الخارج "مصر القبطية" أم أن هذة التسمية بيننا وبين بعض فقط ؟ هل الكنيسة وقداسة البابا شنودة الثالث والمدارس القبطية فى أستراليا تستخدم "مصر القبطية" "أم جمهورية مصر العربية" ألم يصيبك الهلع من كل هؤلاء وجئت لحد عندى أنا وأصابك الذعر والهلع ؟ ثم بأى حق نسميها (مصر القبطية) وعدد المسيحيين فيها لا يزيد عن ١٥٪ من إجمالى عدد السكان وعلى حد قولكم أن بها عشرة ملايين مسيحى فقط ، وباقى السكان وهم نسبة ٨٥٪ وعددهم ٦٠ مليون نسمة هم من المسلمين؟ فهل من العدل والمنطق أن تسود الأقلية على الأغلبية وتفرض نفسها وثقافتها عليهم؟ وأى حقوق إنسان تسمح بذلك يا أصحاب المبادئ يامن تصرخون ليل نهار من التعصب وعدم العدالة وهضم حقوقكم؟ أتريدون أن تهضموا حقوق غيركم؟ ثم لماذا لانسميها (مصر الفرعونية). يالله بقى ما هو الموضوع أصبح على مزاجنا... فمصر الفرعونية سيكون لها صدى أقوى فى العالم ثم أن مصر الفرعونية كانت دولة قوية أسست أمبراطورية مترامية الأطراف كما أنشأت حضارة خالدة وأثارها باقية حتى الآن ومازال العالم مفتون بها. ونأخذ (الحجر) رمزا لها، لما له من دور هام فى بناء الأهرامات والمعابد ونحت التماثيل والمسلات .. ألخ . ويكون شعار هذة الدولة هو (مصر متحف إلى الأبد) ونصنع علمها من ورق بردى.

يا أخى ماذا يحدث لو أنك رأيت أحد أحفاد محمد على بك الكبير مرتديا نفس الزى الذى كان يرتديه جده وقابضا على السيف فى يمينه وممتطياً صهوة جواد ويسير فى شوارع القاهرة؟ هل ستنحنى له إحتراما أم ستسخر منه. وسترتفع الضحكات مفرقعة فى الهواء إستهزاء وإستخفافا به، وستتعالى الأصوات مطالبة إياه بالذهاب إلى متحف القلعة وإتخاذه مقرا له فهذا هو مكانه الطبيعى. رغم أن محمد على بك الكبير هو مؤسس مصر الحديثة وبانى نهضتها. أن ما يجب أن يصيبك بالذعر والهلع هو الفكر المتخلف ، فالتمسك بالجذور والتراث شئ مختلف تماما عن الجمود والتقهقر إلى الخلف وإنكار الواقع وتجاهله.

أما الأخ الذى يقول لى أن مصر قبطية حتى النخاع؟ أى نخاع ياسيدى؟ هل تقصد أن مصر قبطية حتى ١٥٪ من نخاعها أم أنكم جعلتم نخاع مصر ١٥٪

فقط من أى نخاع طبيعى؟ أم أنكم قمتم بتدمير ٨٥٪ من نخاعها فأصبتموها بالشلل وأقعدتموها عن الحركة؟ كيف تكون مصر قبطية خالصة وحتى النخاع ومنذ أكثر من ألف عام توجد بها مؤسسة الأزهر، وهى مصدر الإشعاع الدينى ونشر الدعوة الأسلامية فى جميع أنحاء العالم؟ ويوجد بمصر أيضا أكثر من ١٥٠٠٠٠، (مائة وخمسون ألف) جامع ترتفع مآذنها فى سماء مصر بينما عدد الكنائس فى مصر تقدر بحوالى ألف وستمائة كنيسة فقط؟ بل ويوجد بمصر رفات بعض أهل البيت ، مثل الحسين بن على، والسيدة زينب حفيدة الرسول. أنا أتعجب هل إنكار الواقع يلغيه؟ وهل دفن الرؤوس فى الرمال يمحو ما هو فوق الأرض؟ ثم لماذا نحدث شروخاً فى جسم الوطن ونستنزفه ونستهلك قواه فى ما لا يفيد؟ أليس من الحكمة والتعقل والوطنية أن نساهم فى زيادة قوة الوطن وندعم قدراته وإمكانياته لكى يستطيع أن يتصدى وأن ينتصر على ما يواجهه من تحديات وعقبات تعوق مسيرة التنمية والتقدم سواء من الداخل أو من الخارج نتيجة الظروف الدولية الراهنة والمعقدة والهائلة الخطورة؟ يقول القارئ العزيز (بل من المدهش أنه يقصد العبد لله) (يقول لقد أقسم يمين الولاء عند تخرجه أن يكون جندياً وفياً لجمهورية مصر العربية) وما الدهشة والعجب فى ذلك يا سيدى، فالضابط والطبيب والمحامى والقاضى ... الخ يقسم كل منهم عند تخرجه أن يكون أميناً فى عمله مخلصاً للوطن مدافعاً عنه محترماً للدستور والقانون. هل هذه بدعة؟ وهل من مكارم الأخلاق أن تحنث بقسم أقسمته؟ إنى أعتقد وهو شئ من البديهيات أن الشرف والأمانة والنزاهة تقتضى أن يحافظ الإنسان على قسمه وينفذ ما جاء به حرفاً حرفاً حتى النفس الأخير من حياته. وبالمناسبة هل تعتقد سيادتك أن القسم الذى أقسمه كل هؤلاء باطل أيضاً وعليهم جميعاً أن يرحلوا إلى السعودية ويتركوا مصر خالية لك ولمن معك لكى تديروا فيها القضاء والعدل، والصحة والجيش وما يستجد؟ ومن قال أن القسم مرتبط بمكان ما أو بدولة بذاتها؟ وهل أغضب سيادتك أنى أقول لن أنشر الكراهية والضغائن بين الأشقاء فى الوطن الواحد وأنى لن أتهاون مع من يريد بوطنى سوءً؟ إن هذه هى عقيدتى التى أؤمن وأتمسك بها طالما فى صدرى نفس يتردد. فهل هذا يخالف مبادئك التى تنادى بها ولا تتهاون فيها؟ وهل كنت ستفرح ويسر قلبك إذا قلت أنى أعمل على نشر الأحقاد وزرع الفتن والضغائن بين أعضاء الجسد الواحد حتى أمزقه تمزيقاً وأخربها وأقعد على تلها؟

أما بخصوص الدكتور لويس عوض، فلماذا يا أخى ذكرت الدكتور لويس عوض فقط؟ فهل حتى عندما نذكر الحقائق والتاريخ لا نتخلى عن تعصبنا ومحدودية النظرة ونتمسك بعدم الإنفتاح والإمتزاج مع الآخر؟ ومن هو هذا الآخر؟ إنه الأخ والرفيق والصديق والشريك فى الوطن وفى الحياة كلها فمن دافع عن الهوية المصرية لم يكن الدكتور لويس عوض وحده، بل كان معه آخرون غير مسيحيين، عمالقة أفذاذ قلما يجود الزمان بأمثالهم. أقرأ معى لكاتب وباحث مصرى مسيحى يقيم بأمريكا اسمه مجدى خليل فى مقال بعنوان (مصر وطريق التقدم) "١". يقول فيه (فرواد النهضة المصرية الحقيقية والذين أعلوا مفهوم الهوية المصرية كانوا خليطاً من المسلمين والمسيحيين بل أجد نفسى أتفق أكثر مع المسلمين منهم مثل لطفى السيد، وطه حسين، وحسين فوزى، وأتفق فى مفهوم الهوية المصرية مع سلامه موسى ، ولويس عوض، ولكنى أختلف معهما فى تبنيهما للفكر الإشتراكى). يا سيدى الفاضل مصر ليست أقباط فقط. ولن تكون وليست مسلمين فقط. ولن تكون. مصر هى حنا ومحمد ومصطفى ومرقس وحسن وجرجس، مصر هى الوطن وليست عرق أو دين أو طائفة. وأما ما يتردد عن نقاء العرق القبطى حتى الآن، يقول نفس الكاتب فى ذات المقال. (فى مصر لا توجد مشكلة عرقية وأيضاً لا يوجد نقاء عرقى كامل ، فمصر عبر تاريخها توافد عليها الكثيرون من أبناء الشعوب الأخرى من يونانيين وعرب وتركمان وطورانيين وفرس وأكراد وقوقازين وأتراك ... والتى أمتزجت دمائهم فى الدم المصرى ... إن درجة النقاء العرقى فى مصر لا تمثل ميزة أو نقيصة لطرف عن الآخر، فالمصريون ليس عندهم مشكلة عرقية وهناك تقارب واضح بينهم فى الشكل والسماة يوضح أن الأغلبية الساحقة منهم تنحدر من أصول عرقية واحدة أو ذابت عبر السنين لتشكل تجانساً عرقياً واضحاً. أما بخصوص ما إذا كان المسلمون مصريون حقيقيون أم لا، فيقول: (عندما تحدثت عن مسيحيين مصر بإعتبارهم أو مشيراً إلى أنهم "المصريون الحقيقيون" لم أكن أنفى عن غيرهم هذه الصفة) وإنما كنت أستخدم التعبير فى صيغة التأكيد بالنسبة لهم فا الـ "هنا" أداة تأكيد وليست أداة نفى وإستبعاد مثل قول الشاعر "أنت الكريم" فليس معناها أنه وحده الكريم وإنما تأكيد على صفة الكرم فى مادحه، وإذا كان البعض قد فهم خطأ أننى أنفى صفة المصرية الحقيقية عن المسلم المصرى فإننى هنا أصحح لهم ما قصدته حتى لا يتكرر سوء الفهم هذا)

ويوضح نفس النقطة فى مقال آخر بعنوان (إتهامات شريك الوطن) فيقول (لست جاهلاً بالتاريخ حتى أنفى عن المسلم المصرى صفة المصرية وكيف أتجرأ وأنفى عن طه حسين وأحمد لطفى السيد وعلى عبد الرازق ونجيب محفوظ وصلاح جاهين ويوسف أدريس وأحمد عبد المعطى حجازى ... الخ صفة المصرية) أما عن علاقة مصر بالعرب فاقرأ لنفس الكاتب والباحث المصرى المسيحى قوله فى المقال الذى يحمل عنوان (مصر وطريق التقدم "١") (والإعتزاز بالأمة المصرية لا يعنى التنكر للمصالح المشتركة مع العرب، فنحن فى منطقة واحدة ونتحدث لغة واحدة وتجمعنا أخوة إنسانية ويجب الحفاظ على الكثير من المصالح المشتركة والتعاون من أجل إستفادة كل الأطراف من هذه المصالح المشتركة) ما رأيكم دام فضلكم؟ هل فى الوقت الذى يتحد فيه الإنجليزى والفرنسى والألمانى والتشيكى ... الخ ويكونون الإتحاد الأوروبى ببرلمان واحد وعملة واحدة وسوق مشترك وحلف دفاعى واحد ، بل وليس الإتحاد الأوروبى فقط ، بل هناك رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) وتضم ١٥ دولة ومجموعة دول آسيا والباسفيك (الأبيك) وتضم ٢١ دولة، هل فى هذا الوقت ندعوا نحن إلى الإنقسام والتشرذم؟ بل ونسعى وندعوا إلى تفتيت الوطن الواحد وتقسيمه إلى طوائف ومذاهب مختلفة؟ نحن فى عصر التكتلات ولا مستقبل للكيانات الصغيرة، ها هى العراق قد إبتعلت وجارى تقسيمها وتقطيع أوصالها والبقية تأتى. وأنا أقول ببساطة وبدون فذلكة أو فلسفة وبدون إستخدام ألفاظاً مقعرة وتعبيرات مركبة إن فى إتحاد مصر مع العرب حرية وكرامة وقوة وغير ذلك هوان وضعف وعرضة للإبتلاع ... وما رأيكم فى البابا شنوده الثالث الذى يطلقون عليه (بابا العرب)؟ وما رأيكم فى ما كتبه الدكتور مجدى شحاته فى مجلة (ينبوع المحبة) الصادرة بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٩ عن قداسة البابا شنوده بمناسبة حصول قداسته على جائزة القذافى لحقوق الإنسان ، يقول الدكتور مجدى شحاته (لا شك أن قداسة البابا بما تمتع به من فكر دينى صادق ووعى وطنى أمين وحس سياسى دقيق وتحركه بقوة وفعل الروح القدس الذى يعمل فى قلبه المحب والمخلص لله والوطن والدول العربية والعالم كله كانت بمثابة صك على بياض لينال إحترام وتقدير وإعجاب كل الناس فى أرجاء الأرض) يا سادة دعونا نحب العرب بدون تردد وبكامل الوعى والحس السياسى الناضج وكلنا تقدير للظروف السياسية الراهنة والتى يمر بها العالم اليوم، ونحب الوطن بدون تمييز

فرد عن آخر، فعلم الوطن ليس له لون واحد، بل هو عدة ألوان مختلفة ولكنه نسيج واحد قوى ومتين. والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

ووجدت فى الصفحة رقم (١١) من نفس العدد فى باب (إبن البلد) أن محرر هذا الباب - وهو من الأبواب الثابتة فى الجريدة - قد خصصه هذه المرة للهجوم على وكان تركيزه وتهكمه ينصب على الدعوة إلى إقامة (علاقة طيبة مع رجال الحكومة إذا كانوا سفرا ولاقناصل). وتعجبت لأن هذا الموضوع لم أتحدث فيه مع أى شخص سوى السيد رئيس التحرير فى المكالمة التليفونية السابق الإشارة إليها. وإنتابنى الشك فى أن يكون محرر هذا الباب هو نفسه السيد رئيس التحرير وقد تأكدت من ذلك بالفعل فيما بعد.

وإذا إنتقلنا إلى الصحفة رقم (٢٢) سنجد باب (لسعات نحل) وهو من الأبواب الثابتة أيضاً فى الجريدة وهو بقلم : الأستاذ مخلص جداً. وقد خصص هذا الباب مساحة غير صغيرة بمواصلة الهجوم على.

وطبعاً تم إضافة بعض الإتهامات الأخرى لى مثل (هذا الشخص يحاول الرقص على كل الحبال) و (الذين يعانون من الخوف أو غسيل المخ) وإتضح بعد ذلك: أن (لسعات النحل) أيضاً هو من الأبواب التى يقوم بتحريرها السيد رئيس التحرير.

ولقد زادنى هذا الهجوم إصرارا على مواصلة الكتابة إيماناً منى بأن الفرصة قد جاءتنى لكى أقول ما أريد وسأتمسك بها ولن أضيعها مهما كلفنى الأمر ومهما واجهت من إساءة وتجريح فالهدف الذى أسعى إليه يستحق أن أتحمل من أجله الكثير حتى يتحقق أو على الأقل أشعر أنى قد أديت جزءا من واجبى نحو أهلى ووطنى.

وصدر العدد رقم ١٧٣ من الجريدة بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٢ وبه مقالاً كتبته بعنوان (مفهوم المواطنة). وقبل أن أقدم لكم هذا المقال وحتى لا تفقد الأحداث تسلسلها سأقدم لحضراتكم رد السيد رئيس التحرير فى نفس العدد على مقالى السابق الذى نشر فى العدد رقم ١٧٢ الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٢٢ بعنوان (وعى المواطنة). كان رد السيد رئيس التحرير تحت عنوان (وماذا بعد) وهو كالآتى:

وماذا بعد

يا أخوتى إننى أبحث عن مكمن الصدق فى قلب الإنسان وحبه الحقيقى لمصر، الذى يرسم كفرشاة عبقرى الشكل الحقيقى والإسم الحقيقى لها بدلاً من تشويه شكلها الجميل، إنسان يكسر العمود الفقرى للدخيل النازى الغازى الذى يحاول من قديم الأزل أن يغلفها بثلوج الصمت حتى يبعدها عن زعامة الشرق ... أبحث عن الأذن التى تنصت إلى كلمة مصر وكأنها أحلى الأغانى، واليد التى تزود عنها فى تفان، وعن الكتف الذى يسندها ويحمل مشاكلها، والفم الذى يلهج بالتبجيل الدائم ويقرأ صفحات التاريخ كأن أحداثها تحدث اليوم والساعة ... أبحث عن الإنسان الذى يحب مصر بصدق، أو يكرهها بصدق أيضاً "وهذا ربما له عذره أو حجته فى هذا العداء" ... ومعنى كلامى أريد من يحب مصر بكل صدق ... أما الراقصون على كل الأحبال أو من يسبحون فى بحر اللون الرمادى هم يضرونها أكثر ممن يكرهونها لأنهم لهم هوية كل الأطراف الغث منها والشريف منها ... يستخدمون ما يخدم أغراضهم فقط ... يسبحون على شاطئ الشرف ولا يدخلون إلى الأعماق لعدم معرفتهم كيف يجابهون أمواج الصدق ... أريد من يحب مصر ملكة بتاجها ولا يشوه وجهها الجميل بوضع عقال عليه ، أو جسمها الممشوق بجلباب عربى لما يتدلى منه من دنانير، من يحبها واقفه فى شموخ ويدها على رأس أبى الهول وورائها النيل العظيم وعلى ضفافه زهور اللوتس كما تمثال نهضة مصر وليست تسند يدها على

رأس عنزة أو ناقه فى صحراء العرب لما يجرى من تحتها من بترول ... من يحبها وهى درة الشرق ... أى خلاصة الكلام من يحبها مصرية لأن العالم كله يزول وكلمه من كلام الله لا تزول فإسم مصر عرف قديماً فى الكتاب المقدس نسبة إلى مصرايم الذى حضر إليها وعاش فى ظلها ... كما قال الكتاب أيضاً "من مصر دعوت إبنى" و "مبارك شعبى مصر" ولم يذكر أبداً أن مصر العربية ... هذا هو المبدأ الذى تعتنقه أخبار مصر التى هى نافذه يطل منها أحاسيس قلوب الشعب ، والحمد لله لا يستطيع أحد أن يصف أى عضو من أسرة تحريرها بصلابة الرأى أو الدكتاتورية والدليل على ذلك إننا

ننشر كل ما يأتى إلينا تاماً غير ناقصاً حرفاً أو كلمه ... كما لا يستطيع كاتب مهما علا شأنه أو فاقت مقدرته أن يفرض رأياً وهو يعتنقه أو يؤمن به على أى قارئ مهما قلت درجة فهمه أو تعليمه، فما بالكم بالقارئ المصرى الذى يشهد له بسرعة البديهة وإستيعاب ما يقرأ ... وأما عن نفسى فلى أنا أيضاً الحق فى التعبير عن مبادئى بكل حرية كما نعطى الغير أيضاً حرية التعبير...

ومن هذا المنطلق وجدت لزاما على أن أرد على الرد الذى كتبه الزميل الكريم تادرس عزيز بدوى حتى أخلى ساحتى من الإتهامات التى وجهت إلى عبر التليفونات والخطابات والتى قال عنها بعضها أن ناشر الكفر لهو بكافر .. حتى لو كان يخالف ما أؤمن به.

عزيزى الأخ الكريم والزميل المبجل سوف أفند كلماتكم السابقة والتى لاأستطيع أن أضعها تحت مفهوم الرأى الآخر، لأن أى كلمات تحمل مكنونات مفهوم الرأى أو الرأى الآخر .. تعتبر رأيا .. وإذا أعتبرناها رأيا فلابد أن تكون مدمغة بالأسانيد والبراهين والمنطق لأن كل من الرأى والرأى الآخر يصبان فى النهاية فى نهر منفعة القارئ .. أما قد رددت به على بريد القراء فلا هو رأيا وُلا هو بالرأى الآخر لأنه ينقصه عناصر الرأى التى سبق ذكرها .. ولنبدأ سويا ياأخى لنعيد كلماتك .. والتى كتبتها ردا على بريد القراء تحت عنوان وعى المواطنة.

عندما قلت "الأخ الذى غضب لأنى قلت جمهورية مصر العربية لاأدرى سبب غضبه هل أنا بالضلال نطقت" .. نعم ياأخى تادرس بكل الضلال نطقت لأن مصر ليست عربية ولن تكون وكما قلت مسبقا أن ناشر الكفر لهو بكافر فهذا هو ما قد صنعت .. أما "لايستطيع أحد ولايملك أن يغير إسم وطنه لغرض فى نفسه" فقد حدث ذلك وعلى مرحلتين فقد كان عبد الناصر يحلم بزعامة العرب حتى يرضى ما عنده من مرض برانويا العظمة وقد حاول تحقيق ذلك بالإندماج مع سوريا وأسماها الجمهورية العربية المتحدة ، وقد إنتهى هذا الإندماج بلطمة على وجه كل مصرى وخسرت مصر بسببه الكثير وطرد الجيش المصرى من سوريا وعاد وهو يجر أذيال الخيبة والمذلة ، وهذة كانت أول مرة يلصق كلمة عربية للحبيبة مصر .. وبعد فشل هذة التجربة كانت لغرض فى نفس عبد الناصر للأسف إستمر إسم مصر بالجمهورية العربية

المتحدة حتى فى أوائل أيام السادات والذى أراد بكل الخبث إعادة إسم مصر ولكنه لانه كما أعلن الرئيس المسلم لدولة إسلامية ذيل إسمها الجميل بالعربية .. وأنت والكل يعلم أن العربية هى لغة القرآن ومن هنا كان يظن أنه سيكون له مكانا مرموقا بين العرب .. هذة هى يا أخى قصة مصر مع كلمة العربية بإيجاز .. أما إذا كنت تريد الدفاع عن مصر مخلصا لها كما تقول "إن الدفاع عن الوطن لايحتاج قرار جمهورى" وأنا معك لأنه يحتاج أولا وأخيرا إلى قرار من الضمير الإنسانى وهو أقوى من القرار الجمهورى .. فعليك أن لاتشوه إسمها الجميل وتسير وراء الركب الإسلامى الذى يؤمن ب "أنصر أخاك ظالما كان أو مظلوما" لأنك ستنتهى أخيرا ومهما فعلت فى عينيهم لاتزيد عن كافر.. أما عن تساؤلك "هل تم فعلا تغيير إسم جمهورية مصر العربية وأصبح "مصر القبطية" فهذا سؤال يفضح عدم معرفتك بمعنى كلمة قبطية والتى يعرفها المسلم قبل المسيحى .. وكلمة قبطية يا أخى تادرس لاتعنى غير مصرية وهذا ما نعرفه من خلال حتى المعلومات العامة فكيف تاه عن فكرك هذة المعلومة البسيطة ، فقبطى لاتعنى دين ولكن جنسية ومعناها مصرى .. أما عن قولك "أن الكنيسة وقداسة البابا شنودة والمدارس القبطية فى أستراليا يستخدمون جمهورية مصر العربية" فأنا أتحداك أن تثبت لى ذلك بل أتحداك أن الكنيسة من أصغر خادم وحتى قداسة البابا يسمون مصر عربية أما عن النسبة والتناسب الذى تعتمد عليه بأن نسبة أقباط مصر هى فقط ١٥٪ فأحب أن أعيد عليكم معنى قبطي مرة أخرى "قبطى تعنى مصرى" ويحزننى جدا أنك لاتعرف هذة المعلومة ولو عرفتها لما تطرقت إلى قولك "الذى يقول أن مصر قبطية حتى النخاع متسائلا" هل مصر قبطية حتى ١٥٪ من نخاعها "وهنا أقول لك لو كنت تعرف هذة المعلومة البسيطة التى سقتها لك مسبقا وماذا تعنى كلمة قبطية لعرفت أنت نفسك أنها قبطية حتى النخاع حتى لو كان سكانها ١٠٠٪ من المسلمين أم أنك تضن على مصطفى ومحمد ومحمود أن يكونوا مصريون .. صدقنى يا أخى تادرس لو كنت على دراية بهذة المعلومة لما كنت ترتكز على أمثلة مضحكة لا تستند لأى أساس ولا لها أى مدلول على ما تقول مثل "لو رأيت أحد أحفاد محمد على ....."وهنا قد فقد كلامك من الحجة وسقط من بين أعمدة الرأى والرأى الآخر .. وبنفس الطريقة والمعنى

والمدلول إستنادكم على وجود الأزهر وتصفه بأنه مصدر الإشعاع الدينى ونشر الدعوة الإسلامية متحمسا لهذا الأزهر فهنا تقفز أمامى علامة إستفهام كبيرة تقول هل أنت تؤمن بهذا الإشعاع الدينى أو تسير فى فلكه .. وخاصة أنك قد ربطت الكلمات بكلمات أخرى تقول فيها "بل يوجد بمصر رفات بعض آهل البيت " وكلمة أهل البيت هذة لا يقولها غير المسلم الذى يعيش عمق الإسلام فهل أنت.......!!! أم أنك من محاسيب الحسين بن على أو السيدة زينب؟؟!!! أما عن تعداد الجوامع التى تتشدق بها وتأخذها حجة على عروبة مصر والتى أخذ معظم أعمدتها من كنائسنا القبطية "أقصد المصرية" فإنتشارها بهذا الكم المهول وإنحسار عدد الكنائس إلى هذا الكم البسيط أقول لك ياأخى تادرس عد للتاريخ ستجد الشروط الثلاثة التى هى كانت مسلطة على رقاب الأقباط "المصريين" وهى الجزية أو الإسلام أو القتل .. ثم يأتى بعدها الخط الهمايونى ثم الشروط العشرة للعزبى باشا .. ليتك تقرأ التاريخ حتى لاتنشر الكفر فتسمى بكافر .. وهنا أنا أقصد بأن التصديق.

على الظلم والرضى به والإستكانه له وأخذه واقعا مهينا يعيشه أقباط "مصريين" مصر لهو نوع من الرقص على كل الأحبال بل هو الخيانة نفسها لمصر التى تريد أن تجعلها عربية .. أما عن قولك أن العالم أجمع يعرف مصر بإسم الجمهورية العربية المتحدة .. فأنا أريد أن أقول لك "لا" بكل الثقة فمصر معروفة للعالم أجمع ب "EGYPT" وأراهنك لو كتبت على خطابك الجمهورية العربية المتحدة لذهب إلى أحد الدول الغير معروفة وعاد إليك مكتوب عليه لم يستدل على العنوان .. أما عن القسم التى تتغنى به فهو ليس فى عرف الإنسان قسما عندما يكون مملى عليك وهذا تماما كما يحدث هنا فى محاكم أستراليا عندما يقدمون لغير المسيحى الإنجيل ليقسم عليه .. فهل هذا القسم يأخذ مكانه تحت الشمس كقسما يحفظه قلب الإنسان ويدافع عنه؟ .. لقد ضللت الطريق ياأخى تادرس .. أما عن قولك أن الذى دافع عن الهوية المصرية ليس الدكتور لويس عوض فقط فربما لأنه أكثر من ذاق العذاب على يد الدكتاتور عبد الناصر لأنه قبطى "مصرى" يدافع عن مصرية أمه، فقد مركزه الجامعى وسجن وجرد من كل شئ بسبب غيرته على أمه القبطية "المصرية" ثم ياأخى تادرس إستشهادك بمقالات الذى يسمى مجدى خليل فكأنك تماما كما

المستجير من الرمضاء بالنار .. فمجدى خليل ما يكتبه اليوم يغيره غدا وأنا لا أنسى عندما كان يريد شق طريقه وأرسل لى شخصيا حتى أكتب له فى كتابه الذى تسلق على صفحاته وأظهر إسمه ، ورفضت بعد أن نصحنى البطل المرحوم الدكتور شوقى كراس ولم أفهم ساعتها كنه هذة النصيحة ولكن مع الأيام فهمت .. أما إتهامك بأننا نريد نزع الجنسية المصرية عن أفذاذ مثل طه حسين ولطفى السيد وخلافهم من العمالقة.. كيفتظن أنه يستطيع أحد أن يجردهم من قبطيتهم "مصريتهم" وأنت تعلم والكل يعلم من هؤلاء العظماء يعلم أنه لو تدرج إلى الخلف وبحث فى شجرة العائلة فسوف يجد طه حسين مثلا إسمه هو "طه حسين محمد السيد عرفات أبو العنين مصطفى جرجس حنا ميخائيل أبو صليب إلى آخر جد الذى ينتهى ربما بفلتس أو كيرلس .. فكيف يخال إليك أننا سنرفض مصريتهم وهم أقباط حتى النخاع "مصريين حتى النخاع" .. وما ذنبهم أنهم قد أنحدروا من صلب جد كان معدما فقيرا فلم يستطيع دفع الجزية وأعتنق الإسلام هربا من حد السيف اللعين فبالطبع هم مصريونلحما ودما كما أن مصر أمهم مصرية ارضا وجوا .. وأنا متأكد أن كل منهم كان يفخر بمصريته وليس بعروبته "والله يرحم" مصطفى كامل الذى قال "إن لم أولد مصريا " .. فكيف يا أخ‘تادرس "ياأخ العرب" تريد أن تكون مصر عربية .. ثم تعال نرى وخاصة بعد أن كتبت قائلا "إن فى إتحاد مصر مع العرب حرية وكرامة وقوة وغير ذلك هوان وضعف وعرضة للأبتلاع" قال الكاتب والباحث الكبير السيد نبيل شرف الدين "لم يفعل العرب سوى أن زادوا فى وطأة الشعوب ونهبوا خيرات البلاد ونقلوها إلى ديارهم وفرضوا ثقافتهم على تلك البلاد بالسيف" كمايقول الكاتب والمفكر أمين المهدى فى جريدة وطنى القاهرية بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٣ تحت عنوان لماذا لم يولد بين العرب نيلسون مانديلا قال "وعلى سبيل الإدمان للجعجعة التى كانت طوال نصف قرن أو يزيد إزعاجا بلا طحن وغرائز سياسية، كل ذلك كان سببا ونتيجة للبيئة الثقافية السياسية والتى تشكل فى جانبها الأكبر إنصياعا وتزييفا لطريقة تناول التاريخ العربى الإسلامى الذى تحول مع سبق الإصرار والتعمد إلى سجل للحرب والغزوات ...... ومن المنطقى أن يصبح كل ذلك على حساب التاريخ الحقيقى .. ثم يستمر فى مقاله قائلا وأصبحت الأخلاق هى تلك الدائرة

المحدودة السطحية لأخلاق الجسد .. ثم يسترسل قائلا "نظرا إلى أن الأزمة فى الأساس عقلية وبنيوية ووجودية تمس المعرفة والغايات من الوجود الإنسانى وتشكيل المجتمع وتصور الذات والآخر وموضع القيم الإنسانية لذا فهى لم تتوقف عندما سبق بل تفاقمت حتى أصبحت نظاما عربيا متحجرا قادرا على قولبة الحكام وصياغة الأولويات الإقليمية على حساب كل حق للمجتمعات والأفراد .. ثم ينتهى مقاله قائلا هل يمكن فى بيئة من هذا النوع أن يولد نيلسون مانديلا؟ .. هل هؤلاء هم العرب الذين تريدنا أن نرتمى فى أحضانهم تاركين مصر ومجدها التليد "ثم يا أخى تادرس لماذا نذهب بعيدا ونستخدم كلمات الغرباء برهانا وعندنا أخينا الكبير عيد شفيق الذى تعيش مصر فى قلبه ويسميها دائما بالغالية والذى تمس كلماته شغاف قلبى حتى عنوانها "إنسانيات" ففى العدد ١٦١ بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢١ يقول "وهكذا نرى بطولة أحمد الصحاف ببذاءته ونفاقه وكذبه الرخيص أمام الرأى العام ثم نرى إجحافا وظلما وإفتراء على البطل الدبلوماسى طارق عزيز ومحاولة دمغه بالخيانة وتشويه رسالته وإنجازاته لالشئ واضح غير أنه مسيحى العقيدة فهل نتساءل فى صدق أين الأرهاب وما علاقته بالتطرف الذى يجتاح عالم العرب "وفى العدد ١٦٩ من أخبار مصر بتاريخ ٢٠٠٣/٩/١٠ يقول "أحداث الساعة على الساحة بالعالم لا تسر أحدا .. لأن هناك قوات عجيبة من الشر والتزمت والسلبية تسعى جاهدة لإشعال وتصعيد نار الحقد والحروب والخراب بإسم الدين جهادا فى سبيل الله وقد أثرت قوى الشر هذة فى إستقطاب أغلبية شعوب البلاد الإسلامية لإرتفاع نسبة الأمية بهذة المجتمعات .. ثم يسترسل وأنا أرى بريق الحزن فى عينيه قائلا "الواقع الذى يحزننى أن بعض القيادات الإسلامية المسئولة وبعضها على قدر عال من التعليم والذكاء القيادى جرفهم التيار الفكرى المتزمت للدرجة التى باتوا يدافعون عن هذا الشر الداهم واضعين الإرهاب تحت مسميات زائفة مضللة كالمقاومة وقوات التحرير والجهاد المسلح فى سبيل الإستقلال .. أما فى العدد ١٧٠ بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٤ يقول "عالم اليوم يمر بمحنة عجيبة تكاد تتحول إلى نمط للحياة فى القرن الواحد والعشرين .... وأصبح الهدف الأسمى هو الغزو الكامل لشعوب وقبائل الأرض مقابل هذا الإرهاب الذى إلتحف بالإسلام شريعة وقرآنا وسلوكا من

أئمة وعلماء الإسلام الذين يتكاسلون عمدا وفى إصرار وترصد عن شجب هذا الإرهاب وهذة الوحشية الهمجية وهذا التخلف .. لا يشجبون هذا السلوك لأنهم يؤمنون أن هذا هو صميم إسلامهم .. فإن شجبوا هذة البدائية المشينة إحقاقا للحق وخضوعا لتانيب الضمائر التى مازالت تدرك الفرق بين النور والظلمة وبين القبح والجمال وبين العدل والظلم ...... إن شجبوا سلبيات التصرفات والممارسات المخجلة لآدمية وإنسانية المخلوق البشرى بإسم الإسلام والمسلمين وصرخة الجهاد فى سبيل الله ، لن يحسب لهم هذا النقد صوابا بل يحسب لهم عقابا ولعنة لأنهم نقضوا كتاب الله ويابئس من جرأوا على إنتقاد كتاب الله المنزل" .. إن هذا قليل مما قاله الأخ الكبير عيد شفيق والذى فى إعداد ليست بالقديمة والتى وجدتها بين يدى لضيق وقتى .. وهل تستطيع أن تفصل الإسلام عن العربية؟؟!! والنبى عربى يا أخ العرب إما عن إستشهادك بالإتحاد الأوروبى فهذة أيضا نكتة لأننا لم نرى بعد هذا الإتحاد أن أحد هذة الدول غيرت أسمها فلن نرى مثلا الجمهورية اليونانية الإنجليزية أو المملكة البريطانية الألمانية .. فهذا مثلا كما قلت مسبقا ليس له فى الموضوع مكانا .. أما تسمية قداسة البابا ضمير مصر الحى ببابا العرب فهذا شرف كبير للعرب وليس لقداسة البابا نفسه فهو لا يرضى أن يقال عليه أنه عربى .. ومن ناحية إستشهادك بكلمات الكتور مجدى شحاتة فى ينبوع المحبة فأنت لم تفطن إلى أنه قد فصل بين كل الجنسيات فهو يقول قلبه المحب والمخلص لله والوطن ثم تلاها بالدول العربية ثم قال بعد ذلك والعالم كله فهنا لم يقصد الإشادة بالدول العربية ولكنه يريد أن يقول أن قداسته يحب العالم كله .. ثم فى مقالك يا أخى تادرس تكيل الإتهامات لأقباط "مصريين" مصر فمرة تقول أنهم يفتتون وحدة مصر فهل من يطالب بحقه يفتت وحدة مصر أم يحاول إعطائها الشكل الطبيعى للدول المتمدينة التى تعترف بحق المواطنة الكامل لكل من يعيش تحت سمائها مهما إختلف لونه أودينه؟ .. ومرة تطلب منهم أن يحبوا العرب وتناسيت أن أقباط "مصريين" مصر أى المسيحيين منهم عنوانهم الذى يعملون تحته هو أصغر آية فى كتابهم المقدس وهى "الله محبة" وآسف إذا كنت أكرر دائماً بين قوسين بجانب كلمة أقباط "مصريين" لأنى أحاول أن أجعل هذة المعلومة أن تستقر فى عقلك وقلبك وهنا ستجد أن

كلماتك قد تغيرت وتبدلت وسرت مع الركب الرشيد الذى يحب مصر حقيقة من قلبه لأن من يخاف على مصر وإسمها وإرضها وسماءها لن تجد فى هذا لأكثر من إبنها الشرعى الذى لم يكن يوماً يهوذا وباعها بثلاثين من الفضة أو كان حفيدا لمن باع آخرته ليكسب دنياه .. وصدقنى يا أخى تادرس أننى فقط لضيق وقتى أكتف بهذا القدر وفى إمكانى أن أكتب ليس مقالا بل كتبا عن قبطية مصر أى مصرية مصر .. وتحياتى لك ولمصر أم الفراعنة والأقباط والمسلمين والمسيحيين .. ولك تحياتى.

ويلاحظ فى هذا الرد أن كم الإتهامات قد زاد فقد أضيفت إليها تهمة (الكافر) وتهمة (الخيانة).

وفى نفس العدد رقم (١٧٣) نشر مقال ثان بعنوان (هل هناك بالحق عميد فى القبط؟) لايختلف فى سياقه العام عن رد رئيس التحرير وربما بنفس الكلمات والتعبيرات فالكل يتحدث بنفس اللسان وهذا هو مفهوم الحرية والجرأة عندهم أن تكون صوت السيد مجرد كورس أو أحد أفراد البطانة ولكن للحق فكاتب هذا المقال كان مختلفا وكريما فى نفس الوقت فى نوع الإتهامات التى أستخدم ذكاءه وألمعيته فى إلصاقها بى وهى تتمثل فى الآتى: (كاتب مدفوع الأجر – يكرر مايقوله المتأسلمون الأصليون) .

كما ورد فى باب (مع رسائل القراء) رسالة واحدة من قارئ من كانبرا وقد سبق وأرسل رسالة قبل ذلك نشرت فى نفس الباب بتاريخ ٨/١٠/٢٠٠٣. أما الرسالة الجديدة التى بعث بها (الشئ العجيب الذى أراه لأول مرة فى حياتى سواء من مصرى أو غير مصرى، أن هناك شخص يعتبر أن الحضارة الفرعونية هى حجر وعلم من ورق البردى ، هذة وحدها كارثة ، الجمتنى عن التفكير ولم أستطع أن أصدق أن هذا الفكر يصدر عن شخص غير أنه شخص "طالبانى"). وهذة صفة جديدة أضافها لى الأخ القارئ.

وبعد ذلك نأتى إلى المقال الخاص بى والذى نشر فى نفس العدد رقم ١٧٣ وهو بعنوان (مفهوم المواطنة) وقد تم تقسيمه إلى جزءين ، نشر الجزء الأول منه أما الجزء الثانى فقد تقرر نشره فى العدد التالى (رقم١٧٤). وفيما يلى الجزء الذى تم نشره:

مفهوم المواطنة (١)

هل تعرفون هذا العملاق المصرى الوطنى القبطى الذى قال أبان مقاومة المصريين للإحتلال الإنجليزى لمصر قال (إذا كان الإنجليز قد أتوا إلى مصر كى يحموا الأقباط فليمت الأقباط وتحيا مصر حرة) وسأترك لكم التعرف عليه وبالطبع ستعرفونه. لقد تذكرت هذا عندما سمعت أحد الأقباط يقول إن أمريكا ستحمى الأقليات فى العالم كله طبقا لقانون صدر فى الولايات المتحدة بهذا الشأن، ولقد أدهشنى هذا الشخص لهذا القول فبادرته قائلا إذا جاء الأمريكيون إلى مصر لحماية المسيحيين، وإذا سار جندى أمريكى إلى جوار شخص مسيحى فى شوارع مصر فإن الاثنين يستحقان القتل، لأن وجودهما على أرض الوطن بهذا الشكل هو إهانة للوطن. لقد سبق وقال مكرم عبيد: (إنى مسيحى دينا ومسلم وطنا (وقد أدلى البابا شنودة الثالث بتصريحات لأجهزة الإعلام أثناء زيارته إلى الولايات المتحدة فى أغسطس ٢٠٠٣ قال فيها (إن الوحدة الوطنية فى مصر تحميها الكنيسة والأزهر) فإن مايقوله البابا شنودة الثالث هو لسان حال كل مصرى قبطى كان أو مسلم، ناضج ومتفتح وواعى يحب ويحترم وطنه. والدليل على ذلك أن هناك من اخوتنا المسلمين من يكتب عما يضايق الأقباط ويتناول بكل وضوح وصراحة ما يتعرضون له من مشاكل ويطالبون بصدق وإخلاص إيجاد الحلول العادلة والتعامل مع كل هذة المسائل بشفافية وجرأة وشجاعة حفاظا على النسيج الواحد ودعما للوحدة الوطنية.

إقرأ معى ما كتبه أشرف عبد الفتاح عبد القادر فى مقال له بعنوان (نعم يحدث هذا فى مصر) (قرأت وقرأتم النداء الذى وجهه د.سليم نجيب بخصوص أختطاف الفتيات المسيحيات القاصرات والزواج بهن سرا، وتملكتنى الحيرة والدهشة مما يفعله هؤلاء المتأسلمون فلا الدين ولا المواثيق الدولية ولاحتى الأعراف تقر ما حدث، فديننا الحنيف يقول (وأن أحدا من المشركين أستجارك فأجره) فما بالنا بأخواتنا فى الوطن "الأقباط" .. فماذا يريد هؤلاء المتأسلمون لمصر؟ هل يريدون إشعال نار الفتنة الطائفية كلما خمدت نيرانها؟ أفلا يعرفون أنهم بأفعالهم الأجرامية هذة يهددون أمن وسلامة ووحدة وسمعة مصر الدولية؟ وقد سبق وأن نشرت مقالا بعنوان "الأقباط مواطنون لارعايا"

بعد أن أصدر زعيم الأخوان السابق مصطفى مشهور فتوى بضرورة خروج الأقباط من الجيش وأعادة دفع الجزية لنا صاغرين كما كانوا يدفعونها للرسول. فالأقباط مواطنون فى بلدهم مصر لارعايا عندنا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ... ودعونى أفرط فى الخيال: هب أننا أستطعنا حمل هؤلاء الأقباط على الرحيل عن مصر وهذا مستحيل ژ لو أننا أدخلناهم جميعا فى الإسلام وهذا غير ممكن وجريمة ضد اللإنسانية وضد الإسلام - لتكون مصر دولة إسلامية مائة فى المائة، فهل هذا هو ماسيحل جميع مشاكلنا؟ لقد بلغ تعداد المسلمين فى العالم مليار ثلاثمائة مليون مسلم، ولكن للأسف لا وزن لنا ولايعتد برأينا؛ لأننا كما قال الإمام الأكبر "أمة من الرعاع " يسودها الجهل والآمية والتخلف والتعصب والعنف الطائفى بين السنة والشيعة ، وبين المسلمين وباقى المتدينين، وبين كل بلد مسلم ، وبين المسلمين وسكان العالم، لذلك نحن عنوان الإرهاب الدينى فى العالم، ونحن أبطال ختان البنات وإضطهاد المرأة والأقليات الدينية، أبطال فى توافه الأمور أما فى جدها فنحن متخلفون ونتقدم دائما إلى الخلف .. أعود إلى نداء الدكتور سليم نجيب الذى سأل فيه ماذا لو كانت هذة الفتيات المخطوفات أمريكيات أو يهوديات؟ أم أن دم الفتاة القبطية أرخص من هذة ومن تلك؟ ثم ماذا لو كان العكس هو الذى حدث، وكان الخاطف شاب مسيحى لفتاة مسلمة؟ إذن لقامت الدنيا ولم تقعد .. كل ما أرجوه أن تتخذ الحكومة المصرية وهذا هو عهدنا دائما - من الإجراءات ما يمنع مثل هذة الأفعال التى تضر بمصر وبسمعة وآمن مصر الدولية وأن يكون هناك عقاب رادع لمن يرتكب مثل هذة الجريمة الشنعاء حتى لا تتكرر، ولنا فى فتوى إمامنا الأكبر المستنير د. محمد سيد طنطاوى خير سند ودليل، وألا تسمح لمثل هؤلاء النفر مهما كانت إنتماءاتهم الدينية أن يلوثوا سمعة مصر العالمية، أو يهدرون آمن وسلامة ووحدة تراب مصر أو يهددون وحدتنا الوطنية هذة مقتطفات من ذلك المقال. إقرأ معى لكاتب أخر هو د. خالد منتصر والذى كتب مقالا بعنوان (هل نحن نشتم الأقباط سبعة عشرة مرة فى اليوم؟) قال فيه (وعندما يتلعثم قلم مسئول أمام الخط الهمايونى فإنه بالقطع تحوى ذاكرته سيناريوهات متفرقة من التاريخ عومل فيها الأقباط على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية) وعندما يتوقع البعض إمكانية تكرار أحداث

الكشح فلابد ألا نلومهم فى هذا التوقع لأن واقع الحال فى بعض الأحيان يصرخ بالمثل الشعبى "إللى فى القلب فى القلب يا كنيسة" وحتى لا يصبح إللى فى القلب فى القلب طوال الدهر، وحتى لاتخفى النار تحت الرماد ونحن نحسب اننا قد أطفأناها، حتى لا يحدث ذلك لابد من مواجهة أكثر جذرية حتى يستطيع إزالة هذة الألغام من تربة المناخ الوطنى .. ونحن لا ننكر دور العوامل الإقتصادية والإجتماعية التى ساعدت وتساعد على تأجج الفتنة الطائفية، ولكننا لا ننكر أيضا ولابد ألا ننكر دور العوامل النصية الفقهية الدينية التى يستند إليها البعض ومنهم رموز كبيرة كالشيخ الذى هاجم الأقباط علنا فى التلفزيون والآخر الخطيب الراحل المفوه الذى خصص شرائط كاسيت لسبهم وشتيمتهم والسخرية منهم، والداعية الذى أفتى بمقاطعتهم وعدم السلام عليهم، وحامل الدكتوراه الأزهرى الذى يقطن الأن فى سجون أمريكا والذى أستحل سرقة أموالهم، وأن أنكرنا كل ذلك كنا كمن يدفن رأسه فى الرمال ويخفى عورته بزجاج شفاف.. وقبل أن ننهى تلك الفقرة لابد أن نترحم على الفقيد البطل فؤاد عزيز غالى بطل حرب أكتوبر وواحد من صناع النصر ونترحم معه على كل شهدائنا من الأقباط والمسلمين الذين أمتزجت دماؤهم بدافع الوطنية وليس بدافع العنصرية .. وهكذا من الممكن أن نقول أن الدولة المدنية هى التى أعلت مفهوم الوطن وأن مستقبلنا مرهون بمزيد من ترسيخ قيم الديمقراطية والعدل والحرية وهى دستور هذة الدولة المدنية أما الدولة الدينية التى يتمناها البعض ويروج لها فهى التى تضع فى طريق هذا المستقبل الألغام والأشواك والقنابل وتصر على خنقه وقتله، ذلك لأن ماهو صح وخطأ فى الدولة المدنية يتحول إلى حلال وحرام فى الدولة الدينية، والمواطن فى الدولة المدنية يتحول إلى ذمى من الدرجة الثانية فى الدولة الدينية، والحوار والإختلاف فى الدولة المدنية يتحول إلى ردة وشق لعصا الطاعة فى الدولة الدينية.

وصدر العدد (١٧٤) من الجريدة ولم يتضمن الجزء الثانى من مقال (مفهوم المواطنة) والذى كان كما يلى:

مفهوم المواطنة (٢)

ولذلك طرحنا كل هذه الأسئلة حتى يصبح ما فى القلب ليس فى القلب فقط ولكن على اللسان وعلى الملأ وفى كنف الصراحة والوضوح وحتى ندخل العصر الجديد بمفهوم المواطنة المتحضر وليست العنصرية المتخلفة ....).

هذان الكاتبان هما عينة فقط من كثير أمثالهم. فماذا نريد نحن الأقباط أكثر من هذا؟ طبعاً نريد، نريد أن يتحقق هذا الكلام ويصبح واقعاً ملموساً وتتحول هذه المطالب إلى قرارات وقوانين ترسى دعائم الحق والعدل والحرية لكى يشعر الجميع أن مصر لكل المصريين ، واقعياً وعملياً، وليس مجرد شعارات ، وهتافات. وأن يؤمن المصريون بكافة طوائفهم وإنتماءاتهم أن رئيس الجمهورية هو رئيس وأب وراع لكل مواطن مصرى يحيا على أرض الوطن أو خارجه. وكيف يتحقق ذلك؟ فى رأى الشخصى وحسب إيمانى وعقيدتى، يتحقق ذلك بتكاتف كل المصريين الشرفاء المخلصين معاً مسلمين ومسيحيين. فهناك عدد غير قليل من المثقفين والكتاب والمفكرين والسياسيين وأساتذة الجامعات وغيرهم من إخواننا المسلمين ممن يمثلون الرأى الوطنى المخلص الصادق الواعى والمستنير والعادل والذين يؤمنون بالوحدة الوطنية ويدافعون عنها ويعملون على تقويتها والحفاظ عليها، أمثال المستشار د. يحيى الجمل ومحمد السيد السعيد، د. طارق حجى، د. مصطفى الفقى، سعيد النجار، د. رفعت السعيد، د. حازم الببلاوى، السيد ياسين وغيرهم. وكيف ننسى من دفع حياته ثمناً لتصديه للإرهاب والتطرف والتعصب الأعمى وهو د. فرج على فوده. وطبعاً كلنا نعرف الفنان الكبير عادل إمام ومواقفه الجريئه فى محاربة الإرهاب والتطرف فى العديد من أعماله الفنية مثل الإرهابى، والإرهاب والكباب، وطيور الظلام. أما مواقف د. يوسف ادريس وأحمد بهاء الدين فهى محفورة فى ذاكرة كل مصرى.

لماذا لا نضع أيدينا فى أيدى هؤلاء المصريين الشرفاء لنكون صوتاً واحداً قوياً مؤثراً؟ لماذا نعادى الجميع ونقاطع الجميع ونعاملهم على أنهم أعداء لنا؟ لماذا نصدر أحكاماً عامه مطلقة لا رجعة فيها دون تمييز؟ لماذا لا نكسب صديقا كل يوم ونفتح قناة جديدة للإتصال والتعاطى مع المجتمع؟

إن ما يجب علينا عمله فعلاً مسلمين ومسيحيين هو أن نكون أمناء ووطنيين فى تحليل وفهم وحل ما فى واقعنا من مشكلات، وأن تضمد جراح الأشقاء بأيدى الأشقاء ، ويصحح خطأ الأخ بجهد ومسعى أخ له. يتم كل هذا فى إطار الوطن الواحد وفى ظل العلم الواحد، والكل يقسم قسماً واحداً أن: إسلمى يا مصر إننى الفدا.

وعلينا نحن أقباط المهجر أن نبقى كل قنوات الإتصال مع الوطن الأم مفتوحة وألا نقاطع سفارة أو قنصلية أو شخصية مصرية وأن نتواجد فى كل المناسبات والإحتفالات الوطنية والقومية فنحن أعضاء فى جسم الوطن هو يمدنا بالحياه ونحن نعطى له من جهدنا وحبنا وعرقنا وتضحياتنا قوة وتطوراً وتقدماً وإزدهاراً.

(البعد جفا) كما يقولون ونحن لا نريد جفاء بل نريد صفاء وإلتحاما. كيف يكون لنا تأثير ما ونحن غير متواجدين على الساحة؟ السلبية مرض والعزلة موت بطئ ، ونحن نريد مجتمعاً صحياً مفعماً بالحياة والحيوية. فالمياه المنعزلة تكون بركة مياه راكدة تنبعث منها الروائح الكريهه وتصبح منطقة تجمع وتكاثر للحشرات الضارة، أما المياه الجارية والمتدفقة ، فهى خير ونقاء وطهارة وقوة متجددة.

وكما قلت قبل ذلك فى مقال لى بعنوان (صحافة المهجر والوطن الأم): (إنى لا أدعو إلى النفاق والرياء والمداهنة .... نعم للرأى الشجاع الذى يقوى البنيان ويزيده تماسكاً وصلابة. نعم للعمل الجاد المخلص الشريف من أجل تطهير الوطن من سلبياته حتى يصبح بوتقة نقية ينصهر فيها الجميع. نفس واحدة وروح واحدة وعزم وهدف واحد. تصبح مصر هى الهوية، لا مسلم ولا مسيحى، بل مواطن حر نزيه يضع وطنه أولاً وفوق الجميع).

إن قوتنا فى وحدتنا وكرامتنا فى تضامننا وحريتنا فى نضوجنا وتفتحنا وأمننا وسلامتنا فى محبتنا ومودتنا.

فلنمضى معاً فى الطريق الواحد، طريق البناء والتطوير والإنفتاح، مؤمنين ومقتنعين أن مشوارنا ومصيرنا واحد.

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

كما كنت قد كتبت رداً على مقال السيد رئيس التحرير (وماذا بعد) ولم ينشر أيضاً. وألخص هذا الرد فى النقاط الآتية:

١- فيما يتعلق بتغيير إسم الوطن فقد أتهمت سيادتكم الرئيس جمال عبد الناصر بأنه قام بتغيير إسم مصر إلى الجمهورية العربية المتحدة لغرض فى نفسه وذلك عندما قلت (لقد حدث ذلك وعلى مرحلتين، ...). والمدون فى صفحات التاريخ هو أنه تم إجراء إستفتاء شعبى فى كل من مصر وسوريا فى وقت واحد ، على أمرين، قيام الوحدة بين الدولتين والدستور الموحد لدولة الوحدة والذى كان يتضمن إسم الدولة الجديدة وهو الجمهورية العربية المتحدة. ولقد بلغت نسبة الموافقة الشعبية على الوحدة والدستور معاً أكثر من ٩٠٪ إذن تغيير الإسم لم يتم لغرض فى نفس أى إنسان ، ولكنه تم بطريقة دستورية صحيحة.

٢- أما أن عبد الناصر كان يحلم بزعامة العرب فإن الزعامة لا تأتى لمن يحلم بها ولكن لمن يستحقها ولقد كان زعيماً للعرب بلا منازع يشهد على ذلك ما حدث من حزن وألم عميقين غمرا الشارع العربى عند وفاته، وكان تعبير الشعب المصرى والعربى عن إحساسه بالخسارة الفادحة لوفاة جمال عبد الناصر واضحاً جلياً فى مسيرات الوداع التى عمت معظم البلدان العربية. كما أن زعامته للعرب مازالت تشهد عليها شواهد قائمة حتى اليوم وبعد أكثر من خمسة وثلاثين عاماً من رحيله من أسماء المنشآت والشوارع التى أطلق عليها إسمه وأيضاً الأحزاب السياسية التى أنشئت وتحمل اسمه وتؤمن بمبادئه وأفكاره. ولم يكن إندماجه مع سوريا نتيجة إصابته بمرض العظمة ولكن كان تلبية لطلب القيادات السورية فى ذلك الوقت وعلى رأسهم قيادات حزب البعث نظراً لشعورهم بالخطر من الحشود العسكرية التى كانت تحشدها تركيا على الحدود السورية وتهديدها بالعدوان على أراضيها كما كان هناك إحتمال للتدخل العسكرى الأمريكى. ولقد أرسلت مصر وحدات من قواتها المسلحة لمؤازرة سوريا والدفاع عنها ضد أى عدوان محتمل وكان ذلك قبل إعلان الوحدة معها. وكانت هتافات السوريين فى دمشق فى أواخر عام ١٩٥٧ - وقبل قيام الوحدة - " نريد الوحدة باكر مع ها الأسمر عبد الناصر". لم يكن عبد الناصر هو الذى سعى إلى وحدة مصر مع سوريا ولكنه هو الذى لبى نداء الوحدة وجعلها حقيقة واقعة. ثم إذا كان هو يسعى إلى زعامة العرب

ويعمل على تأسيس إمبراطورية ناصرية ـ كما يدعى البعض ـ لماذا لم يقاوم الحركة الإنفصالية السورية بقوة السلاح وهو القادر على ذلك؟ ولماذا لم يقبل بعد ذلك بقيام وحدة ثلاثية بين مصر وسوريا والعراق والتى حضر وفد من حزب البعث العربى الإشتراكى بقيادة زعيمه ومؤسسه ميشيل عفلق إلى القاهرة بعد الإنفصال وأجرى مباحثات مطولة ومستفيضه مع جمال عبد الناصر بغرض قيام وحدة ثلاثية تستفيد من التجربة السابقة وتتدارك أخطاء الماضى. ولقد أصدرت جريدة الأهرام كتاباً يحتوى تفاصيل هذه المحادثات. لقد رفض عبد الناصر ولم يقبل. ثم لماذا لم يسرع بتحقيق الوحدة بين مصر وليبيا والسودان بعد قيام الثورة فى كلا القطرين الشقيقين بقيادة الأخ العقيد معمر القذافى واللواء / جعفر نمبرى والكل يعرف مدى قوة العلاقة وحميميتها بين عبد الناصر والقذافى ونمبرى؟ وهل عندما قام عبد الناصر بمساعدة الدول الأفريقية للحصول على حريتها والتخلص من الإستعمار كان يسعى إلى إقامة إمبراطورية له فى أفريقيا؟

٣- أما بخصوص معنى كلمة (قبطى) فلا أعتقد أنه مازال هناك من لا يعلم أنها تعنى (مصرى) ولقد سمع الجميع الأديب المصرى العالمى صاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ وهو يردد أكثر من مرة أنه قبطى مسلم وكذلك فعل الفنان الكبير صلاح السعدنى. الموضوع لا يحتاج إلى ثقافة رفيعة ومعرفة واسعة ولكن الذى حدث هو أنكم أنتم الذين أسأتم استخدام هذه الكلمة ووضعتموها فى غير موضعها. إقرأ ما تزدحم به جريدتكم فى كل عدد من أعدادها مثل، حق المواطنة الكاملة للأقباط هو الحلّ فهل قصدت سيادتكم أن كلمة الأقباط هنا تعنى (المصريين) مسلمين ومسيحيين وهل أفهم من ذلك أن سيادتكم تكافح وتناضل من أجل جصول المسلمين على حق المواطنة الكامل لهم؟ الطبيعى والمنطقى يقول أن كلمة الأقباط فى هذه المقولة تعنى (المسيحيين فقط) إقرأ أيضاً ذلك المكتوب فى جريدتك وبالبنط العريض، لمسة رحمة من أعمال الخير التى تساعد فى تخفيف آلام إخوتنا الأقباط الذين أصابهم ظلم الحاكم المصرى والإرهاب الإسلامىّ. أعتقد أن هذه المقولة توضح كل شئ. فكلمة الأقباط هنا يقصد بها (المسيحيون فقط) كما أنك ذكرت الحاكم

(المصرى) ولم تقل الحاكم (القبطى). وأنت تدعو أقباط المهجر للتبرع لأخواتهم المسيحيين الذين يتعرضون لظلم الحاكم المصرى وللإرهاب الإسلامى. أذن فأنتم الذين أسأتم إستخدام كلمة (قبطى) ومن فمكم يحكم عليكم. وما فعلته أنا لم يكن سوى أني خاطبتكم بلغتكم. ولذلك كان ردى على قولكم أن مصر قبطية حتى النخاع فانتم تقصدون انها مسيحية حتى النخاع وعلى هذا الأساس كان ردى عليكم. أما مسألة أصل مصر فلا يملك أحد ولا يستطيع أن ينكر أو يتجاهل الأصل الفرعوني والقبطى لمصر فهذا تاريخ معروف وهى حقيقية مؤكدة ولا تخضع لرأى فلان أو علان فالتاريخ يسرد ويذكر الحقائق الثابتة المؤكدة. ولكن تعرض مصر لغزوات كثيرة ومن شعوب مختلفة أصبح تعبير "مصر قبطية حتى النخاع "يحتاج إلى إعادة نظر وبحث ودراسة. كما أن إطلاق وصف" السكان الأصليين "على المسيحيين فقط فى مصر أصبح هو الآخر يفتقر إلى الدقة والعلمية. فبعد أكثر من ١٤٠٠ سنة على الفتح الإسلامى لمصر أصبح هناك آخرون يشاركونهم هذه الصفة ولقد أكدت ذلك بنفسك عندما قلت" أنه لوتدرج إلى الخلف وبحث عن شجرة العائلة فسوف يجد طه حسين مثلاً اسمه هو طه حسين محمد السيد عرفات أبو العينين مصطفى جرجس حنا ميخائيل ابو صليب ..." ومعنى ذلك ان طه حسين هو من سكان مصر الأصليين بالرغم من كونه غير مسيحى.

٤- أما عن رفضكم للعرب والعروبة والوحدة العربية واعتزازكم بمصرية مصر وشخصيتها وكيانها فإنى سأورد هنا كلمات الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى التى نشرت فى جريدة (الأهرام) المصرية بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٨ وهى كالتالى:

" فعلينا إذن أن نحترم الفروق وننمى العناصر المشتركة. نحترم الفروق معناها أن نحترم أنفسنا كما نحترم غيرنا ، فندرك أننانحن المصريين أمة مكتملة مستقلة، لكن إستقلالنا لا يمنعنا من ان نعترف بالروابط الأخوية التى تشدنا إلى بقية الشعوب العربية، وأن ننميها معهم فننشئ كيانا نوحد به قوانا، دون أن ننكر تعددنا أو نطمس شخصياتنا"

أعتقد أن الرسالة وصلت وهذا الكلام لا يحتاج إلى مزيد من التفسير وهناك فرق بين (مصر أولاً) و (مصر فقط). وهل من إحترام النفس وإحترام

الغير أن تنشر جريدتكم أن (العرب .... جرب) كما جاء في رسالة أحد القراء الأعزاء؟ وهل هناك في العالم أجمع من يختلف على أن (الإتحاد قوة)؟ وهل تركيا مخطئة وجاهلة ومفرطة في حق تاريخها وشعبها وهي تسعى إلى الإنضمام للإتحاد الأوروبي وتحاول بكل عزم وإصرار على تحقيق هذا الهدف منذ عام ١٩٥٩ حينما قدمت طلبها للإنضمام إلى هذا الإتحاد؟ نعم إن في إتحاد مصر مع العرب حرية وكرامة وقوة وغير ذلك هوان وضعف وعرضة للإبتلاع". والوحدة لها صور متعددة وليس بالضرورة يجب أن تكون وحدة إندماجية وشاملة. وهل فرنسا وبولندا والسويد أقرب إلى بعضهم البعض من مصر والسودان وسوريا؟

٥- تساءلت سيادتكم "وهل تستطيع أن تفصل الإسلام عن العربية؟" أرد على سيادتكم بأن أندونيسيا أكبر دولة إسلامية وباكستان أقوى دولة إسلامية ليستا من الدول العربية وهل إيران والشيشان وأفغانستان دولاً عربية أو تتحدث اللغة العربية ثم أن هناك دولاً عربية تتحدث اللغة العربية ولا تتبع الدول الإسلامية كلبنان مثلاً.

٦- تحدثت حضرتكم عن (نكتة) عندما قلت (لأننا لم نرى بعد هذا الإتحاد - تقصد الإتحاد الأوروبي - أن أحد هذه الدول غيرت إسمها فلم نرى مثلاً الجمهورية اليونانية الإنجليزية أو المملكة البريطانية الألمانية ...) ولعل سيادتكم لم تلحظ أن الوحدة بين مصر وسوريا كانت وحدة إندماجية شاملة صارا بعدها دولة واحدة لها رئيس واحد ونظام حكم واحد وهذا ما لم يحدث بين دول الإتحاد الأوروبي فلم تكن وحدتهم شاملة ولا إندماجية ولم يكونوا دولة واحدة لها رئيس واحد ونظام حكم واحد فالإتحاد الأوروبي يضم دولاً ملكية وأخرى جمهورية فكيف أذن يمكن لهذه الدول أن تغير أسماءها؟ أما إذا تحدثنا عن الوحدة الإندماجية التي تمت بين دولتي تنجانيقا وزنزبار وأصبحتا بعدها دولة واحدة فلقد كان لزاما على هذه الدولة أن يصبح لها إسماً جديداً وهو الذي عرف فيما بعد بإسم (تنزانيا). فنوع الوحدة هو الذي يحدد وجوب تغيير الإسم من عدمه. وعلى سبيل

التمرين سأطرح عدة أسئلة على أولادكم وأتركها لهم لكى يقوموا بالإجابة عليها كواجب منزلى أو (Home work) - ما هى عدد الدول التى يطلق عليها اسم (المملكة المتحدة United Kingdom) وما اسم كل دولة من هذه الدول منفردة ؟

٧- أما القارئ الذى بعث برسالة إلى الجريدة قال فيها: (الشئ العجيب الذى آراه لأول مرة فى حياتى سواء من مصرى أو غير مصرى، أن هناك شخص يعتبر الحضارة الفرعونية هى حجر وعلم من ورق البردى، هذه وحدها كارثة، ألجمتنى عن التفكير ولم أستطع أن أصدق أن هذا الفكر يصدر عن شخص غير أنه شخص "طالبانى").

أقول يا سيدى كل مصرى يفتخر بعظمة تاريخه القديم ويشيد بأمجاد حضارته الفرعونية ولكن أن نتجمد عندها ونحاول العيش فيها مدى الدهر مغيبين عن الحاضر ومتخلفين عن تطوراته ومستجداته فهذا ما لا أرفضه وحدى بل يرفضه كل مصرى يسعى إلى تحقيق الحداثه والتقدم لأهله ومجتمعه ووطنه. إنى أرفض الأفكار المتحجرة والعقول المريضة والنفوس التى لا تحترم الحاضر ولا تتطلع إلى الأمام. علينا أن ننهض بحاضرنا ونخطط لمستقبلنا بوعى وعلم ومعرفة، ونبنى حضارة جديدة عصرية متميزة نفاخر بها العالم ونثبت جدارتنا وأحقيتنا فى هذه الحياة ونبرهن على إننا أحياء نساهم فى الإرتقاء بالحاضر وفى صنع المستقبل وأن نترك لأبناءنا وأحفادنا ما يتباهون به بين الأمم كما نتباهى نحن بما تركه لنا أجدادنا العظام الأفذاذ. لقد قال أحد الأوروبيين عن المصريين (أنتم شعب ينفق الأموات منه على الأحياء) مشيراً إلى أننا شعب قليل الإنتاج وأن دخلنا من الآثار والمعابد والأهرامات وخلافه يمثل ركناً أساسياً من دخلنا القومى. فهل يلجمك هذا القول أيها القارئ العزيز أم يصيبك بالسعادة والفرح؟ رحم الله الكاتب والمفكر والأديب العملاق عباس محمود العقاد، الذى قال :

أجدادكم إن عظموا وأنتم لم تعظموا

فإن فخركم بهم عار عليكم مبرم

٨- لم يكن هدفى من "وثيقة تعارف" أن أتحدث عن عروبة مصر أو أن أؤكد عروبتها ولكن هدفى الواضح جداً والمكتوب بكل صراحة هو (أنى أؤمن بالحب وأبغض الكراهية، أعمل على جمع الشمل وأقاتل من يفرق أدعو إلى العمل الجماعى وأنبذ الفردية، لا أحب التجريح وتوجيه الإتهامات كيفما أتفق، أؤمن بالموضوعية وأحترام الآخر). ترى لماذا ترك السادة الأفاضل كل هذا أو بمعنى أصح تهربوا منه وركزوا فقط على إسم (جمهورية مصر العربية) وإنهالوا هجوماً وتجريحاً وإتهاماً؟ أعتقد لأن موقفهم ضعيف جداً فى موضوع الأهانات والإتهامات والتجريح وعدم الموضوعية لذلك لم يتعرضوا لكل ذلك ولم يناقشوه رغم أنى طرحته بوضوح وبدون أى لبس. ولأنهم أيضا وهذا هو المهم والذى ظل حيا فى أعماقهم أنهم يريدون التخلص من هذا الذى يدعو إلى إحترام الآخر ومواصلة الحوار معه.

ويرفض السلبية والمقاطعة والأنعزالية ، وأن يتم هذا التخلص بأسرع ما يمكن.

الدليل على ما أقول هذا الرسم الذى نشرته الجريدة فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٢ فى الصفحة رقم (٣٥) وهو للرسام سميح لوقا وقد ظهر فيه وبكل وضوح إسم (جمهورية مصر العربية) والذى رمز له بالحروف ج.م.ع. ومع ذلك لم يهاجمه أحد ولم يوجه له أى إتهام. ويؤكد هذا الرسم ما سبق وقلته وهو أنك إذا أردت أن ترسل خطابا إلى مصر فتكتب على المظروف (جمهورية مصر العربية) وسيصل الخطاب إلى أمنا ووطننا مصر وليس إلى إحدى دول الخليج العربى كما أدعى بعض السادة الأفاضل ثم اين ذهبت مبادئك ياسيادة رئيس التحرير؟ ولماذا لم يسألك القارئ الكريم إن كنت قد تخليت عنها بنشرك هذا الرسم على صفحات جريدتك؟ هذة المبادئ التى تعلن أن العالم كله يعلم أنك تتمسك بها ولن تفرط فيها ابدا والتى تتمثل فى رفضك لإسم (جمهورية مصر العربية)، طبقا لنظرية النخاع إياه. أتريد أن تعلم حقيقة مبادئك ياسيدى الفاضل أنت والقارئ الكريم وأمثاله، إنها تتلخص فى الآتى: الهجوم على الرأى

الآخر بصرف النظر عن الحقائق.



٩- ذكرت سيادتكم أن فى ردى على بريد القراء كان ينقصنى الأسانيد والبراهين والمنطق. فهل تقصد ياسيدى انك تريد برهانا على أن إسم (مصر) هو (جمهورية مصر العربية)؟ حسنا إقرا الدستور المصرى أوأنظر إلى أى جواز سفر مصرى أو إخطف رجلك وأذهب إلى القنصلية المصرية بمدينة سيدنى وأقرأ اللافتة المعلقة على مدخلها. وهل هناك أحد فى العالم لا يعلم أن مصر بها الأزهر الشريف وجامع السيدة زينب وجامع الحسين؟ أما عن نسبة المسيحيين فى مصر (١٥٪) فمصدر هذه المعلومة هو مقال بعنوان (منتهى الصراحة) بقلم الأستاذ كمال إسكندر، فى الصفحة رقم ٣٣ بجريدتكم الصادرة بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٤.

١٠-توجه سيادتكم الكلام إلى فتقول (أم أنك تضن على مصطفى ومحمد ومحمود أن يكونوا مصريين) وإذا راجعت مقال (وعى المواطنة) ستجد فيه (مصر ليست أقباطاً فقط ولن تكون وليست مسلمين فقط ولن تكون مصر هى

حنا ومحمد ومصطفى ومرقس وحسن. مصر هى الوطن وليست عرق أو دين أو طائفة). فكيف توجه إلى سؤالاً كهذا؟

١١-أنا أحترم لغة وديانة الآخر وكتبه المقدسة وأعتبر هذا شرطاً للمعاملة بالمثل.

١٢- ما يقوله الكاتب والباحث الكبير السيد / نبيل شرف الدين هو وصف لما حدث عام ٦٤٠ ميلادية أى فى القرن السابع ونحن الآن فى القرن الواحد والعشرين. هل تعتقد سيادتكم أن أمريكا تتذكر كل صباح ومساء المذابح التى إرتكبها الإنجليز فى حق الأمريكيين عندما إستعمروها. ألا تلاحظ اليوم مدى التقارب والمودة بين أمريكا وبريطانيا لقد أصبحا من الحلفاء وزى السمن على العسل.

١٣- هل تم تأسيس (جماعة التكفير والهجرة) بين المسيحيين فى أستراليا؟ وهل الخطوة التالية رفع دعوة قضائية ضدى للتفريق بينى وبين زوجتى ؟!

الفصل الثالث

تجربتى مع أهل الكهف

بعد أن صدرت الجريدة بدون الجزء الثاني من مقال (مفهوم المواطنة) وبعد أن أمتلأت صفحاتها بالهجوم على وبهذا الكم الهائل من الإتهامات المختلفة والمتنوعة لشخصى أعتبرت أن الجريدة قد قررت الإستغناء عن خدماتي والإمتناع عن نشر ما أكتب. ولأني كنت مستمرا فى الكتابة فى جريدة (النهار) اللبنانية وجريدة (المحرر) المصرية لم أعر هذا التصرف من الجريدة أى أهتمام ويكفيني أني أعلنت عن القضية التى أتبناها وبدأت الرسالة التى أود أن أبلغها للقراء - إن كان هناك قراء بالفعل - ولأفراد الجالية المصرية والأقباط على وجه الخصوص. وقررت أن أكتب تجربتي هذة فى جريدة (النهار) وأطلقت على هذة التجربة إسم (تجربتى مع أهل الكهف). وكتبت ثلاث مقالات تحت هذا الأسم . كان المقال الأول بعنوان (مفهوم المواطنة) ونشر فى العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٣.

تجربتى مع أهل الكهف

(١) مفهوم المواطنة

لقد قضيت سهرة ممتعة ليلة الأحد الموافق ٢٠ تشرين الثانى ٢٠٠٣ وأنا أشهد البرنامج التليفزيونى (خليك بالبيت) الذى تبثه قناة المستقبل اللبنانية ويقدمه المذيع الموهوب زاهى وهبى، وكان ضيف الحلقة هو السيد رفيق الحريرى رئيس وزراء لبنان. لقد كانت حلقة رائعة ، ولكن سأركز هنا فقط على كلمة قالها السيد رئيس الوزراء أثارت فى داخلى الكثير من المشاعر وألهبت حواسى وجعلتنى أزداد إعجاباً بهذا الرجل وأمثاله. لقد وجه المذيع إلى سيادته السؤال التالى : هل تعمل سيادتكم على جعل لبنان بلداً إسلامياً؟ فأجاب سيادته على الفور: قطعاً لا، بالطبع لا، ودعنى أقول لك شيئاً أن المسيحى المعتدل أقرب إلى نفسى من المسلم المتعصب، وتجدنى أتعاطف معه وأمد له يدى وأتعاون معه. يا لها من كلمات مفعمه بالوطنية الصادقة تفيض بحب الوطن وتعكس الحرص على المصلحة العامة وتقدير المسؤولية. وكما يقولون فى مصر لقد جاءت هذه الكلمات على الجرح أو على الوجيعه.

فلقد مررت حديثاً بتجربة مع من يدعون أنهم إعلاميون وأنهم يعبرون عن أمال وآلام الأقباط المسيحيين وأنهم المناضلون من أجل حصولهم على حقوقهم المهضومة ويسلكون فى نضالهم، كما يزعمون، طريق مقاطعة الآخر ومهاجمته وتوجيه الأتهامات بدون تمييز ونشر الكراهية والحقد وأثارة الفتن بين أبناء الوطن الواحد.

بل وصل الأمر إلى مقاطعة المناسبات القومية ومقاطعة رجال السفارة، وحتى المصريون الذين يزورون أستراليا لايسلمون من الإهانات والتجريح دون وجه حق لمجرد أنهم ينتمون إلي الآخر. ولقد حاولت أن أوضح لهم أن هذة التصرفات لاتليق وأن هذا الأسلوب لن يجدى ولاطائل من ورائه ، فهو يضعف النسيج الوطنى الواحد ويعرضه للتمزق. فلا يجب أن تصدروا أحكاما مسبقة وعامة وشاملة، فهناك الكثير من أخوتنا المسلمين فى مصر يكتبون عما يضايق الأقباط ويتناولون بكل وضوح وصراحة ما يتعرضون له من مشاكل ويطالبون بصدق وإخلاص بإيجاد الحلول العادلة والتعامل مع كل هذة المسائل بشفافية وجرأة وشجاعة حفاظا على النسيج الواحد ودعما للوحدة الوطنية. فمصر هى وطن الجميع وأمنها وسلامتها وتقدمها تهم الجميع. أقرأوا معى ما كتبه أشرف عبد الفتاح عبد القادر فى مقال له بعنوان "نعم يحدث هذا فى مصر" يقول: (قرأت وقرأتم النداء الذى وجهه دكتور سليم نجيب بخصوص إختطاف الفتيات المسيحيات القاصرات والزواج بهن سرا. وتملكتنى الحيرة والدهشة مما يفعله هؤلاء المتأسلمون، فلا الدين ولا المواثيق الدولية ولاحتى الأعراف تقر ما يحدث.... فماذا يريد هؤلاء المتأسلمون لمصر؟ هل يريدون إشعال نار الفتنة الطائفية كلما خمدت نيرانها؟ أفلايعرفون أنهم بأفعالهم الأجرامية هذة يهددون أمن وسلامة ووحدة وسمعة مصر الدولية؟ وقد سبق وأن نشرت مقالا بعنوان "الأقباط مواطنون لارعايا" بعد أن آصدر زعيم الأخوان السابق مصطفى مشهور فتوى بضرورة خروج الأقباط من الجيش وإعادة دفع الجزية لنا صاغرين كما كانوا يدفعونها للرسول. فالأقباط مواطنون فى بلدهم مصر لا رعايا عندنا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ..... ودعونى أفرط فى الخيال: هب أننا أستطعنا حمل هؤلاء الأقباط على الرحيل عن مصر - وهذا مستحيل - أو أننا أدخلناهم جميعا فى الإسلام - وهذا غير ممكن

وجريمة ضد الأنسانية وضد الإسلام - لتكون مصر دولة إسلامية مئة فى المئة، فهل هذا هو ما سيحل جميع مشاكلنا، لقد بلغ تعداد المسلمين فى العالم مليار وثلاثمائة ملايين مسلم ، ولكن للأسف لاوزن لنا ولايعتد برأينا، لأننا كما قال الأمام الأكبر "أمة من الرعاع" يسودها الجهل والأمية والتخلف والتعصب والعنف الطائفى بين السنة والشيعة وبين المسلميين وباقى المتدينيين وبين كل بلد مسلم وبين المسلمين وسكان العالم، لذلك نحن غثاء كغثاء السيل، ونحن عنوان الأرهاب الدينى فى العالم، ونحن أبطال ختان البنات وأضطهاد المرأة والأقليات الدينية، أبطال فى توافة الأمور أما فى جوهرها فنحن متخلفون ونتقدم دائما إلى الخلف.....

اعود إلى نداء سليم نجيب الذى سأل فيه ماذا لو كانت هذة الفتيات المخطوفات أمريكيات أو يهوديات؟ أم أن دم الفتاة القبطية أرخص من هذة ومن تلك؟ ماذا لوكان العكس هو الذى حدث وكان الخاطف الشاب المسيحى لفتاة مسلمة؟ أذن لقامت الدنيا ولم تقعد .... كل ما أرجوه أن تتخذ الحكومة المصرية - وهذا هو عهدنا بها دائما - من الإجراءات ما يمنع مثل هذة الأفعال التى تضر بمصر وبسمعة وأمن مصر الدولية وأن يكون هناك عقاب رادع لمن يرتكب مثل هذة الجريمة الشنعاء حتى لايتكرر، ولنا فى فتوة أمامنا الأكبر المستنير د.محمد طنطاوى خير سند ودليل، وألا تسمح لمثل هؤلاء النفر مهما كانت إنتماءاتهم الدينية أن يلوثوا سمعة مصر العالمية، أو يهدرون آمن وسلامة ووحدة تراب مصر أويهددون وحدتنا الوطنية هذة مقتطفات من ذلك المقال، وهذا هو أخى المصرى الوطنى المسلم الذى أتحدث عنه، الذى يشرفنى أن أكون معه على أن أكون مع آخرين، بل أنى أعتبره رفيقا وعونا فى طريق المطالبة بالمساواة فى الحقوق وإرساء دعائم العدل بين الجميع.

أنا أتعجب لماذا لا يتم التعاون مع رجال أمثال المستشار د. يحيى الجمل، محمد السيد السعيد، د. طارق حجى، د. مصطفى الفقى، سعيد النجار، د. رفعت السعيد ،الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى، د. حازم الببلاوى، السيد ياسين وغيرهم. وكيف ننسى من دفع حياته ثمناً لتصديه للإرهاب والتعصب الأعمى والتطرف وهو د. فرج على فوده. وطبعاً كلنا نعرف الفنان الكبير عادل إمام ومواقفه الجريئه فى محاربة الإرهاب فى العديد من

أفلامه مثل (الإرهابى)،(والإرهاب والكباب)، (وطيور الظلام). أما مواقف يوسف ادريس وأحمد بهاء الدين فهى محفورة فى ذاكرة كل مصرى.

لماذا لا نضع أيدينا فى أيدى هؤلاء الأخوة الشرفاء لنكون صوتاً واحداً قوياً مؤثراً ويكون صوتناهو صوت الوطن وليس صوت فئة أو طائفة ومعهم وبهم نصل إلى أبعد مما سنصل إليه وحدنا؟ لماذا نعادى الجميع ونقاطع الجميع ونعاملهم معاملة العداء؟ أفيقوا ياسادة، أخرجوا من الكهف الذى حبستم أنفسكم فيه زمانا هذا قدره، وأتركوا النفق المظلم الذى قضيتم فيه عقودا من الزمن وتحرروا من سجنكم الذى صنعتموه بأيديكم وتريدون أن تسجنونا فيه معكم. فلست أنتم فقط الأقباط ولستم أنتم فقط أصحاب القضية ولستم أنتم المفوضون للتحدث بإسمنا. أفتحوا قنوات الأتصال مع الجميع، فنحن فى حاجة للجميع وصاحب الحق لايخشى التفاعل والتواصل مع من حوله بل هو يسعى إلى ذلك كى يكسب أكبر عدد من المؤيدين والمساندين. فنحن لم نأت إلى أستراليا لنتعلم الكره ونتنكر لاناس أعزاء على نفوسنا . لم نأت لندوس أيام عمرنا تحت أقدامنا ونقدمها على طبق من التعصب إلى هذا أو ذاك. نعم لم نأت لننسلخ من جلدنا لنتبرأ من أصلنا، مدوا سواعدكم بالحب لكل إنسان وطنى مخلص أمين فالحب هو الحل والكره هو الجهل.

اخيرا وليس اخرا، لى كلمة لمن يدعون أنهم كتاب، علينا ألا ننسى أن للحوار آداب وأنه مهما كان عمق الأختلاف فى وجهات النظر ومهما كانت حدة المناقشات وقوتها ، فأنها يجب أن تكون فى إطار راق ومتحضر، وهو الإطار الذى يعكس نوعية الأطراف المشاركين فيه، كما يؤكد الإحترام للجريدة التى تنشره، وأيضا يعطى القدوة والمثل للقراء عن كيفية إبداء الرأى وأسلوب التحاور . لقد قال الدكتور طه حسين (كل إناء ينضح بما فيه) ونحن نريد أن يكون ما فينا نافع وبناء ورفيع المستوى.

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

أما المقال الثانى فكان بعنوان (الجريدة....والقارئ) ونشر فى العدد الصادر بتاريخ ٢٠/١/٢٠٠٤

تجربتى مع أهل الكهف

(٢) الجريدة ....والقارئ

من هو قارئ الجريدة؟ هو شخص يداوم على شراء الجريدة للإطلاع على ما تنشره من موضوعات مختلفة يجد فيها أو فى معظمها ما ينال إعجابه ويثير إهتمامه ويتفق مع ميوله وإتجاهاته ويضيف إليه الجديد الذى ينمى معارفه ويزيد من ثقافته. ويجد نفسه منجذباً نفسياً وفكرياً وروحياً إلى كاتب أو أكثر يمثلون له القدوة فى التفكير والشجاعة والنزاهة ، فيتعايش معهم ويحاكيهم فى السلوكيات والأخلاق، بل يكاد يتقمص شخصياتهم ويعيش فى جلبابهم. وماذا يستفيد القارئ من الجريدة؟ فائدته تكون ثقافية وفكرية وسلوكية. وماذا تستفيد الجريدة من القارئ ؟ تكون الفائدة معنوية وهى التشجيع والدعم وكذلك فائدة مادية. وإلى أى مدى يمتد تأثير القارئ على الجريدة وإلى أى حد يمكنه أن يفرض سلطانه وإرادته عليها؟ هل بمقدوره أن يحدد نوعية الموضوعات التى يتم نشرها ويفرض على الجريدة عدم نشر موضوعات أخرى غيرها؟ هل من حقه أن يأمر بحرمان كاتب معين من الكتابة فى الجريدة لأن آراءه وإتجهاته لا تتفق مع هواه؟ هل يجوز له أن يرغم الجريدة على عدم نشر الرأى الآخر وعدم السماح بنشر وجهات النظر التى تتعارض مع وجهات نظره؟ ما هى طبيعة العلاقة بين الجريدة والقارئ ؟

من المعلوم أن الجريدة وجدت قبل القارئ. فعندما تظهر جريدة جديدة تكون بلا رصيد من القراء حتى يتم شراء أعداد منها بواسطة بعض الأشخاص بدافع حب الاستطلاع والتعرف على كتابها ومحرريها وتصفح المواد التى تحتويها ومن ثم إستكشاف هويتها وملامح شخصيتها وتحديد أهدافها ورسالتها ، عندئذ تبدأ عملية إكتساب القراء من بين هؤلاء الأشخاص. فمنهم من سيجد فى هذه الجريدة ضالته المنشودة فيصبح من مريديها ومشجعيها ومن ثم يداوم على شرائها ويمثل وجودها ركناً هاماً فى حياته ولازمة يصعب الإستغناء عنها، وقد يتطور الأمر إلى أن يصبح أدماناً. أذن فالقارئ هو الذى

أختار الجريدة وهو الذى يسعى إليها. نعم الجريدة تعمل على الحفاظ عليه بل وتعمل على زيادة عدد قرائها عن طريق التجديد المستمر فى موضوعاتها والتطوير والتحديث فى الطباعة والاخراج وتناول كل ما هو جديد فى مختلف المجالات حتى تتيح للقارئ الاطلاع على آخر وأهم ما يدور فى العالم من حوله.

الجريدة - كجزء من منظومة الاعلام - هى التى تقود عملية التغيير فى المجتمع، وهى التى ترفع لواء التثقيف والتنوير، وهذا يتطلب الانفراج والانفتاح على كل ما يحيط بنا من آراء ونظريات فكرية وسياسية وثقافية وإجتماعية، ففى الاختلاف والتنوع غنى وثراء يعملان على تنشيط التفاعل بين الفرد والمجتمع بل بين مجتمعنا وكافة المجتمعات الأخرى فى كافة أنحاء العالم وهو ما يؤدى بالتالى إلى زيادة الوعى وسعة المدارك ونضوج الفكر والقدرة على التمييز بين ما هو نفيس وما هو خسيس والتعرف على ما هو ثمين وما هو غث، فتتغير شخصية القارئ إلى الأفضل إذا كان جاداً محايداً يسعى إلى المعرفة فينهل من مختلف منابعها غذاء للعقل والنفس والروح، فيتسع الأفق وتنمو القدرات والإمكانيات وتزداد الثقة بالنفس. الجريدة هى التى تقود والقارئ هو المتلقى وله أن ينقد ويعترض ويرفض أو يؤيد ، ولكن ليس له الحق فى أن يفرض على الجريدة عدم النشر لموضوعات معينة أو حرمان كاتب من التعبير عن آرائه بحرية وشجاعة ، فما يرفضه هذا القارئ يعجب به قارئ آخر ، فالجريدة ليست جريدة قارئ واحد فقط. ثم إذا كان من حق كل قارئ أن يتدخل فيما ينشر من موضوعات ويحدد من يكتب ومن لا يكتب من الكتاب، وإذا أعطت له الجريدة هذا الحق، فإنها ستجد نفسها مع تنوع وإختلاف وتعارض وجهات نظر القراء - غير قادرة على نشر أى موضوع وستفقد كتابها الواحد تلو الآخر ولا يبقى أمامها سوى أن تسلم نفسها للقراء ليحرروها ويصدروها وساعتها ستستخدم الأسلحة النارية وتزدحم قاعات المحاكم بالقضايا، ولن يستطيع كل ذلك حل الخلافات بين القراء أو توحيد آرائهم وإتجاهاتهم وكل منهم متمسك برأيه ومتعصب لوجهة نظره وتصبح الجريدة عرضة للسخرية والإستهزاء والتهكم.

هل تذكرون عبارة (الجمهور عاوز كده) التى إتخذها بعض العاملين فى مجال السينما فى وقت من الأوقات شعاراً لهم وإستخدموها فى تبرير إنتاجهم لبعض الأفلام السنيمائية الهابطة والمبتذلة والرخيصة ؟ فليس من العجيب أنه عندما تم التأريخ للسينما المصرية فى نهاية القرن العشرين عن الأعمال التى تم تقديمها خلال القرن المنصرم ، وقع الإختيار على مئة فيلم مصرى يمثلن العلامات البارزة لمراحل التطور المختلفة لهذه الصناعة، ولم يتضمن هذا الإختيار أى فيلم من تلك الأفلام الهابطة بل تضمن أعمالاً جادة متنوعة وهادفة تعكس مختلف نواحى الحياة والأحداث التى حفل بها المجتمع المصرى خلال تلك الحقبة من الزمن، إنها الأعمال التى لم تخضع لشعار (الجمهور عاوز كده) مثل: دعاء الكراون، رد قلبى، بداية ونهاية، الأطلال، أريد حلاً ، الخطايا، المصير ....). فهل عادت الصحافة الآن إلى رفع شعار (المجهور عاوز كده)؟

ثم ان إذا أفترضنا ان كل قراء الجريدة متفقون على رأى واحد ووجهة نظر واحدة فى كل القضايا، سياسية كانت أم إجتماعية أم ثقافية، وهذا من عاشر المستحيلات، وإن كل الكتاب فى هذه الجريدة يكتبون نفس الآراء ويرددون ويكررون نفس وجهات النظر، فهل يمكن أن نطلق على هذا الشئ اسم (جريدة)؟ بالطبع لا ، فهى فى هذه الحالة ستكون عبارة عن منشور تصدره مجموعة من الأفراد لهم خصائص وإتجاهات معينة، وشتان بين "الجريدة " و "المنشور" فالفرق شاسع بينهما فى الهدف والرسالة والمضمون.

إن الجريدة يجب أن تتمتع بشخصية قوية وكيان راسخ ومعالم واضحة مما يكسبها احترام الرأى العام ويحدد نوعية قرائها والذين يساهمون فى تأكيد هذا الاحترام ويدفعونها إلى الامام بعدم تقييد حركتها أو منعها من قطف زهرة من كل بستان حتى تصبح حديقة غناء ، تغرد وتصدح فيها الآراء بحرية ومتعة وعذوبة ، مهما اختلفت أو تنوعت.

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

والمقال الثالث والأخير كان بعنوان (صحافة سى السيد) ونشر بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٧

تجربتى مع أهل الكهف
(٣) صحافة (سى السيد)

ما هى الجريدة؟ هل هى صوت السيد رئيس التحرير فقط، لا يجب أن يعلو صوت على صوت سيادته ولامكان فيها إلا لمن يردد نفس أفكاره ومعتقداته، لمن يكون "صوت سيده" ويرفع نفس اللافتات ويتبنى نفس االأسلوب ويسلك نفس الطريق، وإلا فالويل والثبور وعظائم الأمور لكل من يعلن رأيا جريئا حرا لا يسير على نفس النهج أو يصرح بوجهة نظر مخالفة لوجهة نظر سيادته فمن يتجرأ ويفعل هذا فهو متمرد وخائن.

هل يمكن لشخص ما، ايا كان موقعه وصفته، أن يصبغ الجريدة بصبغته هو ويصبها بكل كتابها ومحرريها بل وحتى قرائها فى قالب جامد أويحصرها فى إطار محدود، ومن يخرج عنه يصبح مارقا ويعتبر كافرا والعياذ بالله؟ وهل يقبل إنسان عاقل أن يترك عقله وفكره ويسلم قياده لشخص ما دون مراجعة أو مناقشة؟ إن من يفعل هذا يكون كمن يمارس طقوس سيده وهو فى حالة من الغيبوبة والفقدان الكامل للوعى.

لقد قرأت فى كتاب (إنطلاق الروح) لقداسة البابا شنودة الثالث هذة السطور عمن يتبع رأيا ويتعصب له دون مناقشة ولايقبل الرأى الآخر: "قال الملاك للإنسان الذى يؤمن بمبادئ شخص معين دون نقاش ولايقبل غيرها: أنت تؤمن بمبادئ هذا (السيد) دون نقاش، يكفيك أن معبودك هذا قد نطق بها فى وقت ما. فقال هذا الإنسان للملاك: وهل من ضير ياسيدى الملاك فى أن اتبعه ما دامت كل أفكاره سليمة ليس فيها شئ من الخطأ ؟ فقال الملاك: ومن أدراك أن كل أفكاره سليمة هل تؤمن أن سيدك هذا معصوم من الخطأ ؟ أليس من الجائز أن يخطئ كإنسان؟ وإن أخطأ فكيف تعرف ذلك، ما دمت لا تسمع إلا أفكاره ولا تود أن تقبل غيرها ومادام كل شخص يعارض افكار هذا (السيد) هو فى نظرك شخص لا يصح أن تستمع إليه ، وإن

أستمعت فبروح الجدل ، محاولا أن ترد على فكرة وأن تنقضها دون أن تتفهم لا لشئ إلا لأنها تعارض أراء سيدك. ودار الحوار سجالا بين الملاك وبين هذا الإنسان إلى أن طلب النصيحة من الملاك، فنصحه الملاك قائلاً: لاأريد أن تلقى قيادتك إلى إنسان معين إنما إستمع إلى كثيرين وأقرأ للكثيرين وإستعرض ماتشاء من الآراء، ولتكن لك روح الأفراز فتميز الرأى السليم من الرأى الخاطئ وتعتنق من كل ذلك ما يناسب حالتك أنت بالذات من جهة تكوينك الروحى والعقلى، وما يناسب ظروفك الإجتماعية والعملية....". هذة الكلمات التى تقطر حكمة ووعيا والنابعة من خبرة سنوات طويلة من هذة الحياة هى عصارة فكر مستنير أهديها إلى كل (سيد) يريد أن يكون رأيه هو الرأى الأوحد والى كل من يدورفى فلكه تمجيدا وتسبيحا دون فحص أو تمحيص، وأهديها أيضا إلى كل من يعرضون القضايا من وجهة نظرهم فقط ويريدون من الناس تصديقها والتسليم بها دون عرض مختلف جوانب القضية وكافة وجهات النظرمن كل أطرافها.

لقد دأبت بعض الصحف المصرية التى تصدر فى سيدنى على تناول القضايا من وجهة نظر واحدة فقط ، وهى وجهة نظرها هى، وتتجاهل وجهات نظر باقى أطراف القضية، فتكون النتيجة أن تخرج القضايا على الناس بطريقة مشوهة وناقصة وليست مكتملة الأركان، مما يؤدى إلى البلبلة والحيرة وعدم الإقتناع. ومع ذلك تريد الصحف من جمهور القراء أن يقول أمين.

وسأعرض هنا وبإختصار شديد لقضية واحدة تداولتها الصحف المصرية التى تصدر فى سيدنى فى الآونة الأخيرة، وهى قضية سور دير الأنبا أنطونيوس، وهذا الدير يقع بمحافظة البحر الأحمر. فقد ذكرت هذة الصحف أن محافظ البحر الأحمر قد أصدر أمرا إلى قوات الشرطة بهدم سور دير الأنبا أنطونيوس، فتقدمت هذة القوات بأعداد كبيرة جدا وهى مزودة بالأسلحة والمعدات اللازمة لأجراء عملية الهدم ،بل وشاركت قوات من الجيش أيضا فى هذة العملية. وبعد قليل نشرت هذة الصحف أن السيد المحافظ قد قرر التراجع عن هدم هذا السور. ثم توقفت بعض الصحف عن نشر أى تفاصيل بعد ذلك عن هذا الموضوع. لم تذكر لنا هذة الصحف أولا الأسباب والمبررات التى أستند اليها السيد المحافظ عند أصداره قرارهدم السور،

ولا أعتقد أن مسؤولا يشغل مثل هذا المنصب الهام يمكنه الإقدام على إصدار مثل هذا القرار دون أن يكون لديه من الأسباب القانونية مايدعم موقفه ويبرئ ساحته خاصة فى أمر بالغ الحساسية والدقة كهذا الأمر لأنه يتعلق بمكان للعبادة . وإستكمالا لعملية الغموض لم تذكر هذة الصحف أسباب تراجع السيد المحافظ عن تنفيذ قراره بالهدم ، كما لم توضح لنا هذة الصحف ايضا كيف تم حل هذة المشكلة، لأن سور الدير لم يتم هدمه. وهكذا يجد القارئ نفسه فى حالة من الإرتباك وعدم الوضوح مما يعطى فرصة للبعض بإطلاق الشائعات وتضخيم الأمور وتحميلها أكثر مما تحتمل.

أن ما نجحت فيه الصحف بتفوق بدرجة أمتياز هو عملية الإثارة والتهييج وشحن النفوس بالغضب والإستياء . أين إذن مصداقية هذة الصحف؟ إن القاعدة الذهبية للصحافة تقول: "الخبر مقدس والتعليق حر" . فأين قدسية الخبر فى هذة الصحف؟ إن الخبرمشوه وناقص. إنها أقرب ما تكون إلى إصدار المنشورات منها إلى تحرير الصحف . فى رأى الشخصى أن الأسلوب الحالى الذى تتم به معالجة قضية الأقباط يسئ إلى هذة القضية أكثر مما يخدمها، ويضعف موقفها أكثر مما يقويه ، ويشوه سمعة الأقباط أكثر مما يشرفها دون أن يتحقق أى تقدم ملموس.

أما موضوع عدم السماح بنشر كل ما يخالف آراءهم ومبادئهم فهذا شئ أخر يثير الدهشة والتعجب. ويحضرنى هنا موقف للأديب المصرى الكبير نجيب محفوظ لقد وجه اليه أحد الصحافيين سؤالا يستفسر عن موقفه من سلمان رشدى الذى ألف كتاب (آيات شيطانية) وعن رأيه فى الفتوى التى أصدرتها إيران بهدر دم هذا المؤلف . لقد رد نجيب محفوظ على الصحافى قائلا: أنا ضد هدر دم هذا الشخص. لقد قام بإصدار كتاب، فعلينا أن نرد عليه بإصدار كتاب أيضا نفند فيه كل ما تعرض له فى كتابه ونرد عليه. فالكلمة بالكلمة والحجة بالحجة والمنطق بالمنطق . هكذا تحدث هذا الكاتب العظيم رغم أن سلمان رشدى تعرض فى كتابه لعقائد دينية ومقدسات. لكن نجيب محفوظ قال ذلك لأنه إنسان واثق من عقيدته ويقينه غير محدود فى مقدساته، وهو أيضا قوى الحجة واسع الفكر عميق الثقافة لايخشى المواجهة ولايستعيض عن القلم بطلقة رصاص ولاينتصر على أعدائه بأن يدفن رأسه فى الرمال أو،

أو يغلق أذنيه ويعتقد أنه أخرسهم.

إن نجيب محفوظ يمثل نضج أصحاب الفكر والمبادئ والقيم الحقة. وكل هذا يتعارض بل ويتناقض مع أخلاقيات وسلوكيات (سى السيد) ذى الرأى الأوحد ، ويتناقض أيضا مع حاشيته ومن يدورون فى فلكه . أنهم يعملون على تقييد حرية الفكر ومنع الأجتهاد ويقفون فى طريق الخلق والإبداع . ولكن هيهات أن ينجحوا.

الأمير طلال
والمسيحيين العرب

أقرأوا معى مقتطفات من مقال بعنوان (بقاء المسيحيين العرب) كتبه الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود يقول فيه: (يتعرض العالم العربى لنزيف بشرى وإجتماعى وثقافى وسياسى وإقتصادى على جانب كبير من الخطورة: هجرة العرب المسيحيين التى لم تنقطع منذ أعوام عدة. إنه واقع صعب ستخرج عنه آثار بعيدة على مصير عالمنا العربى وسيغير من طبيعة المنطقة ومن أسس إزدهارها وسلامها وإستقرارها الداخليين إن لم يتخذ العرب ، مسلمين ومسيحيين ، على السواء قرار بالتصدى لهذة الظاهرة. وكما فى زمن الأزمات الكبرى كالتى يعبرها العالم عموما والعالم العربى خصوصا اليوم لابد من وقفة للمراجعة مع أسباب هذة الهجرة القاتلة للنسيج العربى ..... عندما نتحدث عن وجود المسيحيين فى العالم العربى نعنى بقاءهم فيه. فهم من عناصر التكوين الأولى التى يمنع بقاؤها قيام بيئة تفترس التعصب والتطرف وبالتالى العنف المؤدى إلى كوارث تاريخية. بقاؤهم هو الرد بالفعل لابالقول على مقولة إسرائيل فى دولة الدين الواحد، والعرق الصافى، والشعب المختار.

وكسر لأسس الفكر الصهيونى فى نتائجه المعروفة والقائمة على الحديد والنار والدماء والدموع. والأهم من ذلك كله على فكرة إلغاء الآخر. بقاؤهم ترسيخ للدولة العصرية المتعددة العنصر والمتنوعة فى وحدتها ونفى قاطع لعنصرية الدولة....... بقاؤهم ، أخيرا وليس آخرا هو منع لإستنزاف قسم مهم من الطاقات العلمية والثقافية والفكرية الخلاقة فى العالم العربى، وهو أيضا حرص أكيد على عناصر قوة إقتصادية فى التجارة والصناعة والمال والتخصص المهنى بإختصار، إن هجرة العرب المسيحيين فى حال إستمرارها هو ضربة عميقة توجه إلى صميم مستقبلنا. مهمتنا العاجلة منع هذة الهجرة، ترسيخ بقاء هذة الفئة العربية فى شرقنا الواحد، والتطلع إلى هجرة معاكسة إذا أمكن .)

هذا هو ما قاله عنا نحن المسيحيين أحد الأمراء السعوديين وهو بالقطع ومن المعلوم جدا أنه إنسان مسلم. ثم إسمحوا لى أن نقرأ من مقال آخر بعنوان (الأب متى المسكين والثقافة القبطية) وهو يتحدث عن بصمات الرؤية القبطية فى مجال الثقافة المصرية والعربية، وهو بقلم د. عاطف العراقى، أستاذ بكلية الآداب حيث يقول: (كيف نتصور ثقافة مصرية إذا تغافلنا عن الحديث عن البصمات البارزة والظاهرة لهؤلاء المفكرين الكبار والذين دعوا إلى نشر أسس الثقافة الإنسانية الرفيعة فى كل مجال من مجالاتها أدبا كانت أو فلسفة. هل يمكن التأريخ للحياة الفكرية فى مصر وسائر بلدان العالم العربى دون أن نضع فى الإعتبار المجهودات النظرية والجوانب العلمية والتى قام بتقديمها وتحقيقها إخوه لنا فى وطننا العربى العزيز، وأشقاء لنا فى رحلة الحياة والمصير ، كلا ثم كلا، فتأريخ فكرنا الحديث والمعاصر يفخر بغير حدود بالإنجازات الرائعة والتى من واجبنا أن نفخر بها ونقدرها حق قدرها.....

فأعمالهم لايستطيع إنكارها إلا كل جاهل أو متعصب أو ضيق الأفق.

هل نستطيع أن نتغافل عن دورهم القومى فى منطقة الشرق الأوسط من تعليم ونشر ثقافة وإنشاء صحف ومجلات رفيعة المستوى وإسهام فى تأسيس الجامعة المصرية ونشر للفكر السياسي (أخنوخ فانوس، إستر فهمى ويصا، أبسخرون، مكرم عبيد، جورج خياط) وتأريخ للفلسفة طوال عصورها (يوسف كرم) .... لقد بذلوا جهدا كبيرا يستحق الثناء والفخر ، وكانت أفكارهم خالية من روح التعصب والفتنة الطائفية. كانت ثقافتهم موسوعية، .... ولولا مجهودات النصارى لما أمكن لعلماء العرب وفلاسفة العرب التعرف على ثمار العقلية اليونانية، وخاصة أننا لانجد فيلسوفا عربيا فى المشرق، وفى المغرب العربى كان على علم باللغة اليونانية ..... وما نجده من أفضال لهم على ثقافتنا قديما، نجده حديثا .....هل يمكن أن ننسى مجهودات الأنبا غريغوريوس، والبابا شنودة، ووليم سليمان قلادة، وميشيل باخوم، ونسيم مجلى، وفخرى قسطندى، وأنجيل بطرس، وفرح أنطون ......، وجورجى زيدان، وسلامه موسى، ولويس عوض، وسامى جبره.... وبول غليونجى والذى يعد كتابه عن إبن النفيس أفضل ما كتب بالعربية عن هذا الطبيب..... والأب متى المسكين والدكتور زكريا إبراهيم.... وغيرهم من مئات الأسماء والشخصيات البارزة

والتى وضعت بصماتها البارزة على مسار فكرنا العربى الحديث..... وإذا إنتقلنا الآن للحديث عن الأب متى المسكين ..... فلقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من الكتب والرسائل التى تكشف عن إيمانه بالتسامح الدينى والأبتعاد كل البعد عن روح التعصب. لقد أدرك الرجل بثاقب نظره أن الشعوب لايقدر لها الإستمرار والإزدهار الا إذا أتخذت من التسامح دليلا ومرشدا فى حياتها الحاضرة والمستقبلة، أما إذا سادت روح التعصب، فإن سرعان ما تتفرق وتتشتت وتنتهى إلى زوال......).

هذا هو الآخر الذى أتحدث عنه، الذى يشرفنى أن أكون معه على أن أكون مع آخرين. إهدموا الحواجز العالية للعزلة وإنفتحوا وإمتزجوا وتفاعلوا. إفتحوا نوافذكم على الآخر وتنفسوا نسائم الحب، تتنقى الصدور والقلوب وتصفوا الأفكار والأذهان وتتطهر من جراثيم التعصب والإنغلاق والتطرف ، فتتحطم السلاسل التى تقيدها وتمنعها من الإجتهاد والخلق والإبداع. وكما يقول الشاعر فاروق شوشه: "فلا خلاص لنا إلا بالحب، به نتواصل ونتماسك ونتآزر، ولا نهوض لنا إلا بالحب، به نبنى ونحلم ونتحدى، ولا مستقبل لنا إلا بالحب، به نغنى معاً ونبدع ونجدد الحياة معاً وما أروعها من دعوة وما أنبلها من رسالة"

ثم كيف أنسى زملاء لى فى القوات المسلحة عشنا معا زمنا بطولة واجهنا فيه أصعب وأشد الظروف قسوة، وكنا أقرب لبعضنا البعض من أفراد الأسرة الواحدة؟ إذا أصيب أحدنا هرع إليه الجميع وحملوه ونقلوه إلى نقطة الإسعاف الطبى أو إلى المستشفى الميدانى للعلاج، وإذا سقط بيننا شهيد كنا له الأهل والأشقاء. كيف أنساهم وقد أمتزجت دماؤنا وقطرات عرقنا معا فى تراب الوطن ، دفاعا وجهدا وعملا شاقا؟ كيف أوجه لهم سهام الكراهية وهم الذين مازالوا أقرب الناس إلى نفسى بسؤالهم المستمر عن أحوالى ومحبتهم لأبنائى وأفراد أسرتى؟

آسف ياسادة فأنا لم آتى إلى أستراليا لأسقط من حسابى كل ما حفلت به حياتى من أحداث وأشخاص. نعم لم آتى إلى أستراليا لأتنكر لبلدى وأهلى وأنسلخ من جلدى وأتبرأ من أصلى . لقد جئت من أجل حياة أفضل

نشر فى جريدة (المحرر) بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٥

فى كل جوانبها ، فإذا لم يتحقق لى ذلك ، فوداعا أستراليا بما فيها ومن فيها فهناك ما هو أغلى وأقيم وأبقى من المنزل والسيارة والباربيكيو والشوبنج سنتر نعم هناك ما هو أعظم من كل هذا وهو ما أريد أن أتركه وأورثه لأولادى من بعدى. هناك حب الأهل وتراب الوطن.

فى تلك الأثناء وبعد إنقطاعى عن الكتابة فى جريدة (أخبار مصر) إتصل بى الأستاذ عيد شفيق وهو أحد مؤسسى هذه الجريدة والمسئول عنها فى ملبورن وأبدى لى إستياءه الشديد من الأسلوب الذى عوملت به من بعض الأفراد فى الجريدة. وكان يتحدث بطريقة مهذبة ودماثة خلق وأدب جم وكان يعتذر لى عن شئ لم يرتكبه ولم يشارك فيه ولكنه شعر فى نفسه بمدى الإساءة التى تعرضت لها. ولقد كان لحديثه الطيب النابع من القلب وسلوكه المتحضر الذى يختلف عن سلوكيات العديد ممن ينتمون إلى أسرة الجريدة ، كان لكل ذلك وقعاً حسناً فى نفسى خاصة وأننى ويعلم الله أنى لا أكن فى نفسى أى كره أو حقد تجاه أى إنسان ولا يمثل لى الإختلاف فى الرأى سببا للغضب والمقاطعة فأنا أؤمن بثقافة الاختلاف وأدعو لها. وأخبرت سيادته بأنى لا أود أن أكون سبباً فى شق صف أسرة الجريدة أو أن أكون سبباً فى وجود مشاكل بينكم فمن الواضح أن عدداً كبيراً منهم لا يوافق على وجودى معهم ثم أنى أكتب فى صحف أخرى لذلك فان هذا الموضوع لا يزعجنى ولا يقلقنى أما بخصوص الهجوم والإتهامات التى تعرضت لها فالمسامح كريم يا سيدى.

وتعددت الإتصالات بيننا وفى كل مرة كان يطالبنى بالعودة إلى الكتابة فى الجريدة إلى أن إتصل بى يوم ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣ وسألنى إن كنت قد قرأت العدد الأخير من جريدة (أخبار مصر) وكان يقصد العدد رقم (١٧٥) الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٧ وأخبرته بأنى لم أذهب إلى الكنيسة هذا الأسبوع لذلك لم أحصل على هذا العدد بعد ووعدته بالحصول عليه بأى وسيلة خاصة وأنه أخبرنى بأنه كتب مقالاً فى باب (إنسانيات) وهو الباب الثابت المخصص له فى الجريدة وهذا المقال يتضمن إعتذاراً لى عن كل ما تعرضت له ويطالب كل من هاجمنى بالإعتذار أيضاً (وهذا لم يحدث طبعاً) ولكنى قبلت إعتذار الأستاذ عيد شفيق خاصة وأنه فى كل إتصالاته السابقة كان يكيل لى المديح والثناء بكلمات أؤكد أنى لا أستحقها ولست جديراً بها. ولكن سعادتى كانت بالغة بمعرفتى بمثل هذا

الرجل ذو النوعية المتميزة ولقد إرتفع قدره فى نظرى وعلت مكانته فى نفسى لأسلوبه الراقى في التعامل وقدرته على التواصل والتفاهم.

وإحتراماً لهذا الرجل وتنفيذاً للوعد الذى وعدته به فقد أرسلت إلى الجريدة مقالاً وثلاث قطع زجلية تغطى فترة تواجدى خارج أستراليا حيث أنى كنت على وشك السفر إلى مصر لقضاء بضعة أسابيع مع الأسرة والأحفاد. أما المقال فقد كان (عظيمة يا مصر) والذى سبق وأن نشرته فى جريدة (النهار) أما القطع الزجلية فقد كانت (عشانك يا مصر)، (الحب هو الحل) ، (يا أم الحبايب) وسافرت إلى مصر وبعد عودتى وجدت أن الجريدة نشرت (عظيمة يا مصر) فقط ولشد ما كانت دهشتى عندما أكتشفت أن السيد رئيس التحرير أضاف من عنده إلى المقال بعض الكلمات التى تغير فى المعنى فيصبح المقال معبراً عن رأى السيد رئيس التحرير وليس معبراً عن كاتبه. هذا التصرف طبعاً ينفى نفياً قاطعاً ما سبق وإن قاله السيد رئيس التحرير من انه (لا يستطيع أحد أن يصف أى عضو من أسرة تحرير الجريدة بصلابة الرأى والديكتاتورية والدليل على ذلك أننا ننشر كل ما يأتى إلينا تاماً غير ناقصاً حرفاً أو كلمة). ولقد سبق لى أن أشرت إلى الجزء الذى حذف من "وثيقة تعارف" ولم ينشر وكذلك المقدمة التى حذفت من ردى على بريد القراء، أما مقال (مفهوم المواطنة) فلم يتم نشر الجزء الثانى منه بالكامل. وها هو يضيف من بنات أفكاره إلى مقال (عظيمة يا مصر). والحمد لله أن سبق لى نشر هذا المقال بجريدة (النهار) بتاريخ سابق حتى يصبح دليلاً وشاهداً على ما حدث فيه من تغيير على يد السيد رئيس تحرير الجريدة. هل يمكن لأى إنسان أن يتعامل مع جريدة محترمة على أنها عزبة أو دكانة خاصة به؟. وإذا لم تكن تلك ديكتاتورية وصلابة رأى ماذا تكون؟ بل هى أكثر من ذلك فهى إخلال بمثياق شرف المهنة.

وبعد عدة إتصالات بين الأستاذ رمسيس أندراوس – وهو أحد أفراد أسرة الجريدة وأكن له كل تقدير وإحترام فهو إنسان متزن موضوعى صعيدى أبن أصول ويعرف الواجب – وبينى، أتفقنا على يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/٤/٢٠٠٤ لكى أقوم بزيارته فى منزله بضاحية بنرث بمدينة سيدنى، ولن يبلغ رئيس تحرير الجريدة بهذة الزيارة ، ولكنه سيقوم بالإتصال به اثناء وجودى معه ويدعوه للحضور فهو يسكن بالقرب منه وكثيرا ما يفعل ذلك ويتقابلا . وعندما

يحضر ويفاجأ بوجودى - على حد قوله - يتم تصفية الخلافات وإزالة سوء التفاهم وإعادة المياة إلى مجاريها. ولكى أثبت حسن نيتى قبلت ذلك العرض وكانت تلك أول مرة أقابل فيها السيد رئيس التحرير منذ بدأت الكتابة فى الجريدة فى ٢٠٠٣/٩/١٠. وتم تنفيذ الخطة المتفق عليها وتم اللقاء وجرى النقاش بيننا صعودا وهبوطا حادا تارة وهادئا أخرى إلى أن صفا الجو وأتفقنا على طى صفحة الماضى وبدء صفحة جديدة. وأثناء الإجتماع أتصل الأستاذ عيد شفيق من ملبورن وتحدث مع كل منا ليتأكد أن الأمور تسير على ما يرام. وربما هذا الإتصال يدل على أنه كان هناك ثمة ترتيبات مسبقة بشأن هذا اللقاء. وأثناء اللقاء عرضت على السيد رئيس التحرير بعض مقالاتى التى نشرت بجريدة (النهار) فأبدى إعجابه بها وقال لو كنت أرسلت هذة المقالات لى لنشرتها على الفور. ولكنى أشك فى صدق هذا الكلام لأنه سبق ورفض نشر مقال (العقيد إبراهيم عبد التواب) ومقال (ما جدوى القمة العربية). كما لا أعتقد أنه قرر أن ينسى الماضى أو يتخلى عن رغبته هو ومن يتبعه فى الجريدة من التخلص منى. لقد كان قبوله بعودتى حركة تكتيكية ربما إرضاء لبعض الأطراف لحين ظهور الفرصة المناسبة لتنفيذ ما يضمره بداخله نحوى. وهذا ما ستثبته الأحداث.

الفصل الرابع

دموع اللوم

والعتاب.....وهموم عربية

فى مطلع عام ٢٠٠٤ عندما كنت فى زيارة لمصر الحبيبة قرأت فى بريد الأهرام بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٩ الرسالة التالية التى بعث بها أحد القراء:

المورد المفقود والأمل الموعود

إلى أخوتنا فى المهجر نهدى أغنية فيروز "زورونا فى السنة مرة" وستجدون الأسعار قد أنخفضت بنسبة ٥٠٪ بعد تعويم الجنية وستجدون الأشواق اليكم زادت أضعافا وإدخلوها بأمان سالمين بقدر ما تشتاقون إلى دفء مصر وقلوبنا.

إن تحويلات المصريين المغتربين بالخارج هى "المورد المفقود والأمل الموعود" كما سماها الخبير الإقتصادى الراحل الدكتور رأفت شفيق فى كتابه الذى أصدره عام ١٩٩٠ وكان سعر الدولار وقتها ثلث سعره اليوم. وتحويلات الأخوة بالخارج تعتبر أهم مصادر النقد الأجنبى وإذا تدفقوا لزيارة الأهل والوطن "زيارة وتجارة" فأنهم سوف يتمتعون بدفء مصر وشعبها وينقذون الإقتصاد المصرى بعملاتهم الصعبة التى نحتاجها بشدة فى ظروفنا الراهنة.... فيا أخواننا فى الخارج "زورونا فى السنة مرة .... بلاش تنسونا بالمرة"

التوقيع: زغلول توفيق جرجس

فما كان منى إلا أن كتبت مقالا بعنوان (دموع اللوم والعتاب) تعليقا على هذة الرسالة وبعثت المقال بواسطة الفاكس إلى جريدة (الأهرام) وطبعا لم تنشره ،فأرسلته إلى مجلة (روزاليوسف) التى قامت بنشره مشكورة فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٧ ، وفيما يلى نص المقال:-

دموع اللوم والعتاب

قرأت فى احدى الصحف كلمة أو نداء وجهه السيد/ زغلول توفيق جرجس إلى المصريين بالمهجر يطلب منهم زيارة الوطن الأم ويدعوهم إلى مزيد من تحويلاتهم بالعملة الصعبة لما فى ذلك من نفع وفائدة للإقتصاد

المصرى، ويختتم نداءه هذا بقوله: "زورونا فى السنة مرة.... بلاش تنسونا بالمرة"، وبعد قراءتى لتلك الكلمة الموجزة والمعبرة فى نفس الوقت، وجدت نفسى أتساءل هل يعرف الأخ زغلول من الذى نسى من؟ وهل هو متأكد من أن المصريين بالخارج هم الذين عزلوا أنفسهم عن وطنهم الأم، وأنهم هم المقصرون وهم الذين يقع عليهم اللوم؟ ياأخى وأبن بلدى .. إن معظم المصريين بالخارج إن لم يكن كلهم ييممون وجوههم ، بل قلوبهم شطر أمهم الغالية مصر التى هى فى منزلة الروح ، بل اغلى من ذلك بكثير كل صباح عندما يستيقظون من نومهم، وكل مساء قبل أن يغمضوا أعينهم ويهمسون بأرواحهم فى أذنيها وهم ينظرون إلى وجهها الأسمر البشوش المبتسم وإلى عينيها السوداوين الساحرتين ذاتى النظرات الحانية والعميقة ويقولون لها صباح الخير يا أمى ثم تصبحين على خير ياغالية.

وانا هنا سأتحدث عن تجربة شخصية، فأنا مواطن مصرى هاجرت إلى أستراليا، وحاليا أقضى إجازة بمصر وأكتب فى عدد من الصحف



جمال مبارك يهنئ قداسة البابا شنودة الثالث

المصرية والعربية التى تصدر باللغة العربية بمدينة سيدنى مثل جريدة "المحرر" وجريدة "أخبار مصر" وهما مصريتان، وأيضا جريدة "النهار" اللبنانية، وأخوض معارك طاحنة من اجل تقوية الوحدة الوطنية ووقف ما من شأنه أن يحدث شروخا فى جسم الوطن الأم، والتصدى للمهاترات

التى تعمل على بث الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، ولأنى أحب مصر وادين لها بحياتى، بل هى كل حياتى أردت أن أفتح قناة إتصال بينى وبين وطنى الأم. سعيا إلى تحقيق التواصل وتبادل الآراء ووجهات النظر من آجل آن يظل كل منا مع الآخر مهما بعدت المسافات واختلفت أماكن الإقامة فعشق الوطن وحبه يحطم كل الحواجز. فالوطن هو أول شعاع نور آستقبلته عيوننا، وأول همسة تسللت إلى أسماعنا، أول خطوة خطوناها فى هذه الحياة كانت على أرضه، هو أمل وطموح الشباب، كفاح وجهاد الرجولة، حكمة وسلام وطمأنينة الشيخوخة هو أول جد وأخر حفيد هو فرحة النجاح وألم الفشل، بسمة السعادة ودمعة الحزن هو روعة الإنتصار ولوعة الإنكسار، الوطن ليس مجرد كلمة تقال وهو المشاعر والأحاسيس والوجدان هو آول حب وأسمى حب وأخلد حب. فقمت بإرسال فاكس إلى إحدى الصحف "القومية" متضمنا خطابا منى أشكر فيه السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك على تعميمه يوم ٧ يناير إجازة لكل المصريين ، كما أعبر فيه عن فرحة وسرور الجالية القبطية بأستراليا لحضور السيد/ جمال مبارك قداس العيد بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة ، وأهنئ أهلنا في مصر بالمولد النبوى الشريف "وقت ذاك" وأرفقت مع الخطاب قطعة من الزجل بعنوان" حنا .. محمد مشوار واحد" وأنتظرت ولم تتم الإشارة إلى كل ذلك من قريب أو من بعيد. فقمت بإرسال فاكس أخر متضمنا نفس الخطاب وقطعة الزجل إلى نفس الصحيفة ، وكان ذلك من حوالى سبعة أشهر وحتى الأن لا حس ولا خبر، فقلت فى نفسى ربما إنى كنت طموحا أكثر من اللازم عندما قصدت تلك الصحيفة فتحولت إلى جريدة أخرى، لتكون المحطة الثانية التى أرسل اليها فاكسا يتضمن نفس الشئ الذى سبق أن أرسلته للجريدة إياها، ولكن لم يكن مصير ذلك الفاكس بأفضل من مصير سابقيه، وهو سلة المهملات، وتساءلت ترى كم عدد المهاجرين المصريين الذين أرسلوا خطابات مشابهة فى تلك المناسبة وتم نشرها فى الصحف المصرية حتى يمكننا القول أنه يكفى ما نشر ولا داعى للمزيد؟ وكم قطعة زجل أرسلت من إنسان يحب وطنه، وأهله ويعمل جادا من اجل أن يكون الجميع يدا واحدة وروحا واحدة من أجل

دحر الأعداء والإنتصار على مختلف التحديات الفائقة الصعوبة والتعقيد التى يواجهها وطننا الأم كما تواجهها بلدان كثيرة فى أيامنا هذه؟ وهل هناك أغلى من إبن فى الخارج يعشق تراب وطنه ويحن إلى حضن أمه؟! لماذا نحرمه من الحب ونشعره باليتم والحرمان؟ وما زاد على دهشتى أنى لاحظت أن الجريدة التى اخذتها لتكون محطتى الثانية تفرد صفحات وصفحات لأخبار الزواج والطلاق وعمليات زرع الثدى وموضوعات جنسية أخرى فسألت نفسى هل هذة هى إهتمامات أمتنا اليوم؟

ياسيدى الفاضل إنى أشعر بالحزن العميق والآسى فى نفس الوقت، ليس بسبب عدم نشر ما أرسلته، ولكن لطبيعة النظرة التى تنظرون بها إلى المصرى المهاجر فانتم تتهمونه بعدم الولاء لمصر وتشكون فى نزاهته الوطنية ولا تثقون فى إخلاصه لأهله ، ماذا يعنى كل ذلك؟! إنه بأختصار شديد أن المصرى المهاجر يعتبر فى عداد الخونة وأنه لا يؤتمن على المصالح العليا للوطن، والدليل على ذلك هو طرد عضو من مجلس الشعب بعد فوزه فى أنتخابات حرة بحجة أنه يحمل جنسيتين أى أنه يتمتع بالجنسية المصرية والجنسية الفرنسية فى نفس الوقت، فإذا كان مجلس الشعب الذى يمثل الشعب الذى يعتبر السلطة التشريعية فى مصر هو الذى أصدر هذا الحكم فماذا بقى لكى يقال فى هذا الخصوص؟! هل تعلم ياسيدى أنه يوجد فى العالم الآن حوالى ٣٠٠ "ثلاثمائة" مليون شخص يحمل كل منهم أكثر من جنسية واحدة . وأنه طبقا للقانون فإنه لايجوز لمزدوجى الجنسية المشاركة فى أعمال قتال أو حرب ضد وطنهم الأم إذا حدث خلاف أو نشأت أزمة أدت إلى صراع مسلح بين بلد المهجر الذى يقيمون فيه وبين وطنهم الأم؟ لماذا أهمل الكتاب والمفكرون والعاملون بحقل السياسة هذه النقطة؟ ولماذا لم يتناولوها بالشرح والتحليل والقاء الضوء عليها مساهمة منهم فى نشر الوعى بين أبناء مصر وتبصيرهم بحقيقة أمر المهاجر المصرى وعلاقته بوطنه الأم؟

ويحضرنى هنا سؤال: هل يعامل لبنان المهاجرين نفس المعاملة؟ إنهم يطلقون على اللبنانيين المهاجرين إسم "لبنان المغترب" أما المقيمون فى لبنان فهم "لبنان المقيم" ولايمر شهر وأنا أتحدث عما أراه فى أستراليا

دون أن تكون هناك زيارة من مسئول حكومى أو رئيس حزب، سياسى أو شخصية عامة لها وزنها وثقلها للجالية اللبنانية فى أستراليا، كما أن المغترب اللبنانى يتمتع بحق الإدلاء بصوته فى الأنتخابات التى تجرى فى لبنان. أضف إلى ذلك أن السفارة اللبنانية تتمتع بحضور كبير فى مجال عقد الندوات الثقافية ومناقشة الأحداث الجارية.

إننى أتمنى أن أفتح قناة إتصال بيننا فى أستراليا وبين وطننا الأم مصر. فهناك الكثير من الشائعات التى يتم ترويجها هنا فى المهجر ونحتاج إلى تكذيب لها أو الأستفسار عن مدى صحتها، وهناك أخبار مشوهة ومبالغ فيها تحتاج إلى تصحيح وفضح مصادرها، وهناك الكثير من التساؤلات نود أن نجد من يساعدنا فى الرد عليها حتى لا تصبح الساحة خالية تماما للجهلة والمتطرفين والمتخلفين ثقافيا وفكريا الذين يصنعون شروخا فى جسم الوطن ينفذ منها المخرب والمغرض والمستغل. أحلم ببناء جسر بيننا وبينكم من أجل وطن حر قوى يحترمه الجميع، ويحترم الجميع، ومن أجل تطهير الوطن من سلبياته حتى يصبح بوتقة نقية ينصهر فيها الجميع. نفس واحدة وروح واحدة وعزم وهدف واحد. تصبح مصر هى الهوية، لا مسلم ولا مسيحى، بل مواطن حر نزيه يضع وطنه أولا وفوق الجميع يجمعنا معا ينبوع حب فياض لا يجف وكلمة حق تجمع ولا تفرق.

هل شاهدتم برنامج (فى العمق) الذى تقدمه (رولا مصطفى) على القناة الأولى بالتلفزيون المصرى وهل رأيتم دموع المصرى المهاجر والمقيم فى أمريكا وهو يتحدث عن حبه وولعه وهيامه بأمه مصر فغالبته الدموع وسالت على خديه؟ لقد كانت دموع لوم وعتاب لمن أهملونا وشككوا فى ولائنا وإخلاصنا لوطننا وأهلنا.

والحديث متصل لم ينقطع ولن ينقطع الأمل.

فى الذكرى الثالثة للإنتفاضة الفلسطينية الثانية
لن توقف دوران الأرض

إلى الذين يغتالون الحياة كل يوم على أرض فلسطين السليبة ويحاولون القضاء علي الأخضر واليابس ويقتلون الطفل والشيخ الهرم، والمرأة والجنين، والأم والوليد، إلى الذين يذبحون الطير والشجر ويحاربون الناس فى أرزاقهم ولقمة عيشهم ويمارسون أبشع طرق التعذيب وهدر حقوق الإنسان ويريدون أن يكرسوا الظلم والقهر والإستيلاء على ممتلكات الغير . إلى الذين يتفننون فى إذلال شعب بممارستهم الوحشية وإستفزازتهم التى لا تنتهى، الذين علموا الصغار أن يعترضوا الدبابة ويقذفوها بالحجر، ويواجهون الرصاص بصدورهم العارية، التى تحمل فى داخلها قلوبا تتفتح على الحياة وهى تنبض بحب الوطن، إلى الذين دفعوا الشباب وهم فى عمر الزهور أن يستهينوا بحياتهم، التى تخطو أولى خطواتها فى هذه الدنيا، فيبذلونها بلا تردد، رفضا للظلم والإستبداد، إلى الذين رووا الأرض بدماء الشهداء فأنبتت أبطالا لا ينحنون ولا يخافون. الذين أسكرتهم قوتهم الخارقة فجالوا يبطشون وينكلون بالأبرياء وبكل من يتجرأ ويطالب بحقه المشروع فى الحياة الحرة الكريمة، إلى الذين يريدون أطفاء نور الحرية ويخرسون صوت الحق، الذين نسوا عبر التاريخ ولم يستوعبوا درسه عبر الأزمان.

إرادتنا لن تسحقوها، صامدون كالجبال، هاماتنا عالية كالنخيل، قوتنا متجددة كمياه نهرنا المقدس، عزيمتنا (كالصخرة) وجهادنا هو (الأقصى). (المهد) وطننا و(القيامة) وجودنا، الجرس والمئذنة ترتيلنا وتكبيرنا.

يقول الشاعر الفلسطيني محمود درويش:

أيها الذاهبون إلى القدس
مــــروا علــى جســـــدى

أيها العابرون على جسدى
لـــن تـمــــــروا
أنا الأرض فى جسد
لـــن تـمــــــروا

أيها العدو المتجبر، لن تطفئ الشمس ولن تخنق الفجر، ولن تقتل الأمل وتنشر اليأس، فاليأس من ضعف النفس، ونحن نفوسنا قوية بالإيمان بالله وبحقنا. لن تخلع جذورنا فجذورنا هى عروقنا ، جرت فيها مياه ينابيعنا ، فتحولت إلى دماء تمدنا بالحياة والقوة والصلابة، لن توقف دوران الأرض فأنت لست بالخالق، ودوران الأرض ليل ونهار.
الليل إلى زوال وان طال، والفجر قادم وان تباطأ، وشمس الحرية لابد أن تشرق على ربانا وان حجبتها بعض الغيوم ، الصبح فى الطريق والنور آت والغريب إلى زوال لأن (الحرة ما تحبش غريب).

الحرة ما تحبش غريب

واقف شارون وبيفتخر ... ناسى التاريخ كنز العبر
ياما النضال بدد ظلام ... بعد السنين زال واندحر
وأما الشعوب يوم تنتفض ... تلقى الحديد ساح وانصهر
والسجن ذكرى فى التاريخ ... اللى يعوز يوم يفتكر
ظالم عنيد مليان غرور ... عمال يعذب فى البشر
قلبه إتملا غل وحقود ... وعنيه سهام كره وشرر
بأديه بيخنق ف الحياة ... وبيقضى ع الطير والشجر
حتى الوليد لم يرحمه ... بالنار رماه حتى احتضر
والأم بتضم أبنها ... م الرعب والقلب انفطر
ماتت وهى بتحضنه ... والدم ينبوع وانفجر
صارخ على الأرض وجرى ... يروى الولاد منذ الصغر
جو القلوب يحفر قسم ... لازم فى يوم راح ننتصر
محنش صغار زى الصغار ... قبل الآوان جيلنا كبر
أنتم رضعتم م الحليب ... واحنا اتولدنا بالحجر
نحمى بأيدينا عمرنا ... م المفترس واللى انسعر
عشنا الحياة بين الكلاب ... واللى سرق واللى غدر
والنهش فينا ليل نهار ... بس الكفاح زاد وانتشر
مهما العذاب والظلم طال ... زى الجبال لن ننكسر
يسقط شهيد يطلع وليد ... مارد عنيد زى القدر
ناقش حروف إسم الوطن ... فوق الجبين جو النظر
نادر حياته ليوم جديد ... فجره قريب مهما انتظر
تعلا الرايات فوق القمم ... فوق الدخيل اللى اندثر
اللى إنتهى زى الخيال ... مالهوش وجود مالهوش أثر
والحق يرجع للبلاد ... طالع لفوق ويا القمر
يملا بضياه كل البيوت ... ونعيش معاه أحلى سهر
نرقص نغنى للوطن ... اللى صمد واللى انتصر
أحلف بإيه انى بقول ... اللى حيحصل عن قريب
أصل التاريخ دايماً يقول ... الحرة ما تحبش غريب

نشر فى جريدة (المحرر) بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٩

رسالة إلى الأخ العقيد
معمر القذافى
لا ... يا سيادة العقيد

لقد قرأت فى جريدة " النهار" العدد الصادر بتاريخ ٧/١٠/٢٠٠٣ النبأ التالى "القذافى يعلن إنفصاله عن العرب" ثم قرأت فى تفاصيل النبأ ما يلى: "وآعتبر - يقصد القذافى - أن القومية والوحدة العربيتين عفا عليهما الزمن". ولقد تصادف أن كتبت فى نفس العدد من جريدة " النهار" مقالاً تحت عنوان "مجرد إقتراح" وتحدثت فيه عن إعجابى بالأخ العقيد لجرأته وشجاعته وصراحته فى توجيه النقد للدول العربية ولجامعة الدول العربية، هذا النقد النابع من صدق الحب وعمق الصدمة. وأنا لا أعتبر أن ذلك كان مصادفة، ولكنها وحدة المشاعر وتشابه الأحاسيس ومعاناة الجرح الواحد. وقد تزامنت وتلاقت على صفحات جريدة واحدة فى نفس الوقت والموعد وهى جريدة "النهار" الغراء. وأود فى البداية أن أذكرك يا سيادة العقيد بحبيبنا وزعيمنا وقائدنا أبو الثوار وأبو العرب وعاشق القومية العربية وإبنها المخلص الوفى ومحقق أول وحدة عربية شاملة فى التاريخ الحديث الغائب الحاضر دائماً، جمال عبد الناصر. لقد إتفقت ثلاث دول، منها دولتان عظيمتان هما انكلترا وفرنسا وثالثهما اسرائيل على أن يحاربوه ويقضوا عليه فى عام ١٩٥٦، وكان السبب هو مساندة ثورة الجزائر وتأميم قناة السويس ولكن خاب أملهم وإنتصر جمال عبد الناصر وإنسحبوا وهم يجرون أذيال الهزيمة وكانت القومية العربية والشعوب العربية سنداً له فى معركته. وفى عام ١٩٦١ تآمروا ضده وصرفوا ملايين الجنيهات لكى يحطموا الأمل وينسفوا الحلم الذى طالما إنتظرته الشعوب العربية وتمنت تحقيقه وهو الوحدة العربية الشاملة، ونجحوا فى فصل سوريا عن مصر ولكن عبد الناصر إحتفظ باسم (الجمهورية العربية المتحدة) وقال: "ستبقى الجمهورية العربية المتحدة رافعة أعلامها مرددة أناشيدها". وفى عام ١٩٦٧ أعادوا الكرة مرة أخرى وأرادوا أن تكون الضربة القاضية لهذا العملاق الذى دوخهم واحتاروا فى أمره وكان كابوساً يؤرقهم ويقض مضاجعهم. وفى لحظة من لحظات الشجاعة

النادرة أعلن أنه سيتنحى ولم يكمل الكلمة حتى إندفعت الجماهير المصرية الوفية المخلصة الواعية، إندفعت كالسيل الجارف والموج الهادر تملأ شوارع مصر من أقصاها إلى أقصاها وكأنهم تواعدوا معاً ، وإرتفعت أصواتهم تشق عنان السماء، ونزلت أقدامهم وهى تزحف فى إصرار وتصميم متوجهة إلى القائد والزعيم، تجدد العهد وتمنح الثقة وتأمره بالإستمرار ومواصلة المسيرة، ولم يكن شعب مصر فقط بل كانت القومية العربية التى تجلت واضحة فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد بالخرطوم عام ١٩٦٧ ، كانت سنداً ودعماً ومبايعة. بل لم يكن العالم يصدق أن يحمل الشعب السودانى الشقيق هذا الزعيم على الأعناق ويستقبله إستقبال الفاتحين والمنتصرين وهو الذى يمثل فى نظر العالم قائداً مهزوماً ومدحوراً. أنها عظمة الشعب العربى وصدق أحاسيسه ووضوح رؤيته تجاه من يمثل الرمز للفجر القادم والمستقبل المأمول. وبقى جمال عبد الناصر فى موقعه، لم تقو عليه أقوى الجيوش ولم تهزمه أعتى المؤامرات وواصل العطاء بوطنية منقطعة النظير، ووضع أساس حرب أكتوبر المجيدة والتى أعادت لأمته العربية العزة والكرامة ومحت عار الهزيمة. ثم قتلته معشوقته وحبيبة عمره ومصدر إلهامه وسر قوته، لم يصرعه الأعداء، بل صرعته أمته العربية بصراعاتها الداخلية وقتال الأشقاء بعضهم ضد بعض. ولكنه لم يمت ولم يختف من الساحة وما زلنا إلى الآن وبعد أكثر من ثلاثين سنة على أفتقادنا له نذكره ونستحضر مواقفه وننهل من ثوريته وقوة إيمانه ورسوخ عقيدته زاداً يعيننا ويدفعنا بقوة فى طريق النضال والكفاح. وعلينا أن نتعلم الدرس، فعبد الناصر لم ييأس ولم يحبط ولم ينسحب.

وأنت يا سيادة العقيد يا من أعتبرت عبد الناصر أباً وزعيماً ومثلاً، لا تنسحب وإتبع خطاه وأكمل المشوار، فالقضية تستحق البذل والتضحية والصبر. وأنت تقول "إن القومية والوحدة العربيتين عفا عليهما الزمن" والواقع يا أخى أننا نحن الذين أخطأنا التعامل مع الزمن وأسأنا إستخدام الوقت. القائد لا ينحنى والمقاتل لا يستسلم والمؤمن لا ييأس. نعم لقد فاض الكيل وبلغ السيل الذبى، ولكن لا تترك الساحة لكل من هب ودب يصول ويجول بلا ضابط ولا رابط.

أنت يا سيادة العقيد وأمثالك كثيرون من أبناء الشعب العربى الأصيل يجب أن تعملوا على إبقاء صوت العروبة مسموعاً مهما كانت الآذان صماء، فقطرة الماء هذه التى تبدو ضعيفة تحفر قلب الصخر إذا إستمرت فى السقوط عليه بمثابرة وطول أناة وعدم إنقطاع. وقدرك أنك فى السلطة من موقع مرتفع وعالٍ، يراك وينظرك الجميع، هذا يلقى على عاهلك مسؤولية خطيرة وهى رفع لواء الإيمان الذى لا يتزعزع حتى لا يفتك اليأس بالجموع الغفيرة التى مازالت تحتفظ ببصيص من الأمل، ولا تكاد ترى شعاعاً من النور حتى تندفع نحوه تحوطه وتلتف حوله حامية إياه من عواصف التفكك ورياح الأنانية العمياء وأنواء قصر النظر العاتية.

وأنتم يا سيادة العقيد بالقطع تعرفون البطل الأسطورة عمر المختار الذى قاتل لكى يحرر إرادة ومصير المواطن الليبى من الإحتلال الإيطالى. لقد شاهدت الفيلم الهائل الذى أخرجه المخرج السورى العالمى مصطفى العقاد عن هذا الرجل العظيم ، وقام ببطولته الممثل العالمى القوى انطونى كوين، وفى المشهد الأخير من هذا الفيلم عندما وقف هذا المناضل الجبار على منصة الإعدام لكى يلف المستعمر الإيطالى حبل المشنقة حول عنقه تنفيذاً لحكم الإعدام الصادر بحقه، لمح عمر المختار صبياً لم يتجاوز عمره سبعاً أو ثمانى سنوات واقفاً بالقرب من منصة الإعدام ليشهد هذا المشهد، فما كان من عمر المختار إلا أن ترك كل الجموع الحاشدة الواقفة فى الساحة وركز عينيه على ذلك الصبى موجهاً نظره إليه، باعثاً له شعاعاً يلتقى لا بعينى الصبى فقط بل يتغلغل إلى عقله وفكره وقلبه ونفسه، شاحناً إياه بشحنة قوية من الإيمان الفياض الذى زخرت به نفسه المجاهدة، الإيمان بالحرية والقتال من أجل تحقيقها. كانت نظرات عمر المختار هى عبارة عن تسليم الرسالة للجيل الصاعد وحثه على إستكمال المسيرة من بعده. وعندما علق جسمه الطاهر على حبل المشنقة وأخذ يتأرجح سقطت نظارته التى كان يستخدمها فى القراءة والتى كان يقبض عليها بيده ، سقطت على الأرض، فإلتقطها الصبى ووضعها على عينيه ومضى. مضى بعد أن إستقرت الرسالة فى داخله، مضى ليقرأ ويدرس ويفهم ويؤهل نفسه ويعدها للكفاح القادم والمستمر. وعاش عمر المختار فى هذا الصبى إلى أن

شب عن الطوق وأصبح رجلاً وقاتل الإستعمار وهزمه وحرر الوطن وترابه المقدس وإنسانه العظيم.

حتى وإن لم يتحقق فى المدى المنظور ما تسعى إليه يا سيادة الأخ العقيد من طموحات وآمال فلتسلم الراية عالية خفاقة قوية كريمة للآتى من بعدك، فالنضال مستمر والجهاد متواصل إلى أن يأذن الله بالنصر.

لا يا سيادة العقيد ، لست أنت من ينفصل ولا أنت من ييأس، فمن خدم فى صفوف القوات المسلحة وقضى حياته بها وإرتدى زى الشرف والفداء والتضحية لا ينسحب من المعركة، بل يظل يصارع الأهوال ويناطح الجبال ، وكل خلجة من خلجات نفسه تؤكد، وكل نفس يتردد فى صدره يقول بإباء وشمم:

سلاحى لا أتركه قط حتى أحقق النصر أو أذوق الموت.

عشت يا قائد ثورة الفاتح من سبتمبر ثائراً عربياً مناضلاً شجاعاً.

نحن الذين قتلناه

فى صباح يوم الأثنين الموافق ٢٢ أذار/ مارس عام ٢٠٠٤ ، اغتال شارون بطريقة وحشية بشعة تتنافى مع القوانين والاعراف الدولية الشيخ أحمد ياسين عند مغادرته المسجد بحي الصابرا بقطاع غزة. وقد أدت هذه العملية إلى إستشهاد تسعة من مرافقى الشيخ أحمد ياسين وجرح أكثر من ١٥ شخصاً آخرين. والشيخ أحمد ياسين هو الزعيم الروحى لحركة المقاومة الفلسطينية حماس وهو الذى قام بتأسيسها فى ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٧.

ولقد أشرف شارون بنفسه على تنفيذ عملية الإغتيال. وكانت حيثيات القرار الإسرائيلى فى التخلص من الشيخ أحمد ياسين تتلخص فى كونه يحرص على قتل المدنيين الإسرائيليين مما جعله فى نظر الدولة الإسرائيلية إرهابياً يجب القضاء عليه وتصفيته جسدياً. لقد كان الرجل يناضل من أجل تحرير وطنه وإنشاء دولة فلسطين الحرة المستقلة. وإذا كان الأسلوب الذى إتبعه لكى يحرر وطنه لم يحظ برضاء إسرائيل وأميركا ودول أوروبا فإنى أود أن أذكرهم جميعاً ببعض ما إرتكبه الإسرائيليون من مذابح وأعمال قتل جماعى للمدنيين العزل، ولم يكن ذلك من أجل تحرير وطن محتل وطرد مستعمر دخيل ، بل كان لتفريغ الأرض من أهلها وسكانها وإغتصاب الأراضى والمساكن والإستيلاء على المزارع والحقول وإستبدال أصحاب الحق بمستوطنين جاؤوا بهم من مختلف بلاد العالم ليتخذوا من دولة فلسطين وطناً ومستقراً ومكاناً للإقامة والعيش، وجهزوا لذلك بل حققوه على اشلاء الأبرياء وانقاض الحق والعدل والرحمة.

التاريخ شاهد على مذبحة دير ياسين التى وقعت فى ١٩٤٨/٤/٩ وتمت بأيدى أفراد من عصابة (ارجون) وآخرون من عصابة (شتيرن) وراح ضحيتها أكثر من مئة شخص. لقد بقرت بطون النساء الحوامل وقتل الأبناء أمام الآباء والأمهات وحفر الضحايا قبورهم بأيديهم. وفى عام ١٩٤٦ فجرت العصابات الصهيونية فندق الملك داود بالقدس وانهار الفندق على من فيه من مدنيين وصحافيين وراح ضحيته عشرات الأبرياء. ومن

اغتال برنادوت مندوب الأمم المتحدة ألم يغتله الصهاينة؟ وماذا عن مذبحة صبرا وشاتيلا التى ارتكبت فى سبتمبر عام ١٩٨٢ وراح ضحيتها ما يقرب من ثلاثة آلاف فلسطينى وقضت على أسر بأكملها وإزدحمت الطرق والممرات بالجثث والاشلاء وكان بطلها ارييل شارون والذى كان وزيراً للدفاع فى حكومة مناحيم بيغن. أما مذبحة مخيم جنين بالضفة الغربية والذى لا تتعدى مساحته كيلومتراً مربعاً فإشتركت فى سحقه حوالى ٤٠٠ آلية ومدرعة إسرائيلية مدعمة بطائرات الاباتشى والكوبرا، واستمرت عمليات القصف والقتل والهدم أحد عشر يوماً وسويت المنازل بسطح الأرض واختلط الركام بالجثث والاشلاء. فلا أظن أن العالم قد نسيها خاصة وأنها ارتكبت فى تاريخ قريب جداً وهو ٣١ اذار/ مارس ٢٠٠٢ وهى من انجازات ارييل شارون أيضاً. وقد أدان مبعوث الأمم المتحدة السيد لارسن هذه المذبحة بشدة كما ادانتها ونددت بها لجنة حقوق الإنسان الأميركية التى زارت المخيم بعد ذلك ورأوا أن الجنود الاسرائيليين ارتكبوا جرائم حرب واتهموهم بالاستخدام المفرط للقوة وباستخدام المدنيين كدروع بشرية. وتحرك مجلس الأمن وأصدر القرار رقم ١٤٠٥ بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٢٠ والذى يقضى بإرسال لجنة إلى المخيم لتقصى الحقائق ولكن إسرائيل الطفل المدلل لأميركا رفضت إستقبال اللجنة وفى ٢٠٠٢/٤/٢٨ أعلن كوفى انان السكرتير العام للأمم المتحدة إلغاء اللجنة. وانضم قرار مجلس الأمن رقم ١٤٠٥ إلى باقى قرارات الأمم المتحدة التى لم تحترمها ولم تنفذها إسرائيل مؤكدة بذلك تراخى وتهاون وتخاذل وعجز المجتمع الدولى بأسره عن مواجهة جرائم ومخالفات هذا الكيان الاستيطانى السرطانى الشرس.

ومع ذلك فإنى أسأل سؤالاً محدداً وهو من الذى قتل الشيخ أحمد ياسين؟ هل هو شارون فقط؟ لا أعتقد بل أجزم بأن شارون ليس وحده القاتل فنحن العرب شركاء فى هذه الجريمة. نحن الذين قتلناه بعجزنا وضعفنا وخضوعنا وخنوعنا. قتله تفكك وتشرذم الوطن العربى. قتله من نسوا ان الإتحاد قوة وأصبحوا يتهكمون ويندون ويستهزئون بالوحدة العربية ، ونسوا القصة البسيطة التى تعلمناها فى كتب القراءة ونحن أطفال صغار ، قصة حزمة العصى التى لا يقدر أحد على كسرها طالما

أنها حزمة واحدة ، ولكنها إذا إنفرطت قدمت نفسها صيداً سهلاً ولقمة سائغة لمن يريد أن يقضى عليها ويحطمها بكل سهولة ويكسر الواحدة تلو الآخرى. قتله من اعتبروا أن الوطن تكية أو عزبة تمتلك مدى الحياة بل وتورث أيضاً. قتله الفساد والتخلف فى مجتمعاتنا الذى قضى على العدل وتكافؤ الفرص ونال من كرامة الوطن. قتله غياب الديمقراطية فى النظم العربية الحاكمة والذى أدى إلى اليأس والسلبية واللامبالاة. قتله التطرف والتشدد الذى قضى على حرية الفكر والابداع وأهدردم صاحب الرأى الحر واغتال صاحب القلم الشجاع الجرئ وحكم على الباحثين والعلماء أصحاب الرؤى العلمية والأكاديمية بالنفى والطرد من أوطانهم جزاء بحثهم واجتهادهم. قتله من حاولوا أكثر من مرة قتل نجيب محفوظ قتله الذين دفعوا ذوى الخبرات وأصحاب الكفاءات العالية إلى ترك بلادهم والانتشار فى شتى بقاع الأرض تأكلهم الغربة ويعتصرهم الألم والحزن. قتله كل مسؤول كبير لا يتحرك ولا يعمل إلا بعد توجيهات وتنفيذا لتكليفات السيد رئيس الجمهورية. قتله العامل الذى يعمل أقل من نصف ساعة فى اليوم وإذا عمل فهو لا يهتم بالاتقان والجودة. قتله عضو مجلس الشعب الذى لا يحضر جلسات المجلس وإذا حضر فلكى يصفق دون فهم أو وعى ثم يعلن الموافقة على أى تشريع أو قضية متبعاً سياسة القطيع. قتله المنافق المستغل وفاقد الضمير. قتله من تسابقوا إلى رفع أعلام إسرائيل فى بلادهم (العربية) متعجلين كسب رضاء العم سام وجنى ما يعتقدون أنها أرباح ومكاسب. قتله من نسوا أن الحرية لا تمنح وأن الكرامة لا تهدى. قتله الفقر الذى انتشر فى مجتمعاتنا فجعلنا نمد أيدينا طلباً للمساعدات والمعونات الأجنبية ، حتى أننا نستورد أكثر من نصف رغيف الخبز ، ففقدنا حرية القرار والسيادة. قتلته الأمية التى تزداد يوماً بعد يوم ففى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يوجد ٦٦ مليون امى منهم ٤١ مليون من النساء. قتله نظام التعليم الفاشل والذى أدى إلى ظاهرة تفشى الدروس الخصوصية فأفقدت التعليم مجانيته ورسالته ، وأنتج خريجاً جامعياً غير صالح للإلتحاق بسوق العمل والإنتاج. نحن الذين قتلناه وهو، أى الشيخ أحمد ياسين، لن يكون آخر ضحايانا.

نشرت بجريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٣٠

ما جدوى القمة العربية ؟

فى يوم الأحد الموافق ٢٨ اذار/ مارس عام ٢٠٠٤ أعلنت تونس تأجيل إنعقاد مؤتمر القمة العربى، والذى كان مقرراً له أن ينعقد على أرضها، إلى أجل غير مسمى مبررة ذلك بفشل وزراء الخارجية العرب فى إيجاد تسوية لخلافاتهم بشأن خطط الاصلاح الأميركية والصراع العربى الفلسطينى. والتساؤل الذى يطرح نفسه هو هل من حق تونس أن تفعل ما فعلت؟ هل من حق الدولة المضيفة لمؤتمر القمة العربى أن تتأكد من أن القرارات التى ستنبثق عن هذا المؤتمر يجب أن تكون إيجابية وفعالة ومحققة لطموحات الجماهير العربية وإلا من حقها أن تقرر إلغاء المؤتمر أو تأجيل إنعقاده إلى أجل غير مسمى؟ التصرف يشوبه الغموض والدافع لم يتضح بعد.

لقد حدث منذ أكثر من عشرين عاماً بالتحديد فى عام ١٩٨١ عندما عقد مؤتمر القمة العربى فى مدينة فاس بالمغرب وكان الملك الحسن الثانى ملك المغرب السابق رحمه الله رئيساً للمؤتمر، حدث أن قام جلالته بإنهاء أعمال المؤتمر بعد جلسته الإفتتاحية ، وبصرف النظر عن الأسباب التى إستلزمت ذلك ، فليس هنا مجال ذكرها، فقد أعيد عقد المؤتمر بعد حوالى العام أى فى شهر سبتمبر ١٩٨٢ فى نفس المدينة (فاس) وتحت رئاسة ملك المغرب أيضاً، وأطلق على هذه القمة (القمة المستأنفة) وكان أهم موضوع مطروح أمامها هو الرد على مشروع رونالد ريغن رئيس الولايات المتحدة الأميركية آنذاك بعد إحتلال إسرائيل للبنان والذى رفضه العرب، وقدموا مشروع السلام العربى والذى كانت أهم نقاطه ما يلى:

١- المطالبة بإنسحاب إسرائيل من جميع الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ وإزالة المستعمرات التى أقامتها بعد ذلك التاريخ.

٢- ضمان حرية العبادة وإقامة الشعائر الدينية.

٣- تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى.

٤- إخضاع قطاع غزة والضفة الغربية لفترة إنتقالية تكون فيها تحت إشراف الأمم المتحدة.

٥- المطالبة بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.
وتوالت مؤتمرات القمة العربية بعد ذلك وحتى مؤتمر بيروت الذى عقد عام ٢٠٠٢ أى خلال عشرين عاماً لم تضف هذه المؤتمرات أى جديد يذكر على قراراتها وتوصياتها، حتى قامت الدول العربية بتبنى مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى عهد المملكة السعودية والتى قدمها فى مؤتمر قمة بيروت. ولم تختلف هذه المبادرة فى جوهرها عن مشروع السلام العربى الذى صدر عن قمة فاس عام ١٩٨٢ إلا فى كونها أضافت تنازلاً جديدا من الدول العربية التى أعلنت إستعدادها لتطبيع العلاقات مع إسرائيل فى حالة قبولها تلك المبادرة. ومع ذلك رفضت إسرائيل تلك المبادرة وحاصرت ياسر عرفات فى مدينة رام الله وقامت بتصعيد عملياتها فى الأراضى المحتلة ولم يتحرك العرب. رغم أنه قد تم عقد مؤتمر قمة عربى فى مصر عام ٢٠٠٣ والذى كان مقرراً عقده فى مملكة البحرين ولكنها إعتذرت عن ذلك ووافقت على عقده في مصر وترأسه ملك البحرين فإن الموقف العربى ظل على حاله عاجزاً ضعيفاً غير فعال وليس له أى وجود يذكر على الساحة الفلسطينية وترك إسرائيل تصول وتجول وتنكل بالشعب الفلسطينى وقيادته وابطاله بلا رادع ولا ضابط وتبذل مصر جهوداً متواصلة ومضنية من أجل إحياء عملية السلام وإستئناف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية ، يدفعها إلى ذلك أن العرب قد اختاروا السلام كخيار استراتيجى، ولكن يبدو أن هذا الخيار هو خاص بهم وحدهم فقط أما إسرائيل وأميركا فلهما خيارات أخرى على النقيض من ذلك تماماً.

ولذلك فإن الشارع العربى يتساءل ما جدوى مؤتمرات القمة العربية وما الهدف من عقدها إذا كانت لا تقدم أى جديد ولا تعبر عن رأى الجماهير العربية ولا ترقى إلى مستوى تحقيق رغباتها وآمالها؟ هل هى أصبحت مسألة عادة أو ديكور لزوم تجميل الصورة والتى لم يعد فيها أى لمسة من الجمال؟ لقد أدلى السيد حاتم بن سالم وزير الشؤون الخارجية التونسى بتصريح قال فيه : (إن القمة فيما لو إنعقدت فى الظروف الحالية ، لكانت خرجت بشكليات ، ولكانت للأسف أصبحت هدفاً لإنتقادات الرأى العام العالمى والدولى). وهذا التصريح واقعى ويعبر عن الحقيقة ولكن ما يؤخذ على تونس من وجهة نظرى الشخصية أنها لو كانت جادة فعلاً فى العمل على نجاح مؤتمر القمة العربى وحريصة على أن تكون قراراته إيجابية ومرضية للجماهير العربية وغير مخيبة للآمال، لكان من واجبها أن تقوم بدور فعال فى تقريب وجهات النظر بين الوفود العربية وتضييق شقة الخلاف بينهم سعياً إلى توحيد الآراء والمفاهيم بقدر المستطاع، وإذا

فشلت في ذلك فعليها أن تدلي برأيها لتلك الوفود وتنبههم إلى أنها ترى عدم عقد المؤتمر لأن ذلك سيكون حسب تقييمها للموقف أفضل بكثير من عقد مؤتمر فاشل، بذلك تكون قد وضعت الجميع أمام مسؤولياتهم ولا تتحمل وحدها وزر قرار الإلغاء أو التأجيل. ولكن إتخاذها القرار فجأة وبدون أي مشاورات مع الأشقاء هو ما يؤخذ عليها ويمكن أن تلام عليه.

إن العالم العربي بأوضاعه المتردية التي تسير من السيئ إلى الأسوأ يوماً بعد يوم، فشل في حل المشكلات والخلافات التي تمر بها الأقطار العربية المختلفة، ولم ينجح في وضع حد للازمات التي تحمل بين طياتها إحتمالات لمواجهات قد تكون مسلحة في بعض الأحيان بين بعض الأقطار المتجاورة. فالخلاف ما زال قائماً على ترسيم الحدود بين العراق والكويت وبين السعودية واليمن، ومشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر مازالت على حالها، والصومال تمزقه الحرب الأهليه، وموريتانيا إضطرت إلى إقامة علاقات ديبلوماسية كاملة مع إسرائيل لأنها لم تجد أي عون أو مساعدة من (الأخوة) العرب للتغلب على أزمتها الإقتصادية الطاحنة. ودولة عربية تتهم ليبيا بالتدخل في شؤونها الداخلية وهناك بوادر أزمة تلوح في الأفق بين السودان وإحدى جاراتها العربية بخصوص مشكلة دارفور ، ودول الخليج التي فضلت أن تدفع ثروتها وحريتها للأجنبي لكي يحميها من أطماع الأشقاء العرب ورفضت إعلان دمشق وحكمت عليه بالموت، هذا البيان الذي كان يقضي بقيام ست دول عربية من بينها مصر وسوريا بتولي مسؤولية الدفاع عن منطقة الخليج (العربي) ولكن فقدان الثقة بين الأشقاء قضى على هذا المشروع في مهده. هذا وغيره الكثير والكثير مما يمزق الكيان العربي ويجعله عاجزاً عن الحركة والتأثير الإيجابي في صنع الأحداث. كيف لكيان بهذا الشكل يفتقر إلى الترتيب من الداخل وينقصه التماسك والترابط والتضامن ، كيف له أن يواجه الأخطار والقوى الخارجية المعادية والشرسه التي تسعى إلى القضاء عليه وكسره معنوياً ونفسياً والتحكم في مصيره وفي مستقبل شعوبه؟ رتبوا البيت العربي من الداخل وحلوا خلافاتكم وإزرعوا الثقة بين بعضكم البعض وأعلنوا إيمانكم بالقومية العربية وسعيكم إلى تحقيق الوحدة العربية بأي شكل من أشكالها حسب ما تسمح به ظروف المرحلة التي نمر بها واعلنوا تفضيلكم للمصالح القومية على المصالح القطرية. افعلوا هذا أولاً ثم أبحثوا في إعادة هيكلة وتطوير وتفعيل جامعة الدول العربية. فجامعة الدول العربية ليست مجرد مبنى نضع عليه شعارا أو نرفع فوقه علماً. الجامعة العربية هي أنتم ، تكون قوية وفعالة إذا كنتم أنتم أقوياء وفعالين فهي صورتكم في الخارج وضميركم في الداخل. لقد قال أحد الأمراء العرب (طبعاً) عن السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية: أنه

مجرد موظف ندفع له راتبه. وسأترك إلى حضراتكم التعليق والحكم أيضاً.

بعد ذلك يمكن النظر فى أمر عقد مؤتمرات القمة العربية. أما قبل ذلك وفى ظل الأوضاع الحالية الراهنة فلا جدوى من هذه المؤتمرات. لقد أكد الرئيس محمد حسنى مبارك أن مصر أعلنت ترحيبها بإستضافة القمة العربية من منطلق مسؤوليتها تجاه الأمة العربية. مما لا شك فيه أن موقف مصر هذا كان رداً سريعاً وقوياً يتسم بالجرأة والقدرة على تحمل المسؤولية. وهو موقف يحسب لمصر ويؤكد ريادتها وموقعها المتميز فى العالم العربى. ولكن أود أن أذكر السيد الرئيس بأن آخر مؤتمر قمة عربى والذى عقد فى شرم الشيخ بمصر عام ٢٠٠٣ وترأسته البحرين ، كان ضمن قراراته التى أصدرها أن أى عدوان أميركى على العراق يعتبر عدواناً على كل الدول العربية. ثم انطلق العدوان الأميركى على العراق من أراضى دول عربية كانت مشاركة فى مؤتمر القمة هذا. ومرة أخرى يتأكد العجز والتناقض الذى يتسم به الواقع العربى لقد دعوت الشارع العربى ، يا سيادة الرئيس لعدم اليأس أو فقد الأمل. وأنا اقول لسيادتكم ، نعم أننا لن نيأس ولن نفقد الأمل وذلك لسبب بسيط جداً وهو أننا قد يأسنا وفقدنا الأمل بالفعل من زمن ليس بالقصير.

نشر فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٨

نشر أيضا بجريدة (المحرر) بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٢

نعم ... حكم التاريخ سيكون قاسياً

أدلى السيد جون هاورد رئيس وزراء استراليا بتصريح فى مناسبة وفاة الرئيس ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية قال فيه : " إن حكم التاريخ سيكون قاسياً على ياسر عرفات لأنه رفض العرض ألذى قدمه له السيد ايهود باراك رئيس وزراء اسرائيل الأسبق فى عام ٢٠٠٠ والذى كان على حد قول السيد هاورد سيعطى الفلسطينيين ٩٠٪ من حقوقهم". وأود أن أذكر السادة القراء بأن ما سبق وعرضه السيد ايهود باراك لم يعترف بحق العودة للاجئين الفلسطينيين ولم يعترف بالقدس الشرقية عاصمة لفلسطين ولم يتطرق إلى مشكلة الحدود والمياه وأشياء أخرى. كيف اذن يمكننا أن نسمى هذا الشئ دولة مستقلة ذات سيادة ؟ كيف تنشأ دولة بلا حدود وكيف تكون حرة وأبناؤها المنتشرون فى الشتات منذ عام ١٩٤٨ لا يستطيعون بل هم ممنوعون من العودة إليها والعيش فيها ؟ وكيف يستطيع ياسر عرفات أن يتنازل عن القدس ؟ ثم تصوروا معى كيف يمكن أن تقام دولة دون أن تملك جيشاً بالمعنى المفهوم للجيوش، يتكون من قوات برية وبحرية وجوية مجهزة بأحدث الأسلحة وله حرية الحركة والتدريب والمناورة حتى يمكنه الدفاع عن الدولة والذود عن كل شبر من أراضيها ؟ كيف نسميها دولة وهى عاجزة عن حماية نفسها وأبنائها ضد أى عدوان عليها أو خرق لسيادتها ؟ لقد أراد السيد ايهود باراك أن يضع الفلسطينيين فى معسكر ايواء أو مركز تجمع تحت سيادة شكلية وحرية وهمية وبلا حول ولا قوة حتى يكونوا تحت رحمة اسرائيل فى أى وقت ترى أن الظروف مؤاتية فتقوم باكتساحهم والقضاء عليهم.

نعم سيكون حكم التاريخ قاسياً بل وقاسياً جداً ولكن على من ؟ على من ساعدوا اسرائيل على الإستيلاء على أراضى الغير واستيطانها بعد طرد أصحابها منها على من ساعدوا الظالم على ظلمه وأمدوه بالمال والسلاح والعتاد ليزداد شراسة وتوحشاً وينتهك حقوق البشر ويدوس على كرامتهم ويذل انسانيتهم. على من نسف وهدم حوالى ٤٢٠٠ منزل وترك ما يقرب من ٢٨ ألف بنى آدم بينهم النساء والأطفال والشيوخ فى العراء بلا رحمة ولا شفقة. على من يعمل على حبس

شعب بأكمله وراء جدار عنصرى يأكل ٨٥٪ من أرضه ويفرق بين الآب وإبنه وبين الأخ وأخيه ويمزق وحدة وترابط الأسر والأهل. ومع ذلك فهو يحظى بتأييد ومساندة ودعم أقوى دولة فى العالم والدول التى تدور فى فلكها. حتى أنه خلال الأربع سنوات الماضية وهى الفترة الأولى لحكم بوش ، فشل مجلس الأمن فى إصدار قرار واحد يدين الأعمال البربرية والهمجية التى تقترفها اسرائيل ضد الشعب الفلسطينى بصفة يومية والتى فاقت كل حد وكل تصور ، وذلك بسبب الفيتو الأميركى. الفيتو الأميركى الذى كان سبباً

فى عدم تمديد فترة ثانية للدكتور بطرس غالى فى منصبه كسكرتير عام للأمم المتحدة رغم موافقة باقى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن وعددهم ١٤ دولة على التمديد. ولماذا؟ لأن بطرس غالى كان أميناً صادقاً فى شهادته وقدم تقريراً أدان فيه اسرائيل لقيامها بقتل أكثر من مئة مواطن لبنانى من المدنيين العزل كانوا قد لجأوا إلى أحد معسكرات قوات الأمم المتحدة بجنوب لبنان ليحتموا به من الغارات الاسرائيلية ولكن اسرائيل ابت إلا أن تقتلهم وتفتك بهم حتى وهم فى حماية قوات الأمم المتحدة فيما عرف بمذبحة قانا.

لذلك غضبت أمريكا على بطرس غالى إذ كيف يتجرأ وينطق بالحق ويدين اسرائيل طفل أميركا المدلل الذى هو فوق كل القوانين والأعراف الدولية. ولقد قام الرئيس الأميركى السابق بيل كلينتون بمكافأة السيدة مادلين اولبرايت مندوبة أميركا بالأمم المتحدة على نجاح حملتها ضد بطرس غالى بأن عينها أول وزيرة للخارجية فى تاريخ أميركا.

نعم سيكون التاريخ قاسياً على من يدعون أنهم يعبدون الله ثم يحيدون عن الحق ولا يقيمون العدل وأنهم يعبدون مصالحهم وأطماعهم وهم الذين شوهوا صورة الديانات السماوية وأعطوا للآخرين المبرر والحجة للتعصب والتطرف ونشر الارهاب.

نشر فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٣٠

الفصل الخامس

حب الوطن

فى ذكرى يونيو "حزيران" ١٩٦٧
حب الوطن

كانوا مجموعة من الشباب تزاملوا فى الدراسة الجامعية كلهم من الطبقة المتوسطة وتقاربت ميولهم وأهواؤهم ، ووحدهم حب الوطن وجمعهم فى صحبة قوية عاشوا أحداث وطنهم وأندمجوا فيها وتفاعلوا معها وأصبحوا جزءاً من ثورة يوليو / تموز ١٩٥٢ ومن أشد المؤمنين بها ومن أقوى المدافعين عنها، حفظوا مبادئها وأنضموا إلى الأتحاد الأشتراكى وتطوعوا فى منظمات الشباب وساروا فى طوابير العرض أمام القائد البطل جمال عبد الناصر في مناسبات عدة وظهرت صورتهم على غلاف مجلة (التحرير)، مجلة الثورة فى أحدى هذه الإستعراضات وكتب تحت الصورة (هذا الجيل على موعد مع القدر) شباب مفعم بالحيوية والنشاط كله عزم وقوة وإصرار ، وهب نفسه لوطنه واسترخص حياته فى سبيل مجد ورفعة بلده . نعم فما فائدة الحياة إن لم نبذلها من أجل الأسمى والأفضل؟ درسوا (الميثاق) وإستعادوا قراءة كتاب (فلسفة الثورة) الذى كتبه جمال عبد الناصر عدة مرات كانوا يجتمعون ويتناقشون فى هموم وإهتمامات المرحلة ويستقرأون التاريخ ويحلقون فى آفاق المستقبل ويعيشون الحلم الجميل الذى تعاهدوا وأقسموا أن يحققوه. كانوا يعشقون الحرية ويحبون الأشتراكية ويكرسون وجودهم من أجل الوحدة. لا يمنع بين الحين والحين أن يتحلقوا حول أغنية من أغانى (الست) أم كلثوم فيمضون معها لحظات من أحلى لحظات عمرهم ، تهزهم بأصالتها وتسعدهم برقتها وعذوبتها فيغوصون أكثر فى حب مصر وتراب مصر. كانت أحاديثهم عن صلاح الدين وجمال عبد الناصر فتاخذهم الأمانى والآمال العريضة على أجنحتها وتطير بهم فى سماء الغد المرتقب الذى تكلل جبينه غارات النصر، وتقبض يمينه على صولجان القوة والعزة وترتفع هامته فوق السحاب، وتعكس ملامحه معانى الكرامة والشموخ والكبرياء الوطنى والقومى أنهم صناع المد الثورى الهادر الذى سيكتسح أمامه كل اسباب التخلف والضعف والتفكك وسيمحوا كل ما لحق بنا من عار على أيدى الأنظمة الرجعية الفاسدة وسيعصف بكل ما علق بمجتمعاتنا من شوائب النفاق والإستغلال والإنتهازية وسيطهر نفوسنا من الرشوة والمحسوبية.

وفجأة حلت النكسة وتزلزلت الأرض وأنشق حجاب النفس والروح والعقل وإنفجر الحلم بداخلهم فحولهم إلى أشلاء وتفرقوا شظايا منهم من ترك الوطن بكل ما فيه وبكل من فيه وتغرب فى بلاد الله الواسعة ومنهم من تغرب فى وطنه . عزل نفسه عن كل ما حوله .كلما حاول أن ينسى غرق أكثر فى تيه الألم واليأس . وسافرت أم كلثوم تجوب أنحاء العالم تغنى لمصر ومن أجل مصر تشحذ الهمم وتحيي الأمل وتعلن أننا مازلنا على قيد الحياة ترسم البسمة على وجهها ويعتصر قلبها الحزن والأسى.

وبعد أن عادت الأجزاء المحتلة إلى حضن الأم وتطهرت أرض الوطن من أنفاس المعتدين لم يستطع أن يقاوم حنين العودة للتراب المحرر لعله يجد فى حباته بلسما يشفى جراحا عز شفاؤها كل هذه السنين، وتخفف نسمة الحرية التى ترفرف فوقه بعضا من أوجاعه. عاد بلهفة يبحث عن أيام جميلة مضت عاشها وعاشها معه أخوان لايدرى أين هم الآن ، وتجول فى الأمكنة القديمة واسترجع الملامح والأحاديث، وقضى لحظات فى أيام الأمانى والتمنى لقد كان الحنين جارفا ومتبادلا بينه وبين تراب وطنه ، فكما ضم هو تراب الوطن فى حضنه ضمه تراب وطنه بين حباته، ورفض أن يتركه ليعود للغربة مرة أخرى لقد كانت لحظة التوحد التى أحتفظ بها القدر كل هذه السنوات ولم يتخل عنها . ودفن كالبذرة فى أرض الوطن كى يطرح أجيالا جديدة من العاشقين لمصر لتستمر الحياة ويحيا الوطن.

حن لترابه

أيام وسنين متغرب	من مر الوحدة بيشرب
وبنار الشوق يتألم	والعمر سنينه بتهرب
سهران بالليل يتأمل	أو يمكن كان بيرتل
ويقول موال لأحبابه	ويقول للنجمة تكمل
وتبوس له كل أصحابه	وتزور الجار والمنزل
سرحان فى العمر اللى فات	ويقول مش كنت تطول
كنا باللهفه بنصحى	والليل بالحب يليل

والدنيا ونسه وحلوه   غندوره وبتدلل
والست معانا بتحلم   لما تغنى وتمول
الله ، م القلب بتطلع   والدور ينعاد م الاول
ونطير ويا الأحلام   عاليين فوق ما بننزل
وقلوبنا بتبنى لبكره   شايفينه أحلى وأجمل
وف حضن الام بنكمش   نرتاح وننام ونعسل

وصحينا ف يوم لم نمنا   والخطوة وقفت منا
والعين مفتوحة وعاجزه   ونزلنا لتحت ، ما طلعنا
والدنيا سحابه سودا   لفت بالحزن أيامنا
والست فى رحلة سافرت   بالحزن اللى بيتغنى
بتقول الحب وهى   ف عنيها الدمع وعينا
والأم تقول يا أولادى   واحنا ف توهه ما سمعنا
لا اليوم شايفين له معنى   أو بكره عاد يفرحنا
واللحظة القاسية مرة   سكينه وبتدبحنا
والصحبة حالها اتلخبط   وأفكارنا بتعذبنا
اللى م اليأس اتغرب   والباقى اتغرب بيننا
سكنت ف قلوبنا الحسره   وجراحنا بتموتنا

وف يوم حن... لترابه   وأشتاق للوطن قلبه
قال يرجع يشوف لحباب   ويعيش يوم جميل حبه
مقدرش البعاد يمحيه   عاش فى الغربة يحلم به
عدت م السنين ياما   بس الذكرى فيه شابه
يوم عن يوم تقيد وتزيد   أقوى وأقوى م الغربة
لا ف يوم البعاد نساه   شفشطة م المياه عذبه
داق سر الحياة فيها   طعمه وللحنان وهبه
أحيت فى القلوب عاطفه   عاشقة للوطن دايبه

لا بيقدر عليها المــوت
لــم تــنـقـص فى يــوم حبه

طالعة مفرعــة جـــواه
عاليه وفى البدن ساحبه

فى القلب الوطن عايش
ويا لأهـــل والـصـحـــبه

طار والفرحة شـــايـــلاه
والشـــوق نــــار مــن جــواه

راجع لـــيـــام حـــلـــــوه
للحــلــم اللـــى عشــــناه

راجع يـــحـضـــن عمـــره
اللـــى مـــا هــربــش معاه

عاش كـــاره لــــلغربة
يـــنــدهــلـه ويســـتنـــاه

بعده طال لم يـــــيأس
مســتـــنى يــوم يــلـقـاه

وأما المتـــــغرب عــاد
راح لـــه يــحـضـن لقـياه

ودموعـــــهم سالت حب
عـاد م الـغربه ، اللى تاه

قام العــــــمر بيرقص
للـــى برجـــوعه أحـــياه

لأ مش راح نــــتفـــرق
لأ يــكفانى ويــــــكـفاه

راح نفضـــل ف تــرابــنـــا
نطـــــرح أجــيال تــهواه

ف ترابنا العمر يعيش
وف بـــعده مـــا بنحــياه

نشرت فى جريدة (المحرر) بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٧

نشرت أيضا فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٣٠ وبتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٤

ليس الإعتراف .....
بل المحبة

تحدث أحد السادة الأفاضل ممن يحملون الدرجات والألقاب العلمية الرفيعة – وما أكثرهم هذه الأيام – فى أحدى القنوات الفضائية المصرية ، وكان حديثه دينيا . وقال فى حديثه هذا ضمن ما قال – إن الإسلام يعترف بالمسيحية وأن المسيحية لا تعترف بالأسلام ، على حد قوله . ومع إستطراده فى هذا الحديث ومع إستمرارى فى متابعته ، أخذت دهشتى تتزايد وحيرتى تشتد ووجدت نفسى أتساءل ما الهدف من هذه الأحاديث وما المقصود من إثارة مثل هذه النقاط، وما الدافع إلى التركيز على نقاط الخلاف والعمل على إبراز التناقضات وتضخيمها والضغط عليها بين الحين والحين وإذاعتها فى وسائل الأعلام المختلفة!

وتذكرت أول حادثة قتل فى تاريخ البشرية عندما قتل قايين أخاه هابيل . فالأخوة وصلة الرحم والدم الواحد الذى يجرى فى عروقهما، كل هذا لم يمنع أن يقتل الأخ أخاه. فهل كان ينقصهما إعتراف كل منهما بالآخر؟ بالطبع لا، فهما شقيقان، ولكن الذى كان ينقصهما فعلا هو الحب والمودة . وما حدث فى إيرلندا الشمالية عندما كان المسيحى الكاثوليكى يقتل المسيحى البروتستانتى والعكس خير شاهد على ذلك. أما فى رواندا فالمصيبة كانت أعظم وأفدح. لقد ارتكبت جرائم إبادة جماعية وراح ضحيتها أكثر من مليون نسمة والعجب العجاب أن القاتل والضحية فى هذه الجرائم كانا من المسيحيين. لقد كان هؤلاء الناس أصحاب ديانة واحدة ومع ذلك فقد حاربوا بعضهم بعضا إلى حد الإبادة والفناء. لأنهم لم يعرفوا معنى المحبة والرحمة والمودة بل إمتلأت قلوبهم بالأحقاد والضغائن وعمرت بالكراهية ورفض الآخر .وفى باكستان فقد وصل الإقتتال الطائفى بين السنة والشيعة إلى حد الإعتداء على المساجد ، هذا بالطبع إلى جوار إستخدام السيارات المفخخة ومختلف أنواع الأسلحة والمتفجرات فى عمليات القتل والإغتيال وسفك الدماء. لقد سيطر التعصب الأعمى على النفوس وتأججت فى داخلهم الرغبة فى الإنتقام والتدمير ولم يعد هناك مجال لأعمال العقل والتحلى بالحكمة وبصفة التسامح وإتباع

نهج العفو حتى مع من هم أخوة فى الإيمان وأشقاء فى العقيدة. لقد إختفت المحبة من مشاعر كل منهما نحو الآخر.

القضية إذن ليست قضية إعتراف من عدمه ، بل هى قضية محبة ومودة وقبول الآخر والتعامل معه بقلب صاف وروح سمحة وضمير يخاف الله. القضية هى أن نخلع عنا ثوب التعصب الأعمى ونغسل أنفسنا ونطهرها مما علق بها من كراهية وأحقاد ونتخلص من المشاعر والأحاسيس العدائية تجاه كل من يختلف معنا سواء فى الفكر أو الدين أو الجنس أو اللون أو الرؤى السياسية أو الإجتهادات العلمية والأدبية والثقافية. ففى العالم متسع للجميع وكلنا من خلق الله ومن صنع يديه. ولو شاء ربك لوحد الأديان وأنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء. هل نسينا أن الدين المعاملة وأن الله محبة؟ لماذا لا تكون معاملاتنا الطيبة ومحبتنا الصادقة هى أدواتنا ووسائلنا التى بها نعلن للعالم أجمع اننا نؤمن بالله الحق العدل الرحمن الرحيم ضابط الكل؟

الكل يعلم كيف صبر الرسول الكريم محمد (صلعم) على جاره اليهودى الذى طالما آتى من الأفعال والتصرفات ما يخرج الإنسان عن شعوره ، ومع ذلك فقد كان الرسول الكريم (صلعم) يعامله بكل السماحة وطول الاناة وسعة الصدر.

والبطل صلاح الدين الأيوبى الذى كان يؤمن بأن العين بالعين والسن بالسن والبادى أظلم ، لم يمنعه هذا من القيام بعلاج عدوه الملك ريتشارد (المسيحى). أما البابا شنوده الثالث الذى ما أن سمع بأن الشيخ محمد متولى الشعراوى قد سافر إلى لندن لإجراء عملية جراحية خطيرة فى القلب حتى خصص له أحد كبار رجال الدين المسيحى لكى يتابع حالته ويلبى طلبات وإحتياجات فضيلته. حتى أن الشيخ الشعراوى بمجرد عودته إلى القاهرة سليماً معافى قام بزيارة البابا شنوده الثالث بدار البطريركية الأرثوذكسية وقال فضيلته "المحبة تغلب".

يا أخى العزيز ليس بالإعتراف بل بالمحبة تحيا الناس معاً وتتعاون وتنتج وتبنى وتعمز فى الأرض ، فيعم السلام وينتشر الرخاء لصالح ونفع كل البشر على مختلف أنواعهم.

ثم أن هناك شيئاً يعرفه الجميع وهو أن الدول التى يقال عنها أنها دول مسيحية مثل ايطاليا وفرنسا وانكلترا، هذه الدول تسمح ببناء المساجد على أراضيها وتكفل للمسلمين من أبنائها ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية ويصرحون لهم بإنشاء المدارس والمراكز الثقافية الإسلامية. ماذا أذن؟ إن المسألة ليست مسألة إعتراف من عدمه، بل هى مسألة معاملة ومحبة وتحضّر وقبول للآخر.
يا أصحاب الدرجات والألقاب العلمية الرفيعة كونوا دعاة سلام ومحبة ومودة يرحكم الله ويفرح بكم ويعلى من شأن بلادكم.

نشرت فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٩

وفى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٨

تشويه صورة الإسلام

تدرج الأمر فى العراق من الإعتداء على بعض الكنائس إلى نسف الكنائس. فقد قامت مجموعة ممن يدعون أنهم يقاومون قوات الإحتلال الأجنبى فى العراق بنسف كنيسة للكلدان ونسف كنيسة أخرى للروم الأرثوذكس بعد إخلائهما من المصلين وذلك فى يوم ٢٠٠٤/١٢/٨ وقال أحد المسؤولين العراقيين فى تعليقه على هذا الحدث أن الذين قاموا بهذا العمل لم يريدوا إلحاق الضرر بالمصلين ولكنهم أرادوا إزالة معالم الديانة المسيحية من العراق.

لقد إحتلت الإمبراطورية الرومانية مصر من عام ٣٠ ق.م وحتى عام ٦٤١ بعد الميلاد (أى حوالى ٧٠٠ سنة) ومع ذلك فقد فشلت فى القضاء على الديانة المسيحية فى مصر رغم أن إضطهادها للمسيحيين وصل إلى حد قتل مئتى ألف مسيحى فى يوم واحد. فهل ينجح هؤلاء فى العراق فيما فشلت فيه الإمبراطورية الرومانية فى مصر : والتاريخ يقول أن سكان مصر المسيحيين استعانوا بالمسلمين لكى ينقذوهم من بطش الرومان وتنكيلهم وأن الرسول محمد (صلعم) قد تزوج من مارية القبطية التى أهداها له المقوقس حاكم مصر فى ذلك الوقت.

والسؤال هو هل يتفق نسف الكنائس مع ما يردده ليل نهار رجال الدين الإسلامى والدعاة والمفكرون والكتاب المسلمون من أن الدين الإسلامى دين حب وتسامح وقبول للآخر ؟ وإذا كان نسف الكنائس هو من صميم العقيدة الإسلامية ، كيف اذن نصدق أن الإسلام يعترف بالمسيحية؟ بل وكيف يقدم المسلمون على الزواج من المسيحيات والإنجاب منهن ونسبة أبنائهم منهن إليهم؟ ثم كيف نفسر رفض عمر بن الخطاب الصلاة فى كنيسة القيامة بالقدس عندما دخلها منتصراً وفاتحاً ، وقال فى سبب رفضه هذا ما معناه أنه إذا قام بالصلاة فى الكنيسة فإن المسلمين سيتخذون من ذلك مبرراً لتحويلها فيما بعد إلى مسجد ، أى أن عمر بن الخطاب لا يريد تحويل الكنيسة إلى مسجد بل هو قام بالمحافظة عليها وعمل على بقائها وحمايتها وتأكيد سلامتها. فهل كان عمر بن الخطاب مخطئاً أم أنه لم يكن فاهماً للإسلام على حقيقته ؟ وجاء هؤلاء الآن وبعد حوالى ١٤ قرناً من الزمان كى يصححوا له خطاه ويفهموا المسلمين صحيح الإسلام ويدعونهم إلى نسف الكنائس. وهل نسف الكنائس هو الذى سيؤدى إلى إستقلال العراق؟

لا يمكن لأى إنسان أن يؤيد الإعتداء على بيوت الله وإنتهاك حرمتها. ولكن إذا لم تحافظ أنت على حرمة بيتك وقدسيته فكيف تطلب من الآخرين أن يفعلوا ذلك ؟ لقد قام اللواء زكى بدر وزير الداخلية المصرى الأسبق بإقتحام مسجد (آدم) بضاحية عين شمس بمدينة القاهرة لأنه كان مخزناً للسلاح ومأوى للعناصر المسلحة ، وهو الوزير المسلم فى بلد مسلم. والكنائس التى نسفت فى العراق لم يكن بداخلها أسلحة ولم تكن مأوى لعناصر مسلحة ولم تستخدم كمواقع قتال أو كمصدر لتهديد أمن وسلامة أى إنسان. هل أنتم يا من قمتم بهذا العمل تقدمون بذلك الدليل العملى على أن الإسلام يضمن للآخرين حرية العبادة وممارسة شعائرهم الدينية وأنهم آمنون تحت مظلة الإسلام ؟

تحدث المسلمون هنا وهناك عن الحملات المغرضة التى يتعرض لها الإسلام من دول الغرب والتى تعمل على تقديمه للناس أنه دين عنف وإرهاب. ويحاول البعض إلقاء اللوم على وسائل الإعلام العربية والإسلامية لفشلها فى توصيل الصورة الحقيقية للديانة الإسلامية إلى شعوب العالم وتوضيح أنها ديانة سلام وتسامح واحترام وقبول للآخر واعتراف بحريته وحقه فى الحياة. ولكن الواضح أن الذين يشوهون صورة الإسلام والمسلمين هم هؤلاء الذين يقومون بإرتكاب أعمال غير حضارية فى حق أوطانهم وفى حق المجتمع الإنسانى ككل بإسم الإسلام. لا أعتقد أن الغرب يحتاج الآن إلى إطلاق الحملات الإعلامية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين فالمتأسلمين وبأنفسهم يقومون بهذا العمل على أكمل وجه بأعظم ما يكون الأداء، ويقدمون له ما يريد على طبق من ذهب وبدون مقابل.

الفصل السادس

ماذا يحدث فى مصر ؟

الفجوة ... والإشاعات (١)

ما الذى يحدث فى مصر هذه الأيام ؟ الأقباط غاضبون ويسيرون فى تظاهرات إحتجاج ويشتبكون مع الشرطة وتقابلهم الشرطة بالعنف والإعتقال. ما هو الموضوع؟ وما هى حقيقة الأمر ؟ لقد قرأت فى الصحف المصرية التى تصدر فى سيدنى أنه تم إختطاف سيدتين قبطيتين إحداهما زوجة كاهن. كما تم إقتحام وتدمير صيدليتين يمتلكهما أقباط وتم نهب ما بهما من أموال وأدوية وأجهزة وخلافه. وتحدث أحد رجال الدين المسيحى إلى القناة العربية وذكر عمليات الإختطاف فقط. القنوات الفضائية المصرية لم تذكر أى شئ عن أى شئ. القادمون من مصر يقولون أن التليفزيون المصرى لم يشر إلى الموضوع من قريب أو من بعيد وصحيفة الأهرام تنشر ما قل وعل أى القليل غير الواضح وغير المفيد. ولم يتفضل أى مسؤول مصرى فى استراليا بالإفادة أو الإشارة أو حتى التنويه سواء فى الصحف أو الإذاعات العربية. لم يبق أمامنا اذن سوى الإشاعات وكم نبهت وكم نبه غيرى إلى خطورة هذا الأمر وكتبت مقالاً بعنوان (دموع اللوم والعتاب) نشر فى مجلة روزاليوسف فى القاهرة بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٤ تناولت فيه تفنيد الإتهامات التى توجه إلى المهاجرين المصريين كما أوضحت خطورة عدم التواصل والتلاحم بين المهاجرين وبين السفارات المصرية فى بلاد المهجر ووجود فجوة كبيرة جداً بينهم وهى تؤدى إلى ندرة المعلومات التى تتوفر لدى المهاجر المصرى عما يدور فى وطنه الأم فيفتح ذلك مجالاً واسعاً للتكهنات والإشاعات وتعطى الفرصة لتلوين ما يجرى فى الوطن باللون الذى يناسب كل فئة أو طائفة أو إتجاه فكرى أو سياسى. ونعيش كلنا فى هذه الحالة من التخبط والحيرة والبلبلة ونتحسر على رعية بلا راع. فى مصر تعتيم إعلامى وخارج مصر أسوأ من ذلك بكثير. ما العمل اذن وإلى متى ستظل الأمور على هذا الحال ولماذا ولمصلحة من؟

لا أنا ولا غيرى من المسيحيين يهمهم أن يتحول إنسان ما من الدين المسيحى إلى الدين الإسلامى أو حتى البوذى والهندوسى حتى وإن كان هذا الإنسان هو رجل دين. فمن لا يريد المسيحية فالمسيحية لا تريده أيضاً. والحمد لله أن المسيحية لا تقتل أو تهدر دم من يتركها. ثم أن المسيحية لن تنهار ولن تختفى من الوجود إذا تركها هذا أو ذاك. أيضاً ليس لبشر أن يحاسب بشراً أو يتهمه بالكفر أو ما شابه فنحن لا نكفر أحداً ولا نطلق هذه الصفة على أى إنسان لأن الذى يحاسب هو الله الحق العادل الرحيم. المسألة اذن ليست تحول إنسان عن دين أو إعتناقه دين آخر ، إنما المسألة الجوهرية

والهامة جداً هى: هل تم ذلك عن طريق ضغط أو إكراه أو إرهاب أو إعتداء على شرف حتى يجد هذا الإنسان نفسه فى موقف لا يملك فيه حرية القرار ، بل هو مجبر على ما سيقدم عليه تحاشياً لتنفيذ تهديدات معينة قد تتعرض لها أسرته ويتعرض لها هو نفسه؟ وهل تتم هذه المخالفات بتواطؤ من الشرطة؟ البعض يتهم الشرطة بالتستر على هذه الأعمال بل إنها ترفض تسجيل حوادث إختطاف الفتيات المسيحيات فى محاضرها الرسمية فتسجلها على أنها حالات إختفاء، والفرق واسع بين الحالتين. ويقال أن الرئيس حسنى مبارك قد تدخل فى الأحداث الأخيرة وطلب سيادته عودة السيدة المختفية إلى أسرتها خلال ساعة واحدة فقط وقد تم ذلك بالفعل وعادت السيدة إلى أهلها. ألا يدل هذا على أن الشرطة كانت تعلم؟ مازلت أؤكد أنى وكثيرين غيرى لا نعلم الحقيقة ولا أستطيع أن أجزم بشئ وهذا السبب خارج عن إرادتنا ولسنا مسؤولين عنه. ولكنى أقول أن مصر أمانة فى أعناقنا وأن معظم النار من مستضغر الشرر وأن هناك القشة التى تقصم ظهر البعير ، وأن هناك حالة اليأس من إحقاق الحق وإرساء دعائم العدل، وأن هذه الحالة تضع الإنسان فى موقف محرج لا يبكى على شئ ولن يخسر أغلى مما خسر، وساعتها سيسن لنفسه قانوناً يخصه وحده يعالج به قضاياه ويحل به مشاكله. وقد يكون فى هذا القانون الخراب والدمار وساعتها لن يفيد البكاء على ما راح ولن يربح سوى بوم الخرائب ولن يسود سوى نعيق الغربان.

نشر فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٣

ماذا يحدث فى مصر ؟
الأعلام ... والوحدة الوطنية (٢)

لاشك أن وسائل الأعلام المختلفة سواء المقروءة والمسموعة أو المرئية لها دور هام فى توعية المواطن وكذلك فى تشكيل وجدانه وفكره والتأثير على سلوكياته وتصرفاته وأسلوب حياته . فإذا لم تعامل هذه الوسائل جميع المواطنين على إختلاف فئاتهم وطوائفهم بنزاهة وحيادية ، فقدت مصداقيتها وأحدثت شرخا فى جسم الوطن ينفذ منه المنتفع والإنتهازى والمغرض ، وتصاب الوحدة الوطنية بالهزال وقد تلفظ أنفاسها الأخيرة رغم كل المحاولات التى قد تبذل لأبقائها على قيد الحياة بإستخدام مختلف الوسائل والأجهزة الحديثة والمتقدمة تكنولوجيا وليس إنسانيا وحياتيا. وأنا لن أصدر حكما ولكنى سأذكر بعض الممارسات التى يتعرض لها الأقباط من الإعلام المصرى وسأترك الحكم للقارئ.

يعرض التلفزيون المصرى على كافة قنواته وطوال أيام الأسبوع برامج متنوعة عن الدين الإسلامى، ويتم تناول كل ما يهم المواطن المسلم من أمور دينه ويقدم له العون والأرشاد فى كيفية تطبيق مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية فى حياته وسلوكياته. ولم يبد المسيحيون أى أعتراض على ذلك ولكن السؤال الذى تردد دائما هو: أين المسيحيون من كل هذا ؟ أليس لهم الحق كمواطنين مصريين فى الإستماع إلى رجال الدين والمفكرين المسيحيين وهم يشرحون لهم أمور دينهم ويساعدونهم على تطبيقه فى حياتهم اليومية؟ حتى برامج الأطفال تحيى وتشجع وتمدح الطفل الذى يحفظ القرآن الكريم وتقدم له الجوائز المختلفة. أما الطفل المسيحى فهو ليس ضمن حسابات هذه البرامج. أما الدعاة والحاصلون على الدكتوراه ومنهم أساتذة جامعات مسؤولون عن تربية الشباب وتثقيفه فقد تسابقوا فى الهجوم على الديانة المسيحية وعلى المسيحيين على شاشات التلفزيون المصرى أيضا. حتى أن أحد الأساتذة بجامعة الأزهر وهو داعية إسلامى أيضا قال: لا يجوز للمسلمين أن يقوموا بتهنئة المسيحيين بحلول أعيادهم. ونتيجة كل هذا الشحن الجماهيرى أصبح المسيحيون يسمعون الكثير والكثير مما يجرح مشاعرهم ويطعنهم فى صميم ديانتهم وذلك من خلال مكبرات الصوت الموجودة فى كل المساجد والزوايا والتى تنتشر فى مصر من أكبر شارع فيها إلى أصغر حارة وزقاق.

كافة الأعياد والمناسبات الدينية الإسلامية تذاع كاملة بواسطة كل وسائل الإعلام . هذا بالطبع إلى جانب نقل شعائر صلاة الجمعة كاملة أسبوعيا . قالوا فى مصر أنهم يذيعون القداس القبطى كل يوم أحد عن طريق التلفزيون والأذاعة . وفرح الأقباط ولكنهم أكتشفوا أن القداس لا يذاع كاملا وأنه لا يذاع على القنوات العادية للتلفزيون بل يذاع على قناة النيل الثقافية وعلى من يريد إستقبال إرسال هذه القناة أن يقوم بشراء طبق أو دش وجهاز بأكثر من ألف جنيه، أى أن عامة الشعب والبسطاء من أبنائه لا يمكنهم مشاهدة القداس وهم الأغلبية الساحقة والأولى والأحق بالإستفادة من هذه الخدمة والإستماع بها . كذلك يقوم كل من الإذاعة والتلفزيون بنقل قداس عيد الميلاد وقداس عيد القيامة أى مرتين فقط كل عام وأيضا لا يتم نقلهما كاملين .

أنا لا أريد أن أخوض فى تفاصيل أكثر لأنه يعز على أن أكتب فى مثل هذه الموضوعات فكل حرف أكتبه بدمى ودموعى . ففى أثناء طفولتى وفى مدينة الأسماعيلية كان لى صديقان هما إبراهيم وإسماعيل وهما مسلمان ، وكان والدى - رحمه الله - يسمح لى بالذهاب معهما صلاة عيد الأضحى وعيد الفطر والتى كانت تقام فى الخلاء . وأثناء عملى بالقوات المسلحة المصرية حصلت على جائزة فى مسابقة عن غزوات الرسول . وقمت فى أحدى السنوات بالقاء الكلمة فى الإحتفال بالمولد النبوى الشريف والذى ضم القادة والضباط والجنود بالوحدة التى كنت أعمل بها . وربيت أولادى على حب الوطن وأنعكس ذلك على نوعية أصدقائهم وكلهم تقريبا من أسر مسلمة ومن المحجبات . ماذا حدث لنا ؟ وماذا أصابنا ؟

موضوعنا القادم بإذن الله سيتناول : ماذا قال إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن الأقباط.

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل .

نشر فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٥/١/٦

ماذا يحدث فى مصر ؟
إمام الدعاة .. والأقباط فى مصر (٣)

إسم الكتاب: (الشيخ الشعراوى وفتاوى العصر). إسم المؤلف: الكاتب الصحفى: محمود فوزى. إسم الناشر: الجداوى للنشر . فى الصفحة رقم (٨٣) بادر محمود فوزى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بالكلمات التالية: الضجة الكبيرة التى أحدثتها فضيلتك بالنسبة للأخوة الأقباط فهم زعلانين منك جدا على أثر الحديث التلفزيونى الذى هاجمتهم فيه؟! وقبل أن أذكر رد فضيلته سأقوم بتقديمه لحضراتكم من واقع ما جاء بالكتاب المذكور. الشيخ الشعراوى هو من أشهر أعلام المفكرين الإسلاميين، وأروع من قدم التفسير العصرى للإسلام كعقيدة ومنهج ، وأقدر الدعاة على فقه الحديث. وبصفته مفتيا فهو قائم مقام النبى (صلعم) وهو خليفته ووارثه وهو نائب عنه فى تبليغ الأحكام وتعليم الأنام. والفتاوى التى يقدمها فضيلته هى بوصلة هادية نحو الدين الحنيف.

الآن ماذا قال فضيلته عن الأقباط ؟ قال : يوم ما يغضب منى (من يعادى الله) يكون شرف لى، فالذى يتعرض لدين الله ولا يكون له خصوم يبقى قل ميراثه من نبيه .. ويبقى هؤلاء لو لم يغضبوا منى .. يبقى لزمتى إيه ؟ وعملت إيه؟ هذا هو ما قاله فضيلته عن الأقباط ، أنهم أعداء الله وأنهم خصوم فضيلته وكلما زاد عدد خصومه منهم كلما زاد أرثه من نبيه . وأنه إذا لم يغضب منه الأقباط أصبح لا لزوم له ولا فائدة من وجوده . هذا هو الإحترام الذى يناله الأقباط فى وطنهم وهذه هى حقوق الإنسان التى يتمتعون بها وهذه هى الحرية التى كفلها لهم الدستور فى العقيدة والإيمان وهذه هى المواطنة الكاملة التى ينعمون بها . وهذا هو ما يبثه التلفزيون المصرى على الشعب مع العلم بأن هناك أكثر من عشرين مليون مصرى من الأميين (أى ما يعادل أكثر من أربع مرات سكان إسرائيل). وتستمر وسائل الإعلام فى عملية الشحن للجماهير وإعلاء شأن طائفة والتحقير والتسفيه من شأن طائفة أخرى . وكأن الإعلام المصرى يود أن يدعو المسلمين إلى شتم المسيحيين وطعنهم فى معتقداتهم وطبعا كلما زادت الإهانة لهم كلما زاد الأرث من النبى . لقد قامت بعض الأسر المسلمة بالتنبية على أطفالهم بعدم الإختلاط مع الأطفال المسيحيين وعدم اللعب معهم فى المدارس لأنهم من أصحاب النار. وأصحاب سلسلة مطاعم بالقاهرة نشروا إعلانا عن وجود وظائف شاغرة لديهم ولكنهم نبهوا فى

هذا الأعلان أنه "لا يتم توظيف المسيحيين". ودعا أحد كبار القادة فى جماعة الأخوان المسلمين إلى منع المسيحيين من الإلتحاق بالقوات المسلحة وعليهم أن يدفعوا الجزية وهم صاغرون !! أما الدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع فيقول: أن بعض المسلمين يعتبرون أن المسيحيين سبايا وعلى ذلك فإغتصاب نسائهم ليس حراما ؟! فهل يعتبر المسيحيون سبايا فى وطنهم ؟ وهل أصبحت أعراض نسائهم مباحة وعلى الشيوع ؟ وهل هذا من الإسلام فعلا ؟ لقد أدلى الدكتور رفعت السعيد بهذا الحديث عندما كان يعالج مشكلة إغتصاب فتاة مسيحية بواسطة شقيق أعز صديقاتها المسلمة والتى سهلت لشقيقها إرتكاب هذه الفاحشة فى منزل الأسرة.

بعد كل ذلك ماذا بقى للأقباط من كرامة فى وطنهم ؟ لا فى دينهم ولا فى دنياهم يلقون معاملة آدمية ولائقة . وإذا حاول أحد المسيحيين الرد على هذه الأقاويل فهو لا يجد من يسمح له بالكلام أو بالنشر فى أى من وسائل الإعلام . فإذا أصدر شريط كاسيت أو حاول توصيل صوته بأى وسيلة من الوسائل يهدر دمه ويصبح قتله واجبا على كل مسلم. فهل تعتمد متانة الوحدة الوطنية وإستقرار الأمن القومى وتحقيق السلام الإجتماعى على مدى صبر المسيحيين على ما يتعرضون له من إعتداءات وإهانات وعلى مدى قدراتهم على الصمود والتحمل ؟ أم يعتمد كل هذا على إرساء دعائم العدل وإحترام حقوق الإنسان ؟!

كيف يبنى الأقباط كنيسة لهم فى مصر؟ هذا هو موضوع حديثنا القادم إنشاء الله.

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

نشر فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٥/١/١١

ماذا يحدث في مصر ؟
أزمة بناء الكنائس (٤)

إحتلت الدولة العثمانية مصر عام ١٥١٧ م وفى أواخر عصرها أصدرت الخط الهمايونى الصادر عن الباب العالى فى ٦ شباط فبراير ١٨٥٦ لتنظيم عملية بناء الكنائس . وقد تقرر فى الخط الهمايونى إقامة الكنائس أو ترميمها بترخيص من الباب العالى . وبعد زوال الإحتلال العثمانى لمصر أصبح الحصول على هذا الترخيص يتم من السيد رئيس الجمهورية مباشرة . وعلى حضراتكم أن تتخيلوا أنه لكى يتم ترميم دورة مياة أوإصلاح جزء تهدم من سور فى أحدى الكنائس فأنه يجب على رئيس الجمهورية إصدار قرار جمهورى بذلك . وقد أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك فى الفترة الأخيرة تفويضا إلى السادة المحافظين لأصدار هذه القرارات كل فى محافظته . ولست أدرى ما هى القدسية التى يتمتع بها هذا القانون الهمايونى حتى أنه لا يمكن لبشر أن يمسه أو يناقشه ؟ وما هى الحكمة وراء إصرار النظام فى مصر على إضفاء صفة الخلود على هذا القانون إلا إذا كانت مصر تتطلع إلى إعادة أمجادها فى فن التحنيط ؟ وليته قانونا معقولا أو منطقيا ولكنه مجموعة من الشروط التعجيزية والتى لا يمكن تحقيقها مجتمعة فى آن واحد . وهو مصدر دائم لشكوى الأقباط وسبب متجدد للقلاقل والأضطرابات ومصدر لتهديد الوحدة الوطنية . هل السبب الحقيقى وراء إستمرار تطبيق هذا الخط الهمايونى حتى الآن هو أنه تأسس على أن عقيدة الإسلام نسخت كل ما سبقها من عقائد وأديان وعلى ذلك فانه لا يجوز بناء الكنائس فى بلاد المسلمين ؟ أما تلك التى كانت موجودة عند فتح الإسلام لهذه البلاد فيتم أجراء عمليات الصيانة لها إلى أن تنهار وتسقط نتيجة التقادم وساعتها لن يتم إحلالها بما هو جديد . وهكذا تنقرض الكنائس وتختفى . لقد ورد هذا فى كتاب "خريف الغضب " للأستاذ محمد حسنين هيكل . فى عام ١٩٣٤ وفى محاولة لتعديل الخط الهمايونى صدر عن وكيل وزارة الداخلية المصرية الشروط العشرة التى يتعين توافرها للتصريح ببناء كنيسة. ولم تحل هذه الشروط المشكلة بل زادتها تعقيدا . يقول الأستاذ جمال بدوى فى كتابه (الفتنة الطائفية فى مصر) أصبحت هذه الشروط تشكل قيودا على حركة بناء الكنائس مما دفع إلى عمليات التحايل فى بناء الكنائس

عن طريق الجمعيات الدينية . حاول جمال عبد الناصر التغلب على هذه المشكلة بأن أعطى لبطريرك الأقباط السابق البابا كيرلس السادس تفويضا بأن يقوم قداسته بالأتصال مباشرة بالجهات الرسمية لبناء ٢٥ كنيسة سنويا . أما أنور السادات فقد وعد البابا شنودة الثالث ببناء خمسين كنيسة سنويا ولم يف بوعده . وكان يتم بناء عشر كنائس فقط فى المتوسط سنويا ابان فترة حكمه . وسأذكر هنا ثلاث حالات فقط قد توضح فظاعة المعاناة التى يعانيها الأقباط ومدى المرارة والأسى اللذان يملأن نفوسهم بخصوص هذا الموضوع . فى يوم ١٩٧٢/١١/٦ قام المسلمون بإحراق كنيسة بالخانكة أحدى ضواحى القاهرة . كان قد تم بناؤها على أرض أحدى الجمعيات الدينية . وفى يوم ١٩٧٢/١١/١٢ تم الأعتداء على رجال الدين وعلى المسيحيين الذين كانوا يقيمون شعائر الصلاة فى الكنيسة المحترقة ، كما تم إشعال النار فيها للمرة الثانية وأتت عليها بالكامل فى هذه المرة . هذا بالأضافة إلى حرق مساكن عدد من الأقباط وتحطيم بعض محالهم . أما الحالة الثانية فقد رواها البابا شنودة الثالث للرئيس أنور السادات كالتالى : حاولنا بناء كنيسة فى أحدى مدن محافظة الجيزة ، وحيث أن إجراءات الحصول على ترخيص بناء كنيسة تستغرق وقتا طويلا جدا فقد إستغل المسلمون هذه الفرصة وأشتروا قطعة أرض ملاصقة تماما لتلك المزمع بناء الكنيسة عليها وأسرعوا ببناء مسجد فوقها ، فأصبح من المستحيل علينا بناء الكنيسة حسب نص فى القانون يمنع بناء الكنائس على مقربة من المساجد ، فقمنا بشراء قطعة أرض أخرى فى موقع آخر وتكرر نفس الشئ ، حتى أن أهل تلك المدينة قاموا ببناء ١٤ أربعة عشر مسجدا ولم يمكنونا من بناء كنيسة واحدة . الحالة الثالثة فى قرية منقطين بسمالوط التى يسكنها حوالى خمسة آلاف مسيحى وليس لهم مكان للعبادة حتى أنهم يصلون على موتاهم فى الشوارع وأنهم أشتروا أرضا من سنة ١٩٧٧ وحاولوا بناء كنيسة ورفض طلبهم لأسباب أمنية . ومازالوا حتى الآن (عام ٢٠٠٥) بدون كنيسة .

ومازال الحال على ما هو عليه والخط الهمايونى يسخر من الجميع ويخرج لسانه للأقباط وكأنه يقول لهم (موتوا بغيظكم) . فهل يرضى هذا الحال أى إنسان يؤمن بالله ؟ وهل الإيمان هو أن أعمل على إضطهاد وإذلال الآخرين أم أن أمد لهم يد العون والمساعدة والمحبة ؟ ومابالك إذا كان هؤلاء الآخرون هم

الأخوة فى الوطن؟ الحكم متروك لحضراتكم وكلى ثقة فى نزاهتكم .

ما هو شعور الأقباط الآن فى مصر؟ هذا هو موضوعنا القادم بإذن الله.

نشر فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٣

تعليق (لم ينشر فى أى جريدة) :

هذا الخبر قرأته فى جريدة (الغد) بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١ :

وضع الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف ضوابط جديدة لبناء المساجد فى مصر. تتضمن الضوابط أن تكون المسافة بين المسجد القائم والمسجد المزمع إنشاؤه نصف كيلومتر، وآلا يقام المسجد على أرض مغتصبة متنازع علي ملكيتها ، وإلزام المتبرع بالمسجد بالرسومات والتصميمات الهندسية، كما تتضمن الضوابط آلا تقل مساحة المسجد عن ١٧٥ مترا مربعا مع إنشاء مسكن للأمام.

ووجدت نفسى أقول بعد قراءة هذا الخبر ، الله على السهولة والسلاسة واليسر. وأعتبرت أنه نوع من الوهم أن يحظى بناء الكنائس بمثل هذه الضوابط . ومع ذلك فإنى أقترح أن تكون إحدى هذه الضوابط بالصيغة التالية: (وألا يقام المسجد على أرض مغتصبة أو متنازع على ملكيتها أو تم شراءها بالأكراه أو تحت ضغط).

يلاحظ فيما سبق أن بناء المساجد من إختصاص وزير الأوقاف ولا يستلزم الأمر إصدار قرار جمهورى ، كما أن وزارة الداخلية والأمن ليس لهما أى دخل فى هذا الموضوع ويلاحظ أيضا إهمال وجوب الحصول على موافقة الجيران كما يلاحظ أن ضوابط بناء المساجد يتم تعديلها بصفة مستمرة بدليل أن هذه الضوابط الجديدة وضعها السيد وزير الأوقاف فى القرن الواحد والعشرين وبتاريخ ٢٠٠٥/٦/١. وسأترك لحضراتكم أن تحكموا بأنفسكم عما إذا كانت هناك عدالة – ولن أقول مساواة – أو شبه عدالة بين هذه الضوابط وبين شروط بناء الكنائس . ويكفى أن أذكر سيادتكم للمرة الثانية أن (الخط الهمايونى) صدر فى القرن التاسع عشر وأن الذى أصدره ليس مصريا. وأن الشروط العشرة التى وضعها العزبى وكيل وزارة الداخلية المصرية والتى زادت الأمر ظلما وتعقيدا وضعت فى الثلث الأول من القرن العشرين.

وقد أتجه بعض الأقباط إلى القضاء لحل هذه المشكلة ولكن هل هناك أمل فى أن ينصف القضاء أقباط مصر؟ أم أن (الخط الهمايونى) هو قضاء وقدر وعلى الأقباط أن يستسلموا له إلى يوم الدين؟ إقرأو معى هذا الخبر من جريدة

(الغد) أيضا لكن بتاريخ ١٨/٥/٢٠٠٥:

تنظر المحكمة الأدارية العليا الدعوى القضائية المقامة من د. نجيب جبرائيل رئيس الأتحاد المصرى لحقوق الأنسان يوم ٢٤ يونية القادم الطعن على الحكم الصادر من القضاء الأدارى بعدم قبول دعوى محام قبطى ضد رئيس الوزراء ووزير الداخلية بالغاء الخط الهمايونى.

ماذا يحدث فى مصر ؟

ليه يا بلدنا ؟ (٥)

يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتاب (خريف الغضب) عن الأوضاع فى مصر أيام السادات: "لقد أصبح الدين هو القناة الوحيدة المفتوحة للتعبير عن الرفض " ولم يكن ذلك يدعو للدهشة فى ظل الظروف الموضوعية القائمة لكنه كان ينطوى فى نفس الوقت على ظاهرة خطيرة وهى أن الميزان الدقيق الحساس بين ما هو دينى وما هو علمانى فى مصر بدأ يميل فى إتجاه التيار الدينى الذى كانت معظم عناصره المؤثرة الآن تباشر عملها من تحت الأرض ، وكان محتما أن يتوقع كل الذين يعنيهم الأمر أن مثل هذه التطورات فى المحيط الإسلامى كان لابد أن تكون لها ردود فعل فى المحيط القبطى .

عام ١٩٨١ وقعت أحداث الفتنة الطائفية بحى الزاوية الحمراء بمدينة القاهرة إبان حكم الرئيس السادات والتى راح ضحيتها العديد من الأقباط والكهنة والكنائس . وأحتج البابا شنودة الثالث على تباطؤ الدولة فى التدخل بواسطة الشرطة لحماية الأقباط حيث أن الشرطة لم تتدخل إلابعد ثلاثة أيام، حدث خلالها ما حدث من قتل وسلب ونهب وإهانة للأقباط فتم تحديد إقامة قداسته بأحد الأديرة ولم تسمح له الدولة بمغادرة الدير إلا عام ١٩٨٤. بذر هذا الحادث بذور الشك فى نفوس الأقباط نحو حرص الدولة على سلامتهم وإهتمامها بحمايتهم . ثم خرج الرئيس السادات وقتها بقصة غير حقيقية عن أسباب هذه الأحداث فإدعى أنها كانت بسبب خلاف بين عائلتين على نشر الغسيل بينما الواقع أنها كانت بسبب إغتصاب قطعة أرض من المسيحيين وإقامة جامع عليها . وبدأت مصداقية النظام تهتز فى نظر الأقباط.

وجاء مطلع عام ٢٠٠٠ ليحمل معه مقتل أكثر من عشرين مسيحيا بطريقة بشعة فى قرية "الكشح" وتكرر نفس الشئ من تقاعس الشرطة وعدم تدخلها إلا بعد خراب مالطة تم الأفراج عن جميع المتهمين الذين سبق القبض عليهم بتهمة إرتكاب هذه المذابح ، بل وصدرت أحكام ببراءتهم جميعا . وزير الشباب السابق أستاذ العلوم السيساسية على الدين هلال كان قد أعترف عندما كان وزيرا "أن نسبة تمثيل الأقباط والمرأة عورة فى الحياة السياسية المصرية". وعندما أشار

البابا شنودة الثالث إلى وجود عضو قبطى واحد منتخب فى مجلس الشعب المصرى الذى يضم ٤٤٤ عضوا، هاجمته الصحافة هجوما عنيفا. وفى أغسطس ١٩٧٢ أقر مجلس الشعب قانون "حماية الوحدة الوطنية " الذى ينص فى مقدمته على أن الوحدة الوطنية هى القائمة على إحترام المقومات الأساسية للمجتمع ومنها على وجه الخصوص حرية العقيدة . ورغم صدور هذا القانون فقد وقع حادث إعتداء مؤسف على مبنى جمعية النهضة الأرثوذكسية بجهة سنهور بمحافظة البحيرة فى يوم ١٩٧٢/٩/٨ . وفى يوم ١٩٧٢/١٠/١٢ تم إحراق كنيسة بالخانكة أحدى ضواحى مدينة القاهرة . ومات قانون حماية الوحدة الوطنية فى مهده.

والآن فى أسيوط يقوم مسئول كبير فى الحزب الوطنى وهو الحزب الحاكم بالترغيب والترهيب للأقباط للدخول فى الإسلام حتى أنه يساوم من خلال تلفيق الأتهامات كنوع من الإبتزاز الدينى. أريد أن أقول لهذا المسؤول الحزبى الكبير ما قاله الأستاذ محمد حسنين هيكل: "وهل يكفى لأى إنسان أن يشهر إسلامه فيصبح مسلما، أو أن ينطق بالشهادتين فيصل بذلك إلى جوهر العقيدة ؟ وهل كان الإسلام هو مجرد ترديد أقوال وترتيل أيات لا يفهم القائلون بها حقيقة معانيها؟".

أعتقد أن الأقباط فى مصر قد وصلوا الآن إلى مرحلة يعتقدون فيها أنهم يعيشون فى وطنهم (عرايا) دون حماية من أحد ، لا الدولة ولا القضاء ولا مجلس الشعب ولا الحزب الحاكم ولا الشرطة ولا حتى الصحافة . ولكن لم أصل بعد إلى مرحلة اليأس لأنى أثق فى أخوة أعزاء عشنا معا فى القوات المسلحة سنين طويلة بتكاتف، نأكل فى وعاء واحد ، ونتجاور فى خندق واحد ، ويحمى كل منا الآخر فى لحظات الخطر، وسلاحنا نوجهه كلنا لجهة واحدة نحو العدو الذى كان يحتل أرضنا المقدسة. وتم تحرير الأرض وتخلصنا من العدوالخارجى ولكن يبدو أننا لم نتخلص بعد من العدو الأخطر والأفظع وهم أصحاب النفوس الضعيفة والجهلة والمتخلفين. رحم الله صلاح جاهين الذى قال:

"ليه يا بلدنا ما بيننا دايما سفر   نعدى بحر نلاقى غيره أتحفر".

صلاة العام الجديد

قالت بعض المصادر أن السفير المصرى فى سيدنى قد إجتمع ببعض المقربين إلى سيادته من الأقباط وشرح لهم ما يدور فى مصر من أحداث. فكانت هذه الصلاة. "اللهم إجعلنا من المقربين إلى السلطان ولا تجعلنا من المهملين الذين لا يهتم بهم أحد ولا يسعى أى إنسان إلى طمأنة نفوسهم وتهدئة خواطرهم . ويبخل عليهم الكبار ومن بيدهم الآمر حتى بنظرة إعتبار". خاصة عندما تحدث حادثة وتضطرب الأحوال وتتضارب الأنباء ويعز اليقين وتختفى الحقائق أو تزيف ويصعب علينا الحصول عليها أو إلتقاطها من أى إتجاه أو مصدر مهما حاولنا ومهما بذلنا من الجهد وواصلنا السعى بكل إجتهاد. فنجد أنفسنا فى بحر التيه نلاطم أمواج التعتيم والصمت والشك. اللهم إجعلنا ممن يذكرهم السلطان عندما نواجه خداعا وتضليلا. ولا يتركنا فريسة القهر والحسرة والألم. اللهم إمنح السلطان روح التواضع حتى يقترب منا نحن رعيته والأمانة التى وضعها الله فى عنقه . فهو ولى الأمر والحاكم الذى أراد له الله أن يتولى أمرنا ويعتنى بشؤننا. نحن وزنته التى سيحاسب عليها يوم يصبح الكل فى واحد ويصير الكل سواء، بلا عروش ولا تيجان. ونتساوى جميعا فيما أخذناه معنا وهى أعمالنا. ولن تكون أعمال أى إنسان مثل أعمال الإنسان الآخر. فمنها الأبيض ومنها الأسود وهذان هما اللونان الوحيدان المعترف بهما فى هذا اليوم العظيم الرهيب، يوم الثواب والعقاب. وإن كان هناك ثمة لون ثالث فهو اللون الأحمر. لون الدم. وسيلطخ جباه من سفكوه طاهرا بريئا ذكيا ولن يستطيعوا الإنكار أو التحايل على القانون السمائى أو التمويه على العدالة الإلهية ، وإن برأتهم الأرض وأطلق سراحهم الإنسان فلا الأرض ولا الإنسان خالدان ، فهما إلى زوال.

أما الكائن قبل الدهور والدائم إلى الأبد هو الله العادل الحق لا تأخذه سنه ولا نوم . وهو جل شأنه لا يتحيز ولا يتعصب وليست عنده حسابات ولا توازنات يأخذها فى الإعتبار عندما يقاضى وعندما يحكم.

فليس عند الله قتيل بلا قاتل وليست فى قاموس أحكامه عبارة " تقيد ضد مجهول" ورحمته ومحبته لا تمنعان عدله.

اللهم إن كنا من المهمشين والمستضعفين فى الأرض فلا تسمح لأحد أن يسلبنا ما وهبتنا أنت إياه، الحرية والكرامة والرأس المرفوعة ، وأنعم على من يعنيهم الأمر بروح العدل حتى يصبح الوطن واحة أمن وسلام للأباء والأبناء والأحفاد.

وإذا سمحت أن نصبح من أصحاب السلطة فلا تجعلنا من الذين يظلمون بأسمك. اللهم أجعلنا ينبوع محبة وشجرة أمل تطرح رخاء وتنشر ظلالا يرتاح تحتها من أثقلت كاهله الهموم وأحنت ظهره مشاكل الحياة. اللهم أجعلنا زرعة بركة تطرح ستين ومائة وألف فتطعم الجائع وتحفظ آدمية الفقير وتمسح دمعة المحروم. اللهم أجعلنا صناع سلام وصوت حق وشهود صدق. لا تنزع روحك من داخلنا بل إشعلها وزدها حتى نستحق أن نكون على شبهك ومثالك كما خلقتنا أنت وكما تحب أن نكون. اللهم علمنا أن صرخة المظلوم يهتز لها عرشك ودم البرئ يثير غضبك. وإجعلنا من أبناء النور كى نحظى برضاك وتعفو عنا وتغفر لنا فهذه هى الطرق التى تؤدى إلى نعيمك وإلى الحياة الأبدية معك التى هى غاية كل إنسان يؤمن بك ويحبك ويعرفك. اللهم علمنا أن الطهارة هى الطريق إليك ، أنت الكلى الطهارة والنقاء ، والدعوة إلى الإيمان بك تكون بالتقوى والصلاح والموعظة الحسنة وصفاء النفس وليست بالتغرير والخداع. اللهم أجعل مصر بيتا لكل المصريين مسلمين ومسيحيين كما قال الرئيس محمد حسنى مبارك للتلفزيون المصرى بمناسبة عيد الميلاد المجيد. اللهم لك الحمد والشكر أنك وهبتنا الحياة عاما أخر. اللهم أجعله عام الإقتراب منك والتمسك بك ولا تسمح بأمواج المد الدنيوية العاتية أن تطوينا تحتها وتقضى علينا فنصير أمواتا، وأن كنا نبدوا فى الظاهر وكأننا أحياء. اللهم لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا.

أنت السميع المجيب، لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد أمين.

نشر فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٩

الفصل السابع

(أم العظماء)

من أبطال حرب أكتوبر المجيدة

العقيد إبراهيم عبد التواب

جاءت حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣ بعد فترة انتظار دامت ست سنوات بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وبعد صبر وصمت وعمل دؤوب وتدريب شاق مبنى على أسس علمية وعملية. وما أن أنطلقت الشرارة الأولى لهذة الحرب المقدسة التى إنتظرها بفارغ الصبر أفراد القوات المسلحة المصرية لكى يردوا اعتبارهم ويثأروا لهزيمة من حرب لم يخوضوها ويثبتوا للشعب أنهم ما زالوا درعه الواقى وحراس حريته الأمناء وجنود التحرير الشجعان الذين يضحون بحياتهم من أجل حرية وكرامة الوطن ويبذلون أرواحهم بكل إيمان وقناعة وبدون تردد كى تظل راية الوطن عالية خفاقة فى زهو وإعتزاز وكبرياء ، حتى إندفع الضباط وضباط الصف والجنود والمدنيون الذين يعملون بالقوات المسلحة وأنطلقوا كالأسود يعبرون الموانع الرهيبة ويحطمون التحصينات التعجيزية التى فاقت قوتها الخيال وأنفق على انشائها ملايين الدولارات وكانت حسب تقديرات الخبراء العسكريين فى العالم تحتاج إلى قنابل ذرية لتدميرها والتغلب عليها ، لقد كانت لحظة نسى فيها كل منهم نفسه وحياته وعائلته وتذكر فقط الأسرة الكبيرة ، الوطن الخالد ، وجرحه الغائر الذى أصاب قلبه ست سنوات ونشر جوا من الكآبة والأحباط فى مختلف نواحى الحياة ولم يفارقه الشعور بالأنكسار ليلا أو نهارا.

وأنفجرت الطاقات الكامنة من النفوس وظهرت أصالة معدن الإنسان المصرى الذى يتفوق على نفسه فى مواجهة الأزمات والتحديات ويذهل العالم بقدراته وامكانياته ، وهذه الحرب عامرة بالبطولات والأبطال ، وأعتقد أن معظمكم أن لم يكن كلكم تعرفون قصة الرقيب عبد المعطى الذى لقب "بصائد الدبابات" فقد دمر أكثر من عشرين دبابة بمفرده وهو مازال على قيد الحياة.

وأنا هنا سأروى قصة عايشتها بنفسى وتتبعت أحداثها عن قرب وهى قصة البطل إبراهيم عبد التواب قائد أحدى كتائب اللواء ١٣١ مشاة وهو التشكيل الذى تم دفعه ليعبر البحيرات المرة بقناة السويس ويندفع إلى الضفة الشرقية للقناة ويشتبك مع القوات الأسرائيلية ، وذلك فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ولكن قبل بدء الهجوم الرئيسى للقوات المسلحة بحوالى الساعة . وكان الهدف من ذلك هو

تحويل إنتباه العدو إلى هذا اللواء وشغله بمتابعته والأشتباك معه وتوجيه كل قواته المتاحة إلى هذا التشكيل لمحاولة منعه من العبور وإحتلال أى جزء من الضفة الشرقية للقناة وصحراء سيناء . وكان هذا جزءا من خطة الخداع والتمويه التى نفذتها القوات المسلحة المصرية بكل اقتدار وذكاء . حتى إذا حانت ساعة الصفر (وكانت الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر) وبدأت القوات الرئيسية عملية العبور لقناة السويس تتحقق المفاجأة الكاملة للعدو فى الوقت الذى يكون تركيزه منصبا على التعامل مع اللواء ١٣١ مشاة ، فيصاب بحالة من الأرتباك الشديد ويتشتت تفكيره ويتأخر رد فعله تجاه الهجوم الرئيسى لفترة من الزمن تكون كافية لعبور أكبر عدد ممكن من القوات والأسلحة والمعدات وأحتلال أجزاء من الضفة الشرقية بعد تطهيرها من قوات العدو . أى أن اللواء ١٣١ مشاه كان الطعم الذى القت به القيادة المصرية إلى القوات الأسرائيلية فأبتلعته ونجحت الخطة. وفى أقل من ست ساعات كان أكثر من مئة ألف ضابط وجندى مصرى قد عبروا قناة السويس وأقاموا رؤوس الكبارى على ضفتها الشرقية بصحراء سيناء .

وحدث ما حدث من تطور لسير المعركة . إلى أن حدث ما سمى(بالثغرة) ونجحت عناصر من القوات الأسرائيلية (وكانت بقيادة أريل شارون) فى العبور إلى الضفة الغربية للقناة فى منطقة الدفرسوار وسرابيوم وكان ذلك مقدمة للعملية التى بمقتضاها تم حصار الجيش الثالث الميدانى المصرى بالقطاع الجنوبى لقناة السويس وأصبح الوضع كالآتى:

على الضفة الشرقية للقناة يوجد من القوات المصرية الفرقتين المشاة ، السابعة والتاسعة عشر، وبعض وحدات من الفرقتين المدرعتين الرابعة والواحد وعشرين ، بالأضافة إلى وحدات العبور من اللواء ١٩٩ كبارى . يقابلهم على الضفة الغربية للقناة القوات الأسرائيلية والتى تحكم الحصار عليهم.

أين كانت الكتيبة التى يقودها العقيد إبراهيم عبد التواب ؟ كانت موجودة على الضفة الشرقية للقناة أيضا ، وتحتل آحدى النقط القوية التى استولت عليها من القوات الاسرائيلية ، ولكن فى منطقة كبريت، وهى منطقة منعزلة وليس بينها وبين باقى القوات المصرية أى طريق برى يحقق الأتصال بينهم وكانت الكتيبة محاصرة بقوات اسرائيلية مكونة من عناصر مدرعة ومشاة تستعمل عربات مجنزرة

وعناصر مضادة للدبابات ومدفعية ، أى أن هذة الكتيبة كانت فى حصار داخل الحصار ، وطبعا كانت تمثل جيب صغير جدا بالنسبة للقوات الأسرائيلية ، وأعتقد الأسرائيليون أنهم قادرون على أكتساحها فى أى وقت حتى يمكنهم أستكمال حلقة الحصار على الجيش الثالث الميدانى ، ولكن ما حدث هو أن هؤلاء الأبطال والذين يمثلون بقايا كتيبة ، كانت طعما للقوات الاسرائيلية ، وهى التى تلقت الصدمة الأولى وخاضت أعنف المعارك أثناء عبورها البحيرات المرة ، وهذه النقط القوية الأسرائيلية حتى تمكنت من الإستيلاء على النقطة القوية التى فى قطاعها وطهرتها تماما من جنود العدو ، لدرجة أن فلول هؤلاء الجنود فروا هاربين مذعورين طلبا للنجاة بحياتهم ، هؤلاء الأبطال المحاصرين داخل الحصار فى مساحة صغيرة ومقطوعة عنهم كل خطوط الإمداد والتموين وليس بينهم وبين باقى القوات أى طرق إتصال ، قهروا الجيش الذى كان يدعى أنه لا يقهر ولم يستسلموا ، رغم قسوة وصعوبة الظروف التى يعيشون فيها وزادت كثافة القصف الأسرائيلي عليهم بوحشية وشراسة ، فبادلوهم التراشق بالنيران حسب امكانياتهم والمتاح عندهم ، وواصلوا الصمود والتحدى؟ ولما وجد العدو أنه فشل فى إرغامهم على الإستسلام بالقوة اخذ يغريهم بعروض يسيل لها اللعاب ويلين أمامها الصخر الصوان لمن يعيشون فى مثل ظروفهم المأساوية ، ولكنهم فضلوا أن يدفنوا فى قطعة الأرض التى حرروها على أن يستسلموا ، لقد نفذ مامعهم من طعام، فتحولوا إلى الثعابين وبعض الحيوانات الصحراوية الآخرى وأتخذوا منها طعاما لهم ، لم يكن عندهم مصدرا لمياة الشرب، فإستعملوا طريقة تحلية مياة البحر، عن طريق التقطير، وبطريقة بدائية جداً فكانوا يحصلون على قدر ضئيل من المياه المحلاة والتى يجمعونها نتيجة تكثيف بخار مياة البحر بعد غليها. لم تكن كمية المياة تكفى للشرب ولكنهم على أى حال يستطيعون بين الحين والآخر بل طرف السنتهم وترطيب حلوقهم . وطبعا كان غسيل اليدين والوجه وحلاقة الذقن شيئا من الرفاهية، أما الأستحمام فهو درب من دروب الخيال . ولم يكن عندهم من البطاطين والمهمات ما يكفى لدرء البرد القارس بل الصقيع عن أبدانهم ، وكان الجو شتاء وفى الصحراء والتى تنخفض فيها درجة الحرارة ليلا إلى أقل من الصفر.

ونتيجة قصف العدو لهم بوحشية سقط منهم عدد غير قليل من الشهداء من مختلف الرتب ، قاموا بدفنهم فى صحن المكان الذى يعيشون فيه وثبتوا فوق

كل منهم ما يدل على أسمه ورتبته وتاريخ أستشهاده ، فكانوا يشاركون زملاءهم الذين سبقوهم فى الشهادة والتضحية نفس المكان، وكأن القدر أراد لهم الأيفترقوا أبدا ، ورغم أن المكان بدا يضيق عليهم والضغوط النفسية والعصبية تزداد يوما بعد يوم والظروف تزداد قسوة، إلا أن شعارهم الذى رفعوه وتمسكوا به ولم يفكروا لحظة واحدة فى التخلى عنه كان (النصر أو الشهادة). لقد استمر العقيد إبراهيم عبد التواب يقود هذه الكتيبة بكل الشجاعة والحنكة والإيمان فكان المثل لضباطه وجنوده الذى يستمدون منه القوة والقدرة على الصمود والتحدى ويستلهموا منه الإيمان بالواجب والإستعداد للبذل والتضحية من أجل ما هو أسمى وأخلد وأغلى من الحياة ذاتها. لقد كان البطل العقيد ابراهيم عبد التواب يعلم ان للقيادة ثمناً غالياً وعليه أن يدفعه ، ولقد دفعه بكل سخاء بالسلوك والتصرف فى ميدان القتال من أجل استرداد الحق وارساء دعائم العدل وهو اشرف ميدان. صدرت الأوامر بأن تقوم بعض عناصر من الجيش الثالث الميداني بإمداد هذه الكتيبة المحاصرة فى كبريت ببعض ما يلزمها من الطعام والمهمات عن طريق البحر، فقام اللواء ١٩٩ كبارى بتجهيز معدية تقوم بهذه المهمة، وكان الأفراد يتسابقون للتطوع لتنفيذ ذلك، وتعددت رحلات المعدية ، وكانت تتم ليلاً وبحرص شديد ، وأظهر الأفراد الذين كانوا يشكلون الطاقم الذى يقود المعدية ومعه عناصر مسلحة بأسلحة خفيفة للحماية ، أظهروا كفاءة عالية ومهارة فائقة من ناحية المناورة واستخدام التيار للاقتراب من موقع الكتيبة ، لأنهم كانوا يقومون بايقاف محركات اللنشات عند الاقتراب من الموقع حتى لا تصدر أى أصوات قد تنبه العدو الاسرائيلى الذى يحاصر المكان لما يحدث فيتدخل وتفشل عملية الامداد، ومع ذلك فقد اكتشفت القوات الاسرائيلية احدى هذه الرحلات وتم تبادل اطلاق النار بينها وبين العناصر المسلحة الموجودة على المعدية ولكن كان ذلك فى رحلة العودة أى بعد أن تم امداد الكتيبة المحاصرة بالمؤن والمهمات ، واستطاع الأفراد أن يعودوا سالمين.

لقد كان لى شرف الاشتراك فى احدى هذه المأموريات ورأيت بعينى رأس هؤلاء الأبطال، ولاحظت على مظهرهم وعلى اكف أيديهم ووجوههم علامات ومظاهر ندرة المياه عندهم ، ولكن ما كان يطغى على كل ذلك هو حدة نظراتهم والقوة البادية من ملامحهم والتى تعكس قوة الارادة والعزيمة وعمق الإيمان والإصرار على عدم التراجع ، والثبات والمقاومة لاخر رجل واخر نفس، ولقد زادهم

هذا بهاء ونبلا لقد طاف بى أحدهم على مقابر زملائه ورفقاء السلاح الذين سبقوا واستشهدوا ، وكان يقوم بتعريفي عليهم ويتحدث معهم وكأنه يراهم ، كيف لا، وهم أحياء ، فالأبطال لا يموتون. استمر القصف البشع من القوات الاسرائيلية على هذه الكتيبة رغبة فى القضاء عليها ولكن دون جدوى ، وكان أفراد هذه الكتيبة بقيادة العقيد إبراهيم عبد التواب يردون عليهم بنيران الأسلحة الخفيفة والرشاشة ومدافع الهاون واستمر الحال على هذا النحو حتى بعد أن تم توقيع الاتفاق الأول لفصل القوات بين الجانبين المصرى والاسرائيلى ، والذى تم نتيجة المفاوضات التى كانت تجرى بين الطرفين عند علامة الكيلو ١٠١ طريق مصر السويس وتحت اشراف الأمم المتحدة ، وقد تحدد يوم ٢٥ يناير ١٩٧٤ تاريخاً للوقف الكامل لإطلاق النار بين مصر واسرائيل ، وبدء انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية لقناة السويس ، واستمر تبادل اطلاق النار بين القوات الاسرائيلية وهؤلاء الأبطال إلى أن جاءت ليلة نهار الرابع والعشرين من يناير ١٩٧٤ ، ولم يبق سوى جزء من الليل ويأتى نهار ٢٥ ، يناير ١٩٧٤ حيث تلتزم القوات الاسرائيلية والقوات المصرية بالوقف الكامل لاطلاق النار على طول قناة السويس. وأثناء التراشق بالنيران بين القوات الاسرائيلية وأبطال هذه الكتيبة وكان البطل العقيد إبراهيم عبد التواب يقوم بالمرور على أفراده يبث فيهم من روحه العالية ويحفزهم على الرد على العدو بالمثل ويشحنهم بشحنة هائلة من الشجاعة والجرأة ، يشاء القدر الذى له من التصرفات ما يذهل البشر ، أن تصيب طلقة من طلقات العدو القائد البطل إبراهيم عبد التواب فينال الشهادة ويسيل دمه ليروى قطعة الأرض التى حررها هو وجنوده البواسل وصمدوا فوقها أمام اعتى قوى البطش والعدوان وتشبثوا بها ولم يفرطوا فيها رغم الفروق الهائلة فى التسليح والإمكانيات لقد صدق إبراهيم عبد التواب فى وعده فإما النصر أو الشهادة ولقد أختار له الله الشهادة وأنعم بها عليه ، لتكون أعظم مكافأة له على بسالته وصدق وطنيته وتفانيه فى أداء الواجب وتضحيته فى سبيل الحرية والحق والعدل. استشهد قبل ساعات قليلة من وقف اطلاق النار بعد رحلة طويلة من القيادة الرائعة فى ظروف إستثنائية قل أن تتكرر حفلت فيها تصرفاته بكل معانى الشرف والفروسية، تاركاً لنا سيرة تفتخر بها القوات المسلحة المصرية ونموذجاً حياً للشهامة والبطولة يدرس للأجيال على مر الزمن.

لقد أستشهد وهو يقول لأمه وحبيبته مصر :

يا عمرى بحبك
فديتـك بعمـرى
حتفضل دمايـا
ف أرضك بتجرى
وتروى غطانك
وزرعـك ووردك
وتطرح قنابـل
تدمـر عـــدوك
تعيشى يا أمـى
كريمـة قويـــة
أبيه يا رايتـى
عظيمـة وعاليـه

ولقد كرمته القوات المسلحة فتم ترقيته إلى رتبة العميد ، وتم منحه وسام نجمة سيناء ، كما تم تسمية إحدى دفعات الكلية الحربية باسمه ، فتشرفت هذه الدفعة بأن تكون دفعة الشهيد البطل العميد إبراهيم عبد التواب.

يا من شغلتكم الحياة بإهتماماتها الزائلة والزائفة ، وغيبتكم بمادياتها الحقيرة وصرتم تعيشون وكأنكم فى غيبوبة ، فاقدى الوعى ، مسلوبى الإرادة ، وقتلتكم وأنتم أحياء بأنانيتها المقيتة المروعة. تذكروا أن الدماء التى تجرى فى عروقكم ، واهبة لكم الحياة ، هى دماء الشهداء.

نشر فى جريدة (المحرر) بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٣

دينا حبيب باول

أعيش فى هذه الأيام حالة من السعادة والنشوة والفخر سببها دينا حبيب باول إبنة مصر التى عاشت سنواتها الأربع الأولى فى مصر ثم هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الأميركية منذ ٢٨ عاماً، وتعمل الآن كمساعد أول للرئيس الأميركى جورج دبليو بوش. وتعتبر بحكم موقعها مسؤولة عن الترشيح للتعيينات فى المناصب القيادية العليا فى الإدارة الأميركية بما فى ذلك الترشيح للمناصب فى مجلس الوزراء والسفراء والمجالس والهيئات الرئاسية. أنها النموذج والقدوة والدليل الواضح على إدراك النجاح والتفوق لكل صاحب موهبة وكفاءة إذا إتيحت له الفرصة المناسبة والمناخ الصحى والعدالة فى الإختيار والإحتكام إلى القدرات والمهارات دون تمييز أو تحيز أو تعصب لسبب أو لآخر.

لقد برعت دينا لأنها - وبفضل والديها - سلكت الطريق الصحيح وهو طريق العلم والثقافة ، فدرست الحقوق ولم تنجذب إلى جمع المال ولم تكرس حياتها لكى تصبح زكيبة فلوس، فالمال وحده لا يصنع مجداً بل المعرفة والفكر والإطلاع. لماذا أحب الله سليمان؟ لأنه طلب الحكمة ولم يطلب المال ، فأعطاه الله الحكمة والمال معاً. لقد دعتها مؤسسة الأهرام لزيارة مصر ليس لأنها تملك الملايين من الدولارات ولا لكونها ثرية الثريات ، ولكنها دعتها لسبب أعظم وأسمى من ذلك وهو أنها صاحبة أرفع وأهم منصب بين أقرانها بل بين كل أبناء وطنها الذين هاجروا إلى أميركا. كم من الناس يملكون المال ويتمتعون بالثراء الفاحش ولكنهم يعيشون حياتهم ويرحلون دون أن يتركوا بصمة أو ذكرى نافعة ومفيدة للبشر والحياة. لم يكن نيلسون مانديلا ثرياً ولكنه دخل التاريخ كمناضل ثورى صاحب رؤيا بناءة لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وصاحب مبادئ ترجمها إلى مواقف صلبة قضى بسببها أكثر من ربع قرن فى السجون ولم يندم على عقد الشباب وهو ينفرط سنة بعد أخرى وهو قابع فى زنزانة بين أربعة جدران. وانتصر فى النهاية وقضى على التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا. وهل كان غاندى صاحب المغزل والعنزة والرداء المتواضع، هل كان ثرياً ؟ أنها الشخصيات التى تصنع التاريخ وتحدث التحولات وتسهم فى بناء الحضارات. أنهم صناع الحياة. إن الثرى هو من يثرى الآخرين ، ليس بالمال بل بما هو أرقى وأخلد ، بالسلوكيات والصفات والأعمال

التى تصبح كنوزاً لا يفسدها السوس ولا يقوى اللصوص على سرقتها.

ألقت دينا كلمة فى لقائها مع كبار الإعلاميين فى مصر أعربت فيها عن فخرها بأصولها المصرية. إن الإنسان الذى يعشق وطنه يصبح جزءاً من تاريخ وطنه ويزداد رفعة وعلواً. لماذا نحب أم كلثوم ونحترمها ونقدرها حتى اليوم وبعد وفاتها بحوالى ثلاثين عاماً ؟ لأنها أحبت وطنها وذابت فى أرضه وشعبه وهللت لأفراحه وغنت لإنتصاراته وبكت وتألمت لأحزانه. لقد طافت الدنيا بأركانها الأربعة تقدم فنها الأصيل لتوفر للوطن بعض ما يحتاجه من العملة الصعبة لكى يعيد بناء ما دمرته نكسة ١٩٦٧ وضحت بجهدها وصحتها متطوعة راضية مؤمنة من أجل عزة وكرامة ومجد الوطن. وتركت علامة فى تاريخ مصر ليس لأنها كانت ثرية ولكن لأنها أحبت الأرض والأهل. أما فيروز هذا الصوت الملائكى، قيثارة السماء. يكفيها فخراً أنها لم تترك لبنان طوال سنوات الحرب الأهلية التى قاربت خمسة عشر عاماً وتشبثت بجباله وارزه وغنت للحب والسلام حتى زالت الغمة وانتهت المحنة. والساحة تمتلئ هذه الأيام بأدعياء الفن وأغلبهم حققوا ثروات هائلة ، ولكنى لا أعتقد أن لهم أى أثر فى تاريخ بلادهم أو تقترب مكانتهم فى قلوب الجماهير من مكانة أم كلثوم وفيروز. فهم مجرد أثرياء وليسوا مبدعين ولا صنّاع حضارات.

أيها الآباء والأمهات اجتهدوا فى أن تتركوا لأولادكم إرثاً من الحكمة ، والحكمة ليست فى المال بل هى فى العلم والمعرفة وحب الوطن والأهل.

شكراً دينا وإلى مزيد من النجاحات. ونحن فى إنتظار دينا عربية ثانية فى استراليا ، أم أن هذا حلم بعيد المنال؟ الإجابة عند الآباء والأمهات.

نشرت فى جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١٩

وفى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٤

أم العظماء

فوجئ السيد اللواء شرطة المتقاعد رؤوف شاكر سليمان بطرق على باب شقته التى تقع فى حى الزيتون بمدينة القاهرة وعندما فتح الباب وجد أمامه ضابط شرطة برتبة كبيرة والذى بادره بالسؤال عما إذا كان سيادته هو اللواء رؤوف شاكر ، وعندما تلقى الإجابة بالإيجاب وتأكد أنه الشخص المطلوب أفاده بأن السيدة/ دينا حبيب باول والتى تشغل منصب مساعد أول الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش ستقوم بزيارة سيادته بعد قليل وقد سبق هو " أى الضابط الكبير " موكب سيادتها ليخبره بذلك ويقوم بتنفيذ الإجراءات الأمنية اللازمة أثناء فترة الزيارة والتى لن تتجاوز النصف ساعة. لم يكن نبأ الزيارة مفاجأة للسيد رؤوف شاكر فهو زوج عمتها ويعلم بوجودها فى القاهرة وبأنها ستزوره، ولكن المفاجأة التى أدهشته هذا الإهتمام البالغ بسلامتها ، ولكنه كان أمراً طبيعياً نظراً لأهمية شخصيتها ومكانتها المرموقة. ولقد بدأ ذلك واضحاً عندما وصلت إلى منزله فى إحدى السيارات الفارهه يحيط بها عدد آخر من سيارات الشرطة والحراسة. كم شعر بالإعتزاز وغمرته سعادة بالغة لهذا النجاح العظيم الذى حققته دينا فى بلاد المهجر وأصبحت نموذجاً رائعاً للمرأة المصرية المتحضرة ووصلت إلى أعلى درجات السلم الوظيفي وأكثر المواقع خطورة وحساسية فى أقوى بلد فى العالم. ولم تقتصر الزيارة على الأقارب بل إمتدت بناء على طلبها لتشمل كنيسة السيدة العذراء بالزيتون والتى تمت أيضاً وسط إجراءات أمن وحراسة مشددة. كما قامت بزيارة البابا شنوده الثالث.

وكان السؤال الذى تبادر إلى ذهنى عندما سمعت هذه القصة. كان كالتالي: ما هو الدافع الذى دفع دينا إلى زيارة مصر رغم ضيق وقتها وعظم مسئولياتها ، والمرور على الأهل والأقارب لتحيتهم والإلتقاء بأفراد أسرهم ، وكيف طلبت رؤية أماكن بعينها سواء كانت أماكن مقدسة أو أثرية أو غيرها وهى التى غادرت مصر وهى فى الرابعة من عمرها ولم تكن قد تعرفت بعد على هؤلاء الناس وعلى هذه الأماكن حتى يدفعها الحنين بعد ذلك إلى رؤيتهم ويملأها الشوق لقضاء لحظات معهم وبينهم ، لحظات كلها محبة ومودة وسرور ... وكانت الإجابة القاطعة والبسيطة والقوية في نفس الوقت ، أنها الأسرة وأسلوب التربية والنشأة. أنهما

الوالدان اللذان نجحا فى غرس كل هذا الحب لمصر فى نفس إبنتهم وحافظاً عليه حيا ملتهباً كل هذه السنوات ورعياه وسهرا عليه حتى نما وكبر وأصبح يملأ كل النفس والعقل والقلب وإمتلك الروح والوجدان ، إنه حب الوطن وحب الأهل والتشبث بالجذور. أنها مصر يا دينا. مصر أمنا العظيمة بل هى عظيمة العظيمات ، نعترف بفضلها علينا ولا ننكر جميلها ونحتفظ بدينها فى أعناقنا طوال حياتنا. إنها تاج العلاء في مفرق الشرق كما قال عنها شاعر النيل حافظ إبراهيم. إنها مهد الحضارات ومنارة الفكر والعلم والثقافة والتى تمثلت فى أقدم وأعرق المكتبات فى العالم ، مكتبة الأسكندرية ، التى غمر نورها العالم أجمع فهداه إلى التقدم وقاده إلى الرقى. آنها مصر موطئ أقدام السيد المسيح والسيدة العذراء ويوسف النجار. مصر بانية الأهرامات التى أعجزت البشرية كلها وبكل ما لديها من تكنولوجيا وعلم حديث ، والتى أوصلها إلى القمر والمريخ ، وعجزت عن آن تفك طلاسم هذا الإعجاز العبقرى آلا وهو الأهرامات ولم تفلح فى كشف أسراره حتى الآن. مصر الحنونة الكريمة المعطاءة السمراء البشوشة المؤمنة الصابرة عزيزة النفس الشامخة الصامدة المرفوعة الرأس دائماً رغم المحن والأهوال والصعاب. نحن نبت آرضها الطيبة ونيلها الخالد. مصر أمنا المحبة التى تحبنا والعظيم هو من يحب أمه ، ويفتخر بأصله ويثبت فيه فيعطى ثمراً وفيراً ونافعاً. أما من يتنكر لأصله وينفصل عنه فسيجف ويسقط كما قال الإنجيل " وإذ لم يكن له أصل جف " متى ١٣ : ٦ . لم تتافف دينا من التراب والكلاكسات والضوضاء فلقد كانت البهجة على ملامحها طاغية على كل شئ. دينا إنسانة مصرية تحيا فى أمريكا وجذورها فى مصر وهذا هو سر عظمتها.

لقد أكدت دينا كما أكد من قبلها الدكتور مجدى يعقوب والأديب نجيب محفوظ والدكتور بطرس غالى والدكتور أحمد زويل وغيرهم أن مصر منذ فجر التاريخ ، وستظل إلى الآبد ، أم العظماء...

نشرت فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/١١/١٠

البطريرك ..... والرئيس

من منا لا يعرف البابا كيرلس السادس ، قديس العصر ، رجل الصلاة . الرجل العملاق سواء في الحياة الروحية أو في التعامل مع هذا العالم ، هل يشك أحد في حكمته ونزاهته وشجاعته ومصداقيته. هل كان قداسته لايشعر بما يشعر به أبناؤه من ضيق ومنغصات، هل كان عميلا للسلطة وخائنا للقضية القبطية ؟ بالطبع لا ، وألف مليون لا ، فالكل يثق ثقة مطلقة بأنه كان الراعي الصالح والأمين المستعد أن يبذل نفسه عن خرافه بكل الرضى والسرور. أنظروا معي كيف كان يتصرف قداسته وفي أي الطرق كان يسلك. يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه (خريف الغضب) كانت العلاقات بين جمال عبد الناصر والأنبا كيرلس السادس علاقات ممتازة ، وكان بينهما إعجاب متبادل. وكان معروفا أن البطريرك يستطيع مقابلة عبد الناصر في أي وقت يشاء . وكان كيرلس حريصا على تجنب المشاكل وقد إستفاد كثيرا من علاقته الخاصة بعبد الناصر في حل مشاكل عديدة. وبين هذه المشاكل كانت هناك المشكلة الحساسة وهي بناء الكنائس الجديدة. كان بناء الكنائس لا يزال محكوما بما يسمى ب "الخط الهمايوني" الصادر عن الباب العالي بتحديد إنشاء دور العبادة لأهل الذمة في مصر. كان هذا الخط الهمايوني يضع قيودا على بناء الكنائس الجديدة ، ويسمح لها بشروط أستقر أمرها في النهاية في يد وزارة الداخلية . كانت المشكلة حساسة، فبمبدأ حرية العقيدة كان لابد أن يكون للأقباط حق بناء الكنائس بدون قيود الخط الهمايوني، ولكن من ناحية أخرى فإن مجرد وجود هذا الخط الهمايوني وما ترتب عليه من تقاليد، وربما رواسب، فإن الأمر لم يكن سهلا إلى هذا الحد . وكانت المشاكل تتحول إلى صدام حينما تنشأ فجأة كنيسة جديدة لم يصرح بقيامها. ولقد كان نشوب المشاكل وإحتمال تطورها إلى إحتكاكات سواء مع سلطات وزارة الداخلية التي لم تصرح ببناء الكنيسة، أو مع السكان المسلمين في المنطقة ؛ مدعاة لحرج شديد بالنسبة للبطريرك. كان يرى من ناحية أن طلبات إنشاء الكنائس الجديدة تضيع في سراديب وزارة الداخلية أو على الأقل تتأخر. ومن ناحية أخرى فإنه لم يكن متحمسا لأي إستفزاز على أساس مواجهة وزارة الداخلية بأمر واقع لم تصرح به . ولقد تحدث في القضية مع جمال عبد الناصر الذي أبدى تفهما ، وسأل البطريرك عن عدد الكنائس الجديدة التي يرى من المناسب بناؤها سنويا ، وكان رد البطريرك : "ما بين عشرين وثلاثين" وكان رد عبد الناصر أنه موافق على إقتراح البطريرك بأن يكون عدد الكنائس الجديدة سنويا خمسا وعشرين كنيسة، وأن يكون التصريح بها بتوجيه من البطريرك نفسه إلى الجهات الرسمية.

وكانت مشكلة أخرى واجهت البطريرك كيرلس السادس فقد كان تواقا إلى بناء كاتدرائية جديدة تليق بمكانه الكنيسة القبطية، كان بناء كاتدرائية جديدة مشروعا محببا إلى قلب البطريرك ، لكنه لم يكن يريد أن يلجأ إلى موارد من خارج مصر يبنى بها الكاتدرائية الجديدة . وفى نفس الوقت فإن موارد التبرعات المحتملة من داخل مصر كانت قليلة لأن القرارات الأشتراكية أثرت على أغنياء الأقباط، ممن كانوا فى العادة قادرين على إعانة الكنيسة بتبرعاتهم إلى جانب المهاجرين الأقباط الجدد لم يكونوا بعد فى موقف يسمح لهم بمديد المساعدة السخية. ثم أن أوقاف الأديرة القبطية أثرت فيها أيضا قوانين إلغاء الأوقاف . وهكذا وجد البطريرك نفسه فى مأزق. وهكذا فقد تلقيت شخصيا دعوة من البطريرك لزيارته ، وذهبت فعلا للقائه بصحبة الأنبا صموئيل الذى كان أسقفا بدار البطريركية وفى هذا اللقاء حدثنى البطريرك عن المشكلة، وأظهر تحرجه من مفاتحة جمال عبد الناصر مباشرة فى الأمر حتى لا يكون سببا فى إثارة أية حساسيات. ثم سألنى ما إذا كنت أستطيع مفاتحة الرئيس



لقاء البابا كيرلس والرئيس عبد الناصر عند وضع حجر أساس الكاتدرائية المرقسية

فى الموضوع دون حرج للبطريرك ولا حرج على الرئيس نفسه . وعندما تحدثت مع الرئيس عبد الناصر فى هذا الموضوع ، كان تفهمه كاملا . كان يرى أهمية وحقوق

أقباط مصر فى التركيب الإنسانى والإجتماعى لشعبها الواحد ، ثم أنه كان يدرك المركز الممتاز للكنيسة القبطية ودورها الأساسى فى التاريخ المصرى ، ثم أنه كان كذلك واعيا بمحاولات الإستقطاب التى نشط لها مجلس الكنائس العالمى. وهكذا فإنه قرر على الفور أن تساهم الدولة بنصف مليون جنية فى بناء الكاتدرائية الجديدة نصفها يدفع نقدا ونصفها الآخر يقدم عينا بواسطة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام والتى يمكن أن يعهد اليها بعملية البناء .. وطلب إلى الرئيس إبلاغ البطريرك بقراره هذا ، وكان الرجل شديد السعادة عندما قمت بإبلاغة، إلى درجة أنه طلب إلى إثنين من الأساقفة ژ أحدهما الأنبا صموئيل - أن يقيما قداس بركات فى بيتى .. وكان بالغ الرقة حين قال :"إن بركات الرب تشمل الكل، أقباطا ومسلمين" وتم بناء الكاتدرائية وحضر جمال عبد الناصر حفل إفتتاحها.

ما رأى حضراتكم فيما تقدم، ألا ترون معى أن العلاقات الطيبة وقنوات الإتصال المفتوحة والإستعانة بالوطنيين المخلصين، كل هذا يحطم الحواجز التى تعترض طريق الحصول على الحقوق المشروعة، ويساهم فى تحقيق الإنجازات ونشر جو من الود والسلام والمحبة والإحترام يهئ المناخ لحل المشاكل حلا نهائيا وقاطعا؟ إن الكراهية مياه مالحة لا تروى عطشان كما قال الأديب العالمى نجيب محفوظ فى روايته (أمشير) قوافل كثيرة تسير، فليس المهم هو السير فى حد ذاته، وإنما المهم أن يكون السير فى الطريق الصحيح ونحو الهدف المنشود . وكم ونوع الإنجازات التى تتحقق هى العلامات التى تؤكد صحة الطريق و سلامته كما تؤكد حتمية بلوغ الهدف. فطريق بلا علامات سيؤدى قطعا إلى الضياع والتوهان والتخبط.

نشر فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٨

٧ يناير فى مصر ٢٠٠٥

جدران القاعة كانت تزينها لافتات كتب عليها ، ٧ يناير لكل المصريين، مصر بخير .. ومجموعة من الصور للهلال مع الصليب ، وصورة الرئيس محمد حسنى مبارك تتوسط صورتين إحداهما للبابا شنودة الثالث والثانية للدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر. أما الحاضرون كانوا عبارة عن فريق الإنجيلوس للتراتيل بقيادة الشماس إبراهيم عياد، والشيخ محمد الهلباوى وفريق الإنشاد الدينى، الأسقف الأنبا بسنتى مطران المعصرة وحلوان، الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر، الدكتور عبد الرحيم شحاته وزير الحكم المحلى والوزير أحمد العماوى وزير القوى العاملة وشؤون الهجرة ، هانى عزيز عضو إتحاد المصريين بالخارج نور بكر رئيس مؤسسة الإستثمار والسياحة، الفنانين عزت العلايلى ، ليلى علوى، نيللى، هالة صدقى، رجاء الجداوى، ورسام الكاركتير مصطفى حسين وعدد كبير من المسؤولين ورجال الأعمال والفنانين والمثقفين ورجال الدين الإسلامى والمسيحى ومزيج هائل ورائع تابلوه جميل خلاب جمع القلوب النقية والنفوس الصافية والوجوه المبتسمة والعيون اللامعة التى تشع أملا وحبا .. إمتلأ المكان بتراتيل الميلاد وتمجيد السيدة العذراء من فريق الأنجيلوس والشماس إبراهيم عياد ، وتجاوبت معها الأناشيد الدينية من الشيخ محمد الهلباوى وبطانته فى مديح مريم العذراء المصطفاة من بين النساء. وتحدث نور بكر وهانى عزيز والأنبا بسنتى والشيخ محمود عاشور. لم تكن كلمات روتينية وتعبيرات نمطية وألفاظ تأدية واجب بلا روح ولا عمق ، ولكنها كانت نبض القلوب ونبرات المحبة الحقيقية وشوق الأرواح إلى التوحد، ولهفة الأحباب إلى التلاقى وإرتواء المشاعر والأحاسيس بعد ظمأ كانت نفحات من النفوس المؤمنة القوية. كانت عناقا من الداخل يمس شغاف الأفئدة ويسعد ويفرح الوجدان. لم تكن وحدة وطنية ، بل كانت الكل فى واحد ، لم تكن إمتزاجا أو إختلاطا وإنما تأكيد للكيان الواحد والجسم الواحد. تكلم الجميع وبلسان واحد ورتل الجميع وأنشدوا لمقدسات مشتركة ، ثم غنوا لوطن واحد لن يقوى عليه حاقد أو متخلف ولن يمزقه كاره أو فاقد للبصيرة ولن يزعزعه موتور أو متشنج. عشت لحظات فى هذا الجو البديع الرائع الذى حلق بى فوق السحاب. لم تكن تلك اللحظات من عمر الزمن ، وتمنيت لو تطول وتمتد حتى نهاية العمر،

أو أن ينتهى بها العمر. لقد ذبت فى وطنى رغم بعدى عنه جسديا . وطنى الذى لا يفارقنى أبدا ، ليلا أو نهارا ، نائما أو مستيقظا ، متحدثا أو مستمعا ، كاتبا أو قارئا . وطنى الذى لم أتخيل ولو للحظة واحدة كيف تكون الحياة بدونه ، والذى طالما سألت نفسى كيف يمكنى أن اوفيه حقه وأسدد ديونه التى تطوق عنقى وأرد له جميله الذى لولاه ما كنت قد تعلمت وحصلت على أرفع الشهادات وصرت إنسانا له وجود وفكر وإيمان . وطنى مصر ، الخالدة العظيمة ، عروس كل الأزمنة ونور البشرية ، وحضارة الإنسان وأم التاريخ . وطنى جهد الأجداد وعرق الأباء وكفاح الأبناء وحياة الأحفاد. عشت كل هذا مع برنامج (هذا المساء) الذى قدمه المتفوق واللامع دائما سمير صبرى على الفضائية المصرية وكان بمناسبة الإحتفالات بعيد الميلاد المجيد الموافق ٧ يناير. أرجو وألح فى الرجاء أن تحصل السفارة المصرية فى أستراليا على تسجيل لهذه الحلقة . وأتمنى أن تطبع من هذا التسجيل عدة نسخ ، يسعى كل مصرى للحصول على واحدة منها . يغسل بها شوائب قد علقت بمشوار حياتنا ، ويطهر بها جراحا أدمت جسد الوطن. ولم تكن هذه الشوائب ولا تلك الجراح من صنع أبناء مصر. فالإبن لا يحزن أمه ولا يسعى إلى تقطيع أوصالها. الإبن الحقيقى يسعد أمه ويفرح قلبها ويحميها من كل جاهل منحرف . وإذا شعر بألم من سوء تصرف شقيق له أو من ظلم أخ عزيز عليه . يرتمى فى حضنها يبثها شكواه وألمه ، فتفيض عليه من حنانها وتصلح ما يكون قد فسد، وتجمعه مع أخيه بين زراعيها وتضمهما إلى قلبها . وتشفى الأحزان وتداوى الأوجاع ويلتئم الشمل، ويستمر العطاء وتبقى أم الدنيا عظيمة فى الدنيا بكل أبنائها.

نشر فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٦

الفصل الثامن

(قول الحق ..... وقطع الرقبة)

بالعقل وبدون إنفعال

لا يزال موضوع وفاء قسطنطين حائرا ويحيط به الكثير من علامات الإستفهام ولا يزال يشغل بالى أنا شخصيا نظرا لأهميته وما ترتب عليه والملابسات التى أحاطت به وتعدد الأطراف المشاركة فى صنعه. لذلك أخذت أبحث وأنقب سعيا وراء الوصول إلى ما يمكننى أن أعتقد أنه الحقيقة المؤكدة حتى وإن كانت مرة أو مؤلمة فالعلاج الصحيح يبدأ بالتشخيص السليم . لقد ذكرت الصحف القبطية فى أستراليا فى صفحاتها الأولى وفى مقالات كتابها وتحاليلهم أن وفاء قسطنطين قد أختطفت بواسطة مجموعة من المتشددين الإسلاميين. رغم أن قداسة البابا شنودة الثالث لم يذكر فى أى تصريح له أن السيدة قد أختطفت. كما وأن أحد الباحثين والمحللين السياسيين الأقباط والذى يقيم فى أمريكا قد قام فى الفترة الخيرة بزيارة لمصر وأكد أن السيدة لم تخطف . وفى المؤتمر الصحفى الذى عقد بالقاهرة لكل من الأنبا باخميوس والأنبا موسى والأنبا أرميا والنبا بيشوى فى يوم ٢٠٠٤/١٢/١٠ لم يعلنوا أن السيدة قد أختطفت . كما أفادت بعض المصادر أن وفاء قسطنطين عندما غادرت منزلها قامت بالتنازل عن كل ما تملك لأبنتها لأنها تعلم أنها فى حالة إعتناقها هى للإسلام فإنه لا يمكن لإبنتها أن ترثها إلا إذا أشهرت إسلامها هى الأخرى وحيث أن إبنتها سبق ورفضت ذلك فقد قامت هى بعمل هذا التنازل قبل مغادرة المنزل. وهذا يدل على أنها كانت مدركة لما تفعل وقامت بترتيب كل شئ لكى تحقق هدفها وتصل إلى ما تريد وليس هناك عملية إختطاف على الإطلاق من أين إذن حصلت الصحف القبطية على معلوماتها عن عملية الاختطاف هذه ؟ وما هو الدليل عليها؟ ثانيا : بخصوص إعتناقها للدين الإسلامى فقد صرح الدكتور عبد الرحيم شحاتة وزير الإدارة المحلية بأنها أشهرت إسلامها وأن الأمر يستلزم عمل مجلس نصح لها . وأفادت بعض المصادر أيضا أنها تحفظ أكثر من سورة من القرآن بل أنها قامت بترتيل القرآن أمام شهود عيان. وإذا عدنا إلى المؤتمر الصحفى للأباء الأساقفة فسنجد أنهم قالوا أن وفاء قسطنطين كانت قد دعت إبنتها إلى إعتناق الإسلام وأن إبنتها رفضت ذلك وقد أعترفت إبنتها بأن والدتها كانت تؤدى شعائر الدين الإسلامى من صلاة وصوم لشهر رمضان. وأنها قد صامت شهر رمضان فى عامين متتالين.

وهذا يدل على أن عملية إشهار إسلامها رسميا، أى من الناحية الورقية فقط ، لم يكن أمامها سوى الخطوة الأخيرة وهى حضور لجنة النصح والإرشاد من الكنيسة القبطية. وهذا يؤكد كلام الدكتور عبد الرحيم شحاته. وإذا عدنا إلى قداسة البابا شنودة الثالث فسنجد أن قداسته طلب من المسؤولين إحضار هذه السيدة لحضور جلسات النصح والإرشاد وأن سبب غضب قداسته هو أن السادة المسؤولين لم يوفوا بوعدهم أكثر من مرة. وفى المرة الأخيرة التى أكدوا فيها أنها قادمة لمقابلته تأخرت عن الموعد المحدد لأكثر من أربع ساعات مما أحرج قداسته أمام شعبه فتوجه إلى الدير للإعتكاف به. السؤال الذى يتبادر إلى ذهنى الآن هو لماذا نشكك فى ما جاء بالمؤتمر الصحفى للآباء الأساقفة ؟ فهم أبعد الناس عن ممارسة الكذب كما أنهم ليسوا من الساعين للحصول على المناصب الحكومية ومن المستحيل طبعا أن يطمع أحدهم فى أن يصبح وزيرا أو محافظا حتى نقول أنهم يمسحون جوخ للحكومة وينافقونها حتى يكسبوا رضاها . ثالثا : تمسكها بمسيحيتها، كيف يتفق قول الآباء الأساقفة من انها متشبعة بالشريعة الإسلامية وأنها تحتاج إلى جلسات علاج طويلة وليست جلسات نصح وإرشاد لأنها تحتاج إلى اللين والهوادة وطول البال لإرجاعها إلى زوجها ، كيف يتفق هذا مع إدعائها أنها متمسكة بمسيحيتها ؟ أغلب الظن أن الدولة هى التى أجبرتها على ذلك حفاظا على السلام الإجتماعى وتجنبا لمشاكل ومواجهات لا تستحق أن تتحمل الدولة نتائجها من اجل هذه السيدة . وما يزيد من هذا الإحتمال هو ما نشرته جريدة (النهار) اللبنانية فى عددها الصادر فى سيدنى يوم ٢٠٠٥/١/١١ حيث قالت (فى القاهرة منعت إمرأة مسيحية على أرض الواقع من إعلان إسلامها وأعيدت إلى مسيحيتها غصبا عنها) . هذه هى بعض الشكوك التى تراودنى أطرحها للتأمل والمناقشة بالعقل وبدون إنفعال. وأرجو من صحفنا القبطية التأكد من صحة كل ما جاء بهذا المقال وما قامت هذه السيدة بعملة قبل مغادرة منزل الأسرة يوم السبت ٢٠٠٤/١١/٢٧ لقد مرت بنا أوقات عصيبة وأيام شديدة القسوة هزت كياننا وزلزلت قواعد أسرنا وعائلاتنا ونشرت سحبا قاتمة السواد فى سماء حياتنا وملأتنا بالغضب والثورة والإحباط فى نفس الوقت . والآن على الإعلام القبطى أن يثبت مصداقيته وأمانته وأنه جدير بالثقة وعلى مستوى المسؤولية وذلك بأن يسعى إلى كشف الحقائق وإعلانها واضحة وصريحة بلا لبس أو غموض وإلا فالخسارة

ستكون فادحة والضرر سيكون بالغا وسيطاول الجميع.

نشر فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٦

وكان تعليق السيد رئيس التحرير على هذا المقال هو ما كتبه فى باب (لسعات نحل) وكان كالآتى:

أعادنا الأخ الحبيب العميد المهندس تادرس فى مقاله فى هذا العدد إلى مأساة السيدة وفاء قسطنطين والجرح الذى بدأ أن يندمل .. وقد يحزننى جدا جدا أن يمثل أحدنا دور الحكومة المصرية وكتابها وكل من يدور فى فلكها وخاصة لو كان يبحث عن الحقيقة بالرغم من أننا لن نستفيد بإعادة قصة هذه المأساة مرة أخرى .. وللحقيقة أنا لا ألوم كل من كتب فى هذا الموضوع مسيحيا كان أو مسلما لأن الموضوع فى حد ذاته خضع لعدة إتجاهات .. الإتجاه الأول وهو من يحبون أن يعطوا للمسئولين فى الحكومة المصرية بعضا من المصداقية لبياناتهم ظنا منهم أنهم يتعاملون مع مسئولين فى الدولة والمفروض أن يكونوا صادقين والمفروض شئ والواقع شئ آخر وهذا يتضح جليا من خبرات طويلة لأقباط مصر مع المسئولين فيها .. الإتجاه الثانى وهو طيبى النية الذين يقرأون الصحف المصرية وهم لا يعلمون أنها نموذج كامل للكذب والفبركة ويصدقونها .. الإتجاة الثالث من تاهوا بين بيانات الآباء الأساقفة التى كانت متضاربة وخرجوا بمحصلة أراد أمن الدولة زرعها فى عقول الأقباط.. مثلا ماذا لو لقن أمن الدولة كلمات تقولها إبنة السيدة وفاء لتقولها بعد أن هددوها بقتل أمها وأنها لن تراها إن لم تقل ما يريدون..

ويكفينا فى هذا المجال ترديد ما قاله ضمير مصر الحى قداسة البابا شنودة الثالث ولا يستطيع أحد تكذيبه بأن السيدة وفاء قالت للحكومة" أنا ولدت مسيحية وسأعيش مسيحية وسأموت مسيحية" وهنا أترك أخى الحبيب الذى أتعلم منه الكثير التفكير فى هذه الكلمات حتى يطمئن قلبه وأنا واثق أن ذكاءه أكثر من كاف لإستدراك الحقائق مجردة من أى إنفعال.

أما فى العدد التالى من الجريدة والذى أصدر بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣٠ فقد وصفنى السيد رئيس التحرير فى باب (إبن البلد) وهو من الأبواب التى يحررها سيادته ، وصفنى بأنى من (الكتاب إياهم).

وأرسل أحد القراء رسالة يعلق فيها على مقال (بالعقل وبدون إنفعال) ويقول :-
" وواضح أن الكاتب قد إتخذ موقف الصحف المصرية الصفراء ورددها كما هى"
وقالت قارئه فى رسالة لها حول نفس الموضوع :-
"الشئ الوحيد الذى آلمنا جميعا هو أن تصدر هذه التعليقات من إنسان مسيحى ، للتشهير بإنسانة مسيحية تعرضت بالتأكيد إلى تجربة وضيقة شديدة.... برجاء محبة فى المسيح أن تتوقف تماما عن الكتابة فى مثل هذه الموضوعات التى ليس من ورائها آية إستفادة لا لشعبنا القبطى فى سيدنى ولا لأبنائنا ، فجميعنا يعلم أن مئات من بناتنا المراهقات والشابات القبطيات يقعن تحت سيطرة وإغراء شيطان الحب والعاطفة الجسدية نحو الإرتباط ببعض الشباب الغير قبطى ، وأحيانا نحو الشباب المسيحى من المذاهب الأخرى الغير أرثوذكسية وهم لا يختلفوا كثيرا عن الشباب المسلمين، وهذه الضعفات والسقطات الروحية موجودة فى الكنيسة منذ قرون طويلة فى تاريخ كنيستنا ....."
وقد نقلت لحضراتكم هذا الجزء الكبير من الرسالة لأصل معكم إلى الكلمات الآتية (الشباب المسيحى من المذاهب الأخرى الغير أرثوذكسية وهم لا يختلفوا كثيرا عن الشباب المسلمين) ، لكى تتعرفوا على مدى التعصب والأنغلاق الفكرى وضيق الأفق الذى يسيطر على هذه العينة من الأشخاص، وللعلم فإن الجريدة لم تعلق على هذه الكلمات على الإطلاق.
أما باقى المعانى والدلالات التى تحويها هذه الرسالة فأتركها لحضراتكم لأستنتاجها وفهمها.
أعلق على كل ما سبق وأقول :
- نعم وفاء قسطنطين لم يخطفها أحد ، ومصدر هذه المعلومة (مجلة الكرازة) التى يرأس تحريرها
البابا شنودة الثالث ، وأيضا المؤتمر الصحفى الذى عقده الآباء الأساقفة.
- بخصوص ما حدث بينها وبين إبنتها وإعتراف الأبنه بأن والدتها كانت تؤدى شعائر الدين الإسلامى، ورد كل هذا فى جريدة (الشرق الأوسط) كما أفاد بذلك الآباء الأساقفة فى مؤتمرهم الصحفى.
- أما عملية إشهار إسلامها رسميا لم يكن أمامها سوى الخطوة الأخيرة وهى حضور لجنة النصح والإرشاد من الكنيسة القبطية فهذا ما ورد على لسان البابا

شنودة الثالث .

هم يكذبون كل ما سبق ويصدقون أنفسهم وإدعاءاتهم وإذا تجرأ أحد وحاول أن يجد الحقيقة ويقدمها للناس أصبح يمثل دور الحكومة المصرية ، ويأخذ موقف الصحف المصرية الصفراء ويتهم بأنه من الكتاب إياهم.

كيف يتجرأ إنسان ويطلب من أصحاب الجلالة والفخامة والسمو مالكى الصحف ومالكى الرأى العام أيضا - كما يتوهمون - إثبات صحة ومصداقية مصادرهم ؟ ألا يؤمنون بأن " مداد القلم مقدس مثل دم الشهيد " كما قال شكسبير، وألم يسمعوا عن المثل الإنجليزى الشهير (من الأفضل أن تصحح خطاك متأخرا عن ألا تصححه بالمرة "؟ ثم لماذا لم يعلقوا على ما نشرته جريدة (النهار) بتاريخ ٢٠٠٥/١/١١ ، وهى الجريدة المحترمة ذات الإمكانيات الضخمة والمصادر المتعددة ؟

إن مصلحة كل وطنى مخلص أن يحرك المجتمع ولا يفجره.

من المسلسل التلفزيونى (أوان الورد)

- سيادة اللواء إحنا زيكم بالضبط ، هل تقبل أن يتزوج شاب مسيحى من فتاة مسلمة؟
- مستحيل ، إلا إذا أسلم .
- سؤال تانى ، أيهما أعظم الدين أم الحب ؟
- الدين طبعا !
- هل تثق فيمن يتنازل عن الدين من أجل الحب ؟
- (.......)

تأليف : وحيد حامد وإخراج : سمير سيف .

الآنسة (س) ..... وأخواتها

قامت الصحف القبطية التى تصدر فى أستراليا بتخصيص مساحات واسعة من صفحاتها لأحد الأقباط والذى يقيم فى أستراليا لكى يوجه النداءات العاجلة والقوية إلى المسئولين بالكنيسة القبطية ولكافة أفراد الشعب القبطى بأن يعملوا على البحث عن الطالبة (س)، وإعلان حالة الأستنفار والتعبئة العامة بين صفوف المهاجرين الأقباط لإعادتها إلى أهلها بعد أن أختطفت على أيدى الجماعات الإسلامية المتطرفة أو بواسطة مباحث أمن الدولة . وتغيبت عن منزل الأسرة وإنقطعت أخبارها ولا تعرف عائلتها أى شئ عنها وعلى الجميع أن يسارعوا إلى إنقاذ هذه الفتاة المسيحية البريئة والتى تمارس عليها الضغوط بأساليب غير شريفة لإجبارها على إعتناق الإسلام.

هذه الطالبة كانت على علاقة بشاب مسلم من مدة ليست بالقصيرة وأسرتها على علم بذلك وهربت من منزل الأسرة أكثر من مرة وتم إبلاغ الشرطة عن إختفائها فقامت الشرطة بالبحث عنها وإعادتها إلى اسرتها وفى أحد هذه المرات تركت منزل الأسرة ومعها نقود وذهب وتم ضبطها بواسطة الشرطة التى أعادتها مرة اخرى إلى أهلها. ثم قامت بالهرب بعد ذلك ومازالت هاربة حتى الآن. وفى كل مرة من مرات هروبها وإعادتها يوجد رقم وتاريخ محضر الشرطة الدال على ذلك. مصدر هذه المعلومات ليست الصحافة المصرية بل هو السيد (ص) الملاصق للبابا شنوده الثالث والوثيق الصلة به. ولكم أن تتأكدوا من ذلك بأنفسكم. ألا يجب علينا فى هذه الواقعة بالذات أن نعترف بأننا نحن الذين فشلنا فى تربية بناتنا، وأننا نتحمل المسئولية الكاملة وعلينا أن ننتبه إلى الخطر القادم وأن نعيد ترتيب بيوتنا من الداخل قبل أن يحدث الخراب وساعتها لن يجدى العويل والنواح؟

أذاع البرنامج العربى بإذاعة SBS يوم ٢٠٠٥/٢/٢٨ نبأ مفاده أن حوالى ١٥٠٠ قبطى قد تجمعوا أمام كنيسة مارى جرجس بالفيوم وطالبوا المسئولين بإعادة فتاتين مسيحيتين مختفيتين. وفى اليوم التالى أى يوم ٢٠٠٥/٣/١ أذاع نفس المصدر – وليس الصحف المصرية – أن وزارة الداخلية المصرية قد أعادت الفتاتين تريزا إيراهيم وماريان عياد إلى أسرتيهما وأن إجراءات إشهار إسلامهما لم تكتمل بعد وقد تم عقد جلسات نصح وإرشاد لهما بالتنسيق مع

الكنيسة القبطية.

أرجو من صحف المهجر أن تبحث عن الحقيقة أولا ثم تقوم بنشرها بعد ذلك بكل أمانة وحياد ونزاهة حتى تتأكد مصداقيتها ، ويحترمنا الناس ويصبح لنا شأن ويكون لنا تأثير.

هذا المقال ليس ضد أحد ولا يتهم أى أحد ولكنه رغبة صادقة ومخلصة فى أن تصبح صحفنا هى صحف الخبر الصادق سعيا لكسب ثقة الجميع حتى يمكن بواسطتهم إعادة الإنضباط إلى البيت القبطى وإقامته من كبوته وإستعادته لصورته الجميلة والمشرفة .

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل .

نشر فى جريدة (أخبار مصر) بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣٠

الإجتماع الغير عادى
والمقال الذى لم ينشر

فى يوم السبت ٢٠٠٥/٤/٩ إتصل بى السيد رئيس التحرير وطلب منى ضرورة الحضور باكر الأحد ٢٠٠٥/٤/١٠ فى نادى الأقباط بضاحية Mount Druitt لحضور إجتماع غير عادى لأسرة الجريدة كما أكد على بضرورة حضور دكتور مجدى أيضا .

وقبل أن أدخل فى تفاصيل الأحداث أود أن أوضح لحضراتكم شيئين :-

١- ما يسمى بنادى الأقباط ، هو ليس ناد بالمعنى المفهوم فهو عبارة عن Health Center وقد تم تأجير غرفة واحدة منه وصالة صغيرة جدا لإستخدامهم لمدة ٤ ساعات فقط من الساعة ٦ مساء إلى العاشرة مساء كل يوم أحد. أى أنه لا توجد ملاعب لممارسة الألعاب الرياضية ولا يتم ممارسة أى نشاط رياضى فيه وغير صالح لإقامه المناسبات الإجتماعية وخلافه حتى لم ألاحظ وجود (ترابيزة) لتنس الطاولة أو حتى وجود تلفزيون والصالة لا تتسع لأكثر من ١٠- ١٥ فرد . حتى الطاولة والشطرنج والدومينو لم يكن لهم أى وجود .

٢- الدكتور مجدى هو أحد الكتاب الوطنيين والمتميزين وهو أستاذ سابق بكلية الزراعة وظل يكتب بهذه الجريدة لأكثر من عشر سنوات متصلة إلى أن كان أحد الأيام حين كتب مقالا عن الديكتاتورية وإستبداد الحكام وعندما ظهرت الجريدة وبها المقال فوجئ بالسيد رئيس التحرير وقد وضع صورة للرئيس محمد حسنى مبارك بالحجم الكبير ضمن هذا المقال مما يوحى بأن الكاتب يقصد السيد الرئيس. وهو ما لم يكن مقصودا على الإطلاق. ولكنه سلوك وتصرف وقانون صاحب الجلالة مالك الجريدة والذى يحاول دائما أن يفرض على الكاتب رأيه ووجهة نظره ويحاول أيضا أن يكون كل ما فى الجريدة تعبيرا عن رأيه هو وليس عن رأى الكاتب . ثار الدكتور مجدى وأحتج وأتفق مع السيد رئيس التحرير بمعالجة هذا الخطأ بمقال لاحق فى العدد القادم يتحدث عن إنجازات مصر فى عهد مبارك . وتم التغلب على هذه الأزمة .

بعد ذلك حدثت أزمة ثانية أيضا بين الدكتور مجدى والسيد رئيس التحرير بخصوص مقال كتبه الدكتور مجدى يدعو فيه إلى إنهاء المقاطعة مع المسئولين المصريين وبدأ الإتصال مع كافة الأطراف ومواصلة ما إنقطع من حوار. فما كان من السيد رئيس التحرير إلا أن أفرد الصفحات للهجوم عليه وكال له الإتهامات ولم يشفع له وجوده معهم لأكثر من عشر سنوات فقد تم إتهامه بأنه من الكتاب (المشكوك فى أمرهم) و......و...... . وهذا هو واقع معظم صحف الأقباط فى (أستراليا) تحكم مطلق لصاحب الجلالة المالك أو سى السيد على حساب صاحبة الجلالة الصحافة. ولم تنتهى هذه الأزمة على خير فقد قرر الدكتور مجدى الإنسحاب من الجريدة وعدم الكتابة فيها. حدثت هذه الأزمة فى أوائل شهر أغسطس ٢٠٠٤ ومن وقتها توقف الدكتور مجدى عن الكتابة فى تلك الجريدة وأتجه إلى الكتابة فى جريدة (المستقبل) وهى جريدة عربية. وكالعادة فقد إنضم أحد الكتاب من أفراد الحاشية إلى حملة الهجوم على الدكتور مجدى وكتب بكل صفاقة وعدم لياقة (الكلاب تعوى والقافلة تسير) لم يحترم زمالة طالت مدتها ولم يقدر نوعية إنسان له مكانته العلمية ويتمتع بحب وإحترام غالبية أفراد الجالية القبطية وله وضعه على مستوى التعامل مع القيادات الروحية كما وأنه عضو قديم فى (المجلس الإستشارى الأسترالى المصرى) أو ما يطلق عليه إسم ال (FORUM) وهو يمثل الجالية المصرية بأستراليا ويضم مسلمين ومسيحيين . هذا الكاتب يمثل عينة ممن يطلقون عليهم لقب إعلاميين فى الصحافة القبطية . تبعية مطلقة لرئيس التحرير بلا أدنى تفكير وعدم مراعاة الحد الأدنى من أدب الحوار ولباقة الحديث . ولقد قمت بالرد على هذا الكاتب حيث قلت :

"قوافل كثيرة تسير، فليس المهم هو السير فى حد ذاته ، وإنما المهم أن يكون السير فى الطريق الصحيح ونحو الهدف المنشود . وكم ونوع الإنجازات التى تتحقق هى العلامات التى تؤكد حتمية بلوغ الهدف. فطريق بلا علامات سيؤدى قطعا إلى الضياع والتوهان والتخبط".

ولكن هل وصلته الرسالة وهل فهمها ؟!

هل ينطبق على مثل هؤلاء العبارة البليغة التى جاءت فى مسرحية (الحمير) للكاتب الرومانى (باولوس)، العبارة تقول: (الإنسان للإنسان ذئب) ؟ أم هم يتبعون منطق بعض الطرق الصوفية الذى يقول (من إعترض إنطرد)؟!

لم يكن الدكتور مجدى هو أول من ترك الجريدة من الكتاب فقد سبقه بحوالى عام كاتب إستخدم فى مقال له تعبيرات لم تعجب السيد رئيس التحرير فحدث ما حدث بينهما وقرر الكاتب الرحيل إلى جريدة مصرية أخرى . وقد سبقهما فى الرحيل ، الدكتور عفت وهو إنسان كريم الأخلاق حلو الطباع يخدم كل الناس غزير العلم يضع كل إمكانياته فى خدمة المجتمع وهو يعمل بسلك التدريس . ولقد قام بالإتصال - من أستراليا - ببرنامج (البيت بيتك) الذى يقدمه التلفزيون المصرى على قناته الثانية ، عندما كان يناقش هذا البرنامج قضية التعليم فى مصر. ونظرا لتفوق وتميز الدكتور عفت فقد منحته الملكة اليزابيث وسام الملك جورج تقديرا لإسهاماته المتعددة فى خدمة الجالية . هذه هى عينة من الكتاب الذين رحلوا وتركوا الجريدة. ترى أيهما أفضل أن يكون الإنسان مع هؤلاء أم يستمر مع أولئك؟ إنهم يحاربون الرأى الحر، ويرفضون ثقافة الإختلاف رغم ما تمتلئ به صفحات الجريدة من اللافتات والشعارات المزيفة التى تقول أنها جريدة الخبر الصادق والكلمة الحرة التى يخشى قولها الآخرون، وأيضا الإدعاء بأن الجريدة تعطى حق حرية التعبير كاملة لكل كاتب. والواقع العملى أثبت ويثبت كل يوم أنها جريدة الرأى الواحد ولا مكان فيها لمن يخالف (سى السيد).

لقد غاب عن ذهنهم أن وجود معارضة قوية هو الضمانة الأكيدة لحكم ديمقراطى حقيقى . ولم يستوعبوا بعد ، أن الإختلاف إذا كان فى إطار حب الوطن والعمل على تحقيق مصالحه والسعى إلى تقويته وتحديثه يصبح ضرورة لا غنى عنها . ولنا فى الصين خير مثال على ذلك ، فالحزب (الشيوعى) الصينى يضم الآن بين صفوفه الرفاق (الرأسماليين). لذلك فالصين هى التنين الأصفر الذى ينظر إليه العالم بكل الإحترام والحذر وهى البلد ذات المستقبل الواعد، على عكس الإتحاد السوفيتى (سابقا) الذى تفكك وإنهار وأصبح فى خبر كان.

والآن إلى الإجتماع الغير عادى ووقائعه . الجدير بالذكر أنه منذ إنضمامى إلى أسرة الجريدة وأنا وغيرى نلح فى تحديد موعد ثابت كل شهر أو حتى كل شهرين نلتقى فيه للسمر والدردشة وتبادل الآراء فى جو أسرى بعيد عن الرسميات حتى نزداد قربا من بعضنا البعض ويزداد التفاهم والإنسجام. ولقد فشلت كل الجهود المبذولة فى تحقيق ذلك. أما اليوم فها نحن فى إجتماع غير عادى يحضره أكثر من ٧٠٪ من كتاب الجريدة.

بدأ الإجتماع وكان الغرض المعلن له - كما جاء على لسان السيد رئيس التحرير - هو إستعراض أبواب الجريدة وموضوعاتها وإبداء الملاحظات عليها وتقديم أى إقتراحات تتعلق بها . وبدأنا بالصفحة الأولى وإنتقلنا إلى الصفحة الثانية. وفى تلك الصفحة يوجد عامود تقوم بتحريره أحدى السيدات ويتعرض لموضوعات دينية . وقد تناولت فى المدة الأخيرة موضوعا أثار مشكلة ضخمة فى أوساط الإخوة المسلمين وقد قامت بعض الإذاعات العربية بإجراء بعض الأحاديث حول هذا الموضوع مع بعض الشخصيات ومن بينهم القمص تادرس سمعان وكيل مطرانية الأقباط الارثوذكس بسيدنى الذى أعلن فى حديثة أن الكنيسة ليست مسئولة عن هذه الجريدة ولكنها - أى الكنيسة - مسئولة فقط عن مجلة (ينبوع المحبة) التى تصدرها. وقد أبديت إعتراضا شديدا على هذا العامود وعلى ما يتناوله من موضوعات وقدمت إقتراحا بالغائه أو تغيير موضوعاته. وأيد رأيى الدكتور مجدى وأضاف يمكن لهذه السيدة أن تصدر كتابا يحتوى على كل ما تريد أن تقوله فى هذه الأمور الدينية والتى أرى عدم نشرها فى الجريدة. وتم رفض الإقتراح وتقرر إستمرار الحال على ما هو عليه. وقد أكد قداسه البابا شنودة الثالث ما قاله القمص تادرس سمعان، عندما صرح قداسته فى حديث أجرته معه المذيعة نيرفانا أدريس فى أول أيام رمضان لبرنامج (البيت بيتك) صرح بقوله: ينقسم المهاجرون الأقباط إلى قسمين، القسم الأول يخضع للكنيسة وتحت رعايتها الروحية أما القسم الثانى فلا سيطرة للكنيسة عليهم وهم قلة قليلة.

إستمر السيد رئيس التحرير فى إستعراض الصفحة تلو الصفحة وبسرعة إلى أن وصل إلى الصفحة السابعة والتى تتضمن أخر مقال كتبته وهو (الأنسة (س) ......وأخواتها). وبدا على الجميع علامات الانتباه وقال سيادته الحقيقة أن كتاب الجريدة والقراء غاضبون مما كتبه العميد تادرس فى هذا المقال وأيضا فى المقال الذى سبقه (بالعقل ..... وبدون إنفعال) ولقد إنهالت على الخطابات والبرقيات التى تعبر عن هذا الغضب والأستياء ثم التفت نحوى وقال : أنت عارف يا سيادة العميد أن السيدات الجالسات فى الخارج عاوزين يقطعوك حتت وأبتسم إبتسامة خفيفة . ثم إنبرى أحد الحاضرين وسألنى بحدة بقى إحنا مش عارفين نربى بناتنا؟ إنت عندك بنات؟ أجبته: نعم إبنتان والحمد لله تزوجتا من زمان. ثم أضفت : أنا لم أقصد هذا المعنى بالضبط ولكنى قصدت أن أشير إلى حالة التفكك

الأسرى التى أصابت العديد من الأسر وأدى ذلك إلى إهمالنا فى حق بناتنا وأولادنا وتقصيرنا فى تقديم الرعاية اللازمة لهم ومتابعة أحوالهم عن قرب ويتضح كل ذلك من قولى (علينا أن نعيد ترتيب بيوتنا من الداخل) وأردت أن أدق ناقوس الخطر لكى نعطى أسرنا واولادنا المزيد من الإهتمام والتركيز . ثم قال السيد رئيس التحرير لقد وصلنا فاكس يطلب من الجريدة الأعتذار عما جاء بمقالك الأخير.
فسألته:

– على أى أساس ؟

– سأخبرك بشئ هام جدا وهو أن المصدر الذى اعتمدت عليه فى هذا المقال وقلت أنه ملاصق لقداسة البابا شنودة الثالث ووثيق الصلة به ، هو ليس كذلك على الإطلاق وكل الناس يعلمون ذلك

وكان هذا هو السبب الرئيسى لشدة غضبهم وثورتهم .

– أعطنى فرصة لكى أستوضح بعض النقاط ثم أرد عليك .

– لقد أتصل بى (.....) تليفونيا وأخبرنى بأنه سيتوقف عن الكتابة فى الجريدة إذا إستمر العميد تادرس فى الكتابة . أما إذا كان ولابد أن يكتب فلا يتم تخصيص باب ثابت له ولكن تنشر كتاباته تحت إسم (آراء حرة).

وفى تلك اللحظة أعلن أحد السادة الحاضرين إنسحابه أيضا من الجريدة فى حالة إستمرارى بها.

وهنا عرضت على المجتمعين رغبتى فى التوقف عن الكتابة فى الجريدة من الآن ولكن بعد أن يتم حل المشكلات التى تواجهها الجريدة بسبب مقالى الأخير. ولكن أحد الحاضرين وهو الأستاذ رمسيس إندراوس أبدى إعتراضه الشديد على ذلك وطالب بإستمرارى ولم يؤيده أحد وفى نفس الوقت لم يبدوا اعتراضا واضحا وصريحا. وربما أثروا الصمت كى يروا كيف سأتصرف فى المشكلة القائمة بسبب أخر مقالاتى. والخروج من هذا المازق. وبعد ذلك يتم تنفيذ ما عقدوا العزم عليه. وهو الإستغناء عن خدماتى. وطبعا أعتقد أن حضراتكم قد لاحظتم أن هذا هو كان الغرض الرئيسى – والغير معلن – لعقد هذا الإجتماع. وكان حضور الدكتور مجدى لكى يكون شاهدا على ذلك.

بعد أن إنتهى الإجتماع وإنصرفنا بدأت أبحث وأتقصى وأستعنت بأحد الأصدقاء الموثوق فيهم وأكد لى صحة ما جاء على لسان رئيس التحرير بخصوص

المصدر الذى إعتمدت عليه وهو الأستاذ (ص) وأضاف بأن الكنيسة فى مصر أصدرت بيانا منذ سنتين وأكدت أن هذا الشخص لاعلاقة له بالكنيسة.

ثم ذهبت إلى أحد الأشخاص وهو على إطلاع ودراية بما يدور من احداث وله إتصالات عديدة فقام بعرض بعض الصور على وهى توضح عملية إزالة علامة الصليب من على ساعد الأنسة (س) بطريقة وحشية وقاسية. ورغم أن لبس كل ما جاء بالمقال خطأ فلقد قررت وبكل شجاعة أن أعتذر عما جاء به . فكتبت مقالا بعنوان (قول الحق وقطع الرقبة) ونشرته الجريدة بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٣ ونصه كما يلى :

قول الحق وقطع الرقبة

لقد جربت الشعور بالظلم وهو أقسى وأمر من الظلم نفسه ، ولقد عشت بسببه لحظات غاية فى الصعوبة وأياما قاسية . ولأن هذه التجربة قد مرت بحياتى وإختبرتها وعانيت منها بشدة فإنى لا أود مطلقا وباى حال من الأحوال أن تكون كتاباتي ومقالاتى سبب فى أن يمر غيرى بمثلها مهما كانت الدوافع والاسباب. ولقد علمت من البعض ممن أثق فى محبتهم وإخلاصهم أن ماجاء بمقالى (س .... وأخواتها) والذى نشر فى العدد الماضى لم يتضمن الحقيقة الكاملة وأن هناك بعض التفاصيل والأمور الدقيقة الخاصة قد غابت عن هذا المقال مما جعل الصورة غير مكتملة وغير واضحة. وأن مصادرى لمعرفة الحقيقة كانت غير أمينة.. وحيث أنى لم أقصد أبدا جرح مشاعر أى إنسان ولم يكن هدفى ولن يكون فى يوم من الأيام التشهير باى كائن من كان وخاصة إذا كان هذا الإنسان هو لحمنا ودمنا وقطعة منا. فالأبنة (س) هى فى منزلة أبنتى وأسرتها جزء من جسد واحد كلنا أعضاء فيه فنحن جميعا شركاء إيمان واحد وأبناء معمودية واحدة دفنا فيها مع السيد المسيح ثم قمنا معه خليقة جديدة تحيا بالمحبة وتبتعد عن الأذى وتتحاشى نواقص هذا العالم. خليقة تسعى إلى الحق وتحيا حياة الحق بعد أن حررها الحق. فإنى هنا لا أسحب فقط بعض كلمات من هذا المقال بل أسحب المقال بكامله إذا كان هذا سيشفى جرحا ويخفف حزنا ويقلل ألما لإنسانة تمر بمحنة شديدة ولأسرة تمر بظروف إنسانية رهيبة وضيقة عصيبة وأعتبر هذا مساهمة متواضعة منى أرجو أن تواسى هذه الأسرة وتسهم فى شد أزرها وتماسكها حتى تمر هذه المحنة

وتخرج منها ظافرة منتصرة مرفوعة الراس بإذن الله . ولن أكون أقل من السامرى الصالح الذى ساعد إنسانا غريبا عنه وعالجه وطبب جراحه ولكنى هنا أقف بجوار إخوة فى الرب وفى الكنيسة. وإنى لا اعتبر نفسى مستحقا لأن أمسك بقلم أو أكتب كلمة إن كنت أدعو إلى سلوكيات راقية وشجاعة ولا أطبقها على نفسى، وأطلب التمسك بقيم ومبادئ أصيلة وبناءة وأكون أول من يتنصل منها ويبتعد عنها. فأنا لست من الذين يستبدون بأرائهم ولا من الذين يبغون فرض اقوالهم ووجهات نظرهم على الآخرين ولا ممن يستهينون بكل شئ فى سبيل إدعاء البطولة والفروسية. لقد إجتهدت فى سبيل البحث عن الحقيقة حتى أؤكد مصداقية الجريدة التى فتحت لى صدرها وضمتنى إلى أسرتها. وكنت ومازلت أريد أن تكون هى جريدة الخبر الصادق. وفى طريق البحث عن الحقائق تصادف الإنسان مصاعب كثيرة وقد تكون شدة لهفته للحصول على الحقيقة سبباً فى سقوط بعضاً منها سهواً وعن غير قصد وفى هذه الحالة ـ طالما أن نيته كانت سليمة ـ عليه أن يكون شجاعاً فى مواجهة نفسه ومواجهة قراءه وأن يعترف بذلك حتى يضع أساساً قوياً ومتيناً ومبنياً على الصخر لمصداقيته وجدارته بأن يكون صاحب قلم وصاحب رسالة. وإنى أعتذر عما يكون قد سقط فى طريق بحثى عن الحقيقة وعما أحدثه هذا من ألم أو إساءة لأى إنسان. فكلنا تحت نير واحد ومعاناتنا واحدة وأيضاً همومنا وإن لم نحافظ على بعضنا البعض ونتحلى بالشجاعة وإنكار الذات فى سبيل وحدة الصف وتماسك البنيان ، فباطل إيماننا وكاذبة كل كتاباتنا ومن الأفضل والأفيد أن تقصف أقلامنا. لنتخلى عن الكبرياء الذى يعوق المسيرة وعن غلظة الرقبة التى نخسر بها أكثر مما نربح وعن قساوة القلب التى تبعد كل منا عن الآخر فنزداد تفككاً وإنقساماً وضعفاً. ليصبح الكل فى واحد غير مهتمين بالمجد الذاتى والشخصى غير ساعين إلى إدعاء البطولات الفردية لأن روح الفريق والعمل الجماعى هما أساس كل عمل ناجح ومثمر. أرجو أن يذوب الكل فى واحد كى يصبح هذا الواحد قوياً وفعالاً ومؤثراً. هلم نقتل الأنا ونبعث الحياة فى روح الجماعة ... إن طريق البحث عن الحقائق هو طريق البحث عن المتاعب. وأنا أؤمن أن للحقيقة ثمن غالى جداً ، فقد قطعوا رأس يوحنا المعمدان لأنه قال الحق. ولكنه على أي حال لم يمت وكان سبب خلاص لنفوس كثيرة ... وإستكمالاً لهذا الموضوع فإنى أرجو وأهيب بكل من لديه الحقيقة الكاملة أن ينشرها ويعرفنا بها حتى تكتمل

الصورة وتتضح كافة جوانبها. وإلا أصبحنا كمن يتوهم أنه قادر على كسب سباق الماراثون بسباق واحدة والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

وجاء فى هذا العدد أيضاً رسالة من طبيب يعلق على كتاباتى ولم يكن بها من جديد سوى أنه خاطبنى قائلاً (إنى أتحدث إليك كمصرى ولن أقول كقبطى) وأذكر السيد رئيس التحرير بما سبق وقلته له من أنكم أنتم تستعملون كلمة (قبطى) بمعنى (مسيحى) وليس بمعنى (مصرى). وهذا هو دليل آخر على صفحات جريدتكم ومر بسلام دون أى تعليق من الذين تفضلوا وأفاضوا علينا بعلمهم الغزير ومعلوماتهم القيمة فى هذا الموضوع. عجبى.

وكتبت بعد ذلك مقالاً بعنوان (الإسماعيلى والأهلى .... والمهاجر الأصيل) ولم يكن مقالاً رياضياً ولكنه فى نفس الخط الذى أكتب فيه وسيتضح ذلك عند قراءتكم له. ولم ينشر هذا المقال فى باب (الخلاصة) المخصص لى بالجريدة ولكنه نشر تحت عنوان (آراء حرة) وهكذا ثبتت الرؤية وظهرت البشائر على أن قرار الإستغناء عن خدماتى قد بدأ تنفيذه بالفعل.

ثمّ ارسلت مقالاً بعنوان (ما اجمل اقدام المبشرين بالسلام) لم يتم نشره.

ما أجمل أقدام
المبشرين بالسلام

نحن الشرقيون لا ننكر قوة إرتباطنا بالأديان وتاثيرها علينا فى كافة نواحى الحياة وعلى ذلك فإنه من المقبول أن يكون هناك كلام عن الدين والتدين والعقائد ولكن إلى أى حد وباى اسلوب وفى اى الموضوعات ؟ أنا لا أوافق على الحديث عن الإسلام من وجهة نظر المسيحية ولا أوافق على الحديث عن المسيحية من وجهة نظر الإسلام. ولكنى افضل الحديث عن الله الواحد الذى نعبده جميعا وعن المعاملة فى الدين وعن الأعمال الحسنة التى تمجد إسم الله. أحب الاستماع إلى من يتحدث عن الله الحق الله العدل الله السلام وليس عن تمجيد فئة عن فئة أو إعلاء شأن جماعة على شأن جماعة أخرى أو تفضيل زيد عن عبيد. فلا فضل لبشر على بشر إلا بالتقوى والأعمال الصالحة التى تبنى ولا تهدم. والحق هو أن اتصرف بضمير يخاف الله والعدل هو ألا أحلل لنفسى ما احرمه على غيرى والسلام هو أن أجمع ولا افرق . أريد أن أشعر براحة وطمانينة ونعمة عندما اقرأ لأى إنسان يكتب عن أمور إلهية سماوية فيها السمو والنقاء ، تشع نورا وبهجة وفرحا ، تجذب المتعبين والثقيلى الأحمال الذين يصارعون أهوال وإغراءات هذه الدنيا ليل نهار وينهكهم الصراع ويملأ نفوسهم واجسادهم بجراحات المقاومة والنضال والتصدى والصمود. أريد أن نخفف عنهم وناخذهم إلى مراع خضر وينابيع محبة فياضة يشعرون فيها بالراحة والهدوء ويستعيدون نشاطهم ويجددون قواهم لمواصلة مسيرة الحياة المليئة بالمواجهات بين الخير والشر والحروب بين الإنسان وجيوش الخطيئة والفساد والإنحراف والانحلال. لا أؤيد الإستفزاز والغمز واللمز والتجريح والإسفاف ولا اوافق على انه يدخل تحت بند حرية التعبير . وأذكركم بحادثة جريدة (النبأ) التى نشرت ما نشرت عن راهب مشلوح ورغم أنه كان قد تم طرده من الدير إلا أن ذلك لم يمنع الأقباط من الثورة وتيسير المظاهرات والإحتجاج بصوت عال ومدوى واللجوء إلى القضاء . وكان المحامى الذى يدافع عن الأقباط هو الأستاذ / سامح عاشور نقيب المحامين المصريين وهو مسلم ولكنه مصرى يفهم معنى أن يكون الإنسان مصريا ، وليس مثل بعض من تسطحت افكارهم وتقلصت

مفاهيمهم وتلوثت أذهانهم . ولقد صدر حكم بغلق جريدة (النبأ) وتم حبس صاحبها ورئيس تحريرها ومات الرجل في السجن. ترى لماذا لم نعتبر موضوع جريدة (النبأ) يندرج تحت مبدأ حرية التعبير مع انه لم يتناول رسولا أو قديسا أو وليا من أولياء الله الصالحين ولكنه تحدث عن فاسد مشهود له بسوء السلوك والنجاسة بإعتراف الكنيسة بدليل أنها طردته من الدير؟ هذا هو العدل الذى أتحدث عنه ألا آكيل بمكيالين ولا أحلل لنفسى ما أحرمه على غيرى.

ثم أن الجريدة تعلن عن نفسها بأنها إحد أنشطة المركز القبطى للثقافة والفنون وهى بذلك تتخطى حدود مجرد كونها جريدة فقط . فهى تعبر عن مركز قبطى للثقافة والفنون ، وهنا أود أن أتساءل ألا يعطى هذا الحق لرأس الكنيسة القبطية بان يكون له رأيا فى بعض الموضوعات الدينية ذات الحساسية الخاصة من منطلق أن هذا ينعكس على الاقباط ككل وليس على الجريدة فقط ؟ وإذا لم نحترم أباءنا ورؤساءنا وقيادتنا الروحية ونعطيهم الكرامة والهيبة الواجبة كيف إذن يحق لنا أن نطلب ذلك من الآخرين؟ وكيف ندعى أننا من العاملين على توحيد الصفوف ونحن أول من ينشق عن الصف ويبذر بذور الفرقة والتفكك؟ إن ما أسعى إليه هو مصلحة الجريدة والقراء ومصر والمصريين. وتخيلوا أنكم تكتبون ما تكتبون وانتم جالسون بين أبناء وطنكم وأخوتكم في مصر من مسلمين ومسيحيين، تعاشرونهم وتتعاملون معهم وتجاورونهم وتقابلونهم فى المدرسة والمصنع والسكن والشارع وفى كل الأمكنة وتذكروا أن المحبة تغلب وانك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وأننا عندما نصلى فى الكنيسة نتضرع إلى الله في القداس الألهى ونقول يارب إهدنا إلى ملكوتك. فالهداية من عند الله وهو الذى يرتبها ويدبرها ويكملها فى الوقت الذى يراه مناسبا. كل ما علينا هو أن نسعى بين الناس بالادب والكمال والمحبة وهذا هو طريق الهداية.

وعلينا نحن المؤمنون بالله أن نلتصق ببعضنا البعض ونعمر فى الأرض وننشر الخيرْ والأمان. وعلينا أن نتذكر أن هناك آلاف الملايين من البشر لم يعرفوا الله بعد ولم يؤمنوا به حتى هذه اللحظة ، وهم الأولى بأن نوجه جهودنا إليهم لكى نبصرهم بالنور ونجذبهم إلى الإيمان.

يقول الأنجيل " ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات "رومية ١٥:١٠ هذه دعوة مخلصة من أخ للجميع. وصدقونى إن معظم المزايدين

الآن إن لم يكن كلهم سيكونون أول من يقفز من السفينة إذا إهتزت وتأرجحت وشارفت على الغرق. والسلام لصانعى السلام.

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل .

كنت قد قررت فى وقت سابق آن أسافر إلى مصر لقضاء أجازة طويلة مع الأسرة والأحفاد وحجزت فعلا على أحد الخطوط الجوية لكى أغادر استراليا يوم ٢٠٠٥/٥/١٧ متجها إلى وطنى الحبيب مصر.

وإتصلت بالأستاذ عيد شفيق فى ملبورن لأودعه واسأله إن كان يريد شيئا من مصرفبادرنى بقوله:

- لقد حرمتنا منك فى هذا العدد من الجريدة .

- أنا لم أحرمكم . لقد أرسلت المقال فى الموعد المحدد ولكن السيد رئيس التحرير هو الذى لم ينشره .

- إزاى ده حصل ؟

- هو ده اللى حصل لكن على العموم أنا مش باتصل بيك علشان هذا الموضوع . أنا مسافر مصر إنشاء الله يوم ١٧ ويقولك نشوف وشك بخير وارجو ألا تتردد فى طلب آى شئ من مصر. أنا تحت أمرك.

- إستنى بس، أنت بتقول إنك أرسلت المقال بتاعك ولم ينشر؟

- أيوه ومش كده وبس آنا كتبت مقالات تغطى فترة غيابى عن أستراليا ووضعتهم فى ظرف وسلمتهم إلى نسيبى الذى يجاور السيد رئيس التحرير فى السكن وطلبت منه أن يسلمه الظرف ولكنى عدت وأتصلت به الآن وابلغته ألا يفعل ذلك ، بعد أن أكتشفت آن مقالى لم ينشر بالجريدة.

- أزاى الكلام ده، أرجوك إبعت لى المقالات دى وانا سوف أتصرف آنا رئيس تحرير يا تادرس هى إيه الحكاية.

- يا سيدى ما تزعلش نفسك وأنا مش عاوز خناق ومشاكل بسببى وأنا لم أهتم بهذا الموضوع، فهذه هى عادة (سى السيد) إيه الجديد يعنى . المهم عاوز إيه من مصر.

- بص يا تادرس لازم تبعتلى المقالات بتاعتك لازم.

- حاضر أنا حابعتهم لسيادتك علشان تقراهم ليس إلا، ودلوقتى إيه طلباتك من

مصر الحبيبة .
- تجيب لى حفنة تراب من أرضها وتروح وتيجى بالسلامة وربنا معاك
- شكرا ونشوف وشك بخير .
ولقد أرسلت له صورا من تلك المقالات وغادرت استراليا إلى أمى و حبيبة عمرى مصر.

وطبعا لم أتابع ماحدث بعد ذلك ولا ادرى إن كان قد تم نشر هذه المقالات آم لا. لقد قررت أن تكون الأجازة للراحة والاستجمام ولكن هل حدث هذا بالفعل ؟
سوف أنشر هنا مقالين فقط من تلك المقالات وهما (ماما ..... أمريكا) و (الذين يبلعون الحوت).

ماما ..... أمريكا

كثيرون يتشككون فيما أعلنته السلطات الأمريكية بخصوص حادثة مقتل العائلة القبطية بمدينة جيرسي. ولكل إنسان مبرراته فيما يعتقد أنه الحقيقة. ما علينا فليس هذا هو موضوعنا. ولكنى أتناول الموضوع من منظور آخر. وهو لماذا يشك الأقباط الآن فى مصداقية أمريكا؟ وأسأل أيضاً هل تنبهتم الآن ، والآن فقط إلى أن أمريكا تعمل لمصلحتها فقط ولا تهتم بأى شئ آخر فى سبيل ذلك؟ أليست هذه هى أمريكا التى رفعتموها إلى السماء السابعة وتعتبرونها حامية حقوق الإنسان والمدافعة عن المضطهدين ونصيرة المظلومين والمفترى عليهم فى كل أنحاء المعمورة ؟ أليست هذه هى أمريكا التى تنشر العدل بين البشر وبواسطتها سيبزغ فجر الحرية والكرامة على كل الدنيا؟ أليست هذه هى صاحبة المبادئ والمثل العليا والتى يقول البعض أنها جاهزة لإجراء الإصلاحات فى مصر إذا لم تسارع الحكومة المصرية إلى إجراء هذه الإصلاحات؟ أين ذهبت ثقتكم بها ولماذا إنهارت هذه الثقة مع أول أزمة؟ حضراتكم تعلمون طبعاً أن السياسة تقوم على المصالح ولا مكان فيها للصداقات والمبادئ كما قال تشرشل السياسى الداهية. فرنسا بلد الثورة العظيمة التى نادت بالحرية والاخاء والمساواة ، هى التى قتلت مليون شهيد فى الجزائر وهى التى تخلت عن لبنان فى حربه الأهلية التى استمرت ١٥ عاماً وحصدت أرواح ١٥٠ ألف قتيل، ١٨٠ ألف جريح ، خلفتهم وراءها ، إلى جانب نصف مليون لبنانى هاجروا من بلادهم. رغم أن نشيد الصباح فى مدارس لبنان كان بعنوان " فرنسا أمنا الرؤوم". وماذا فعلت روسيا رافعة شعار الديمقراطية الشعبية وحكم البروليتاريا أى الطبقة العاملة ، ماذا فعلت فى المجر عام ١٩٥٦ وفى تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٩ عندما دكت المدن بمدرعاتها وقتلت الآلاف من أبناء الشعب ؟ ماذا فعلت أمريكا فى العراق بعد الإطاحة بنظام الديكتاتور صدام حسين ؟ لقد بدأت فى تقطيع أوصال العراق وبدأنا نسمع عن الشيعة والسنة والأكراد والتركمان وغيرهم. وها هى توجه أنظارها إلى سوريا ، وتسعى إلى مد ذراعيها إلى دارفور بالسودان رغم أن هذه المشكلة بدأت منذ عشر سنوات وراح ضحيتها أكثر من مائة ألف قتيل ، ولكن لماذا الآن ؟ لأن أمريكا بدأت فى رسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط تحت مسمى الشرق الأوسط الكبير لتحقيق

مصالحها وأطماعها وتثبيت أركان دولة إسرائيل. إنها المصالح ولا شئ غير المصالح و يضحكون على السذج برفع الشعارات البراقة والجذابة. ألم يرفعوا الأعلام التى عليها علامة الصليب أمام جيوشهم وهى تقتل وتدمر وتقضى على الآمنين ؟ ونسوا أن من بذل نفسه على خشبة الصليب قال أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم. ولكنه قيصر. قيصر الذى يريد أن يكون إلها وللأسف فإنه يجد من يعبدونه ويسبحون بحمده. وهل يصح أن نعتمد على غيرنا للحصول على حقوقنا وهل تعلمنا من المسيحية أن نعتمد على ذراع بشر ؟ أذكركم بما قاله البطريرك بطرس السابع البابا التاسع بعد المائة حينما جاءه أحد أمراء العائلة المالكة الروسية وعرض عيه بسط الحماية الروسية على أقباط مصر كى يحميهم من الإضطهاد ، فبادره البطريرك متسائلا أليس قيصر روسيا بشر مثل باقى الناس وسيأتى يوم عليه ويموت؟ فأجابه الأمير : نعم. فقال البابا : " نحن فى حمى من لا يموت ، الله الحى ".ما أعظم وطنية ومصرية أجدادنا وآبائنا. هذا هو التاريخ الذى يجب علينا أن ندرسه لأولادنا. فنحن إذا كنا نطالب بحل مشاكل الأقباط فى مصر فلكى تصبح مصر كلها وطنا قويا عظيما متقدما. هذا هو التاريخ الذى يحمى حاضرنا ويؤمن مستقبلنا.

لقد أعطى الناخب البريطانى صوته إلى تونى بلير زعيم حزب العمال والذى فاز فى الأنتخابات التى أجريت فى ٢٠٠٥/٥/٥ وحصل على فترة رئاسة ثالثة لأول مرة فى تاريخ بريطانيا. إنتخبوا تونى بلير رغم أنهم يعارضون الحرب على العراق ولكنهم راضون عن سياسته الداخلية وخاصة فى مجال الإقتصاد والصحة والتعليم. يجب أن نفهم أن المواطن الأوروبى ساعة الجد لايهتم إلا بمصلحته الشخصية فقط. نعم يحتج على الحرب ويعارض ويتظاهر ولكنه لايورط نفسه ولا يضحى بمصالحه من أجل أى إنسان كائن من كان. يامن تحسنون الظن بالقوى الأجنبية هل تستوعبون الدرس قبل فوات الآوان؟

نعم لن يضيع حق وراءه مطالب . ولكن بالقطع سيضيع هذا الحق إذا إعتمدت على ذراع غير ذراعك للحصول عليه .

يقول نزار قبانى:

تذكروا دائما أن امريكا على شأنها .....
ليست هى الله العزيز القدير ......

أمريكا على بأسها لن تمنع الطيور أن تطير ......
وقد تقتل الكبير بارودة طفل صغير ....

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل .

مع الإعتذار للفنان الكبير محمد صبحى صاحب المسرحية الشهيرة التى تحمل نفس الإسم .

الذين يبلعون الحوت

تلاحظ فى الآونة الأخيرة الإهمال فى المستشفيات ، وطول مدة الإنتظار التى يقضيها المريض حتى يحل عليه الدور لإجراء عملية جراحية ، حتى وإن كانت هذه العملية هامة وليست بسيطة . كذلك تلاحظ العجز فى عدد الممرضات والتباطؤ فى حضور عربات الإسعاف مما أدى إلى وفاة سيدة فى روزلاند. وقد فقد إثنان من المصريين حياتهما فى أقل من شهرين نتيجة هذا الإهمال وطول الإنتظار. ولقد تناولت مختلف وسائل الإعلام الإسترالى هذا الموضوع وإهتمت به إهتماماً ملحوظاً. ومن المشاكل الأخرى التى تسببت فى سخط الجماهير وثورتهم ، مشكلة فوضى تشغيل القطارات بما يشوبها من عدم الإنتظام فى المواعيد بصورة متكررة و متزايدة، وإلغاء بعض الرحلات مما يسبب إرتباكاً فى مواعيد الناس عند ذهابهم إلى أعمالهم وكذلك عند عودتهم إلى منازلهم بعد يوم من العمل الشاق والمرهق. حتى أنهم ضاقوا ذرعاً بكل هذا وهددوا بعدم شراء التذاكر لركوب القطارات حتى تنتظم الخدمة ويتحسن الأداء. وشنت المعارضة هجوماً عنيفاً على السيد / بوب كار وعلى حكومته مما أحرج الحكومة وجعل الأرض تهتز تحت أقدامها. مما دفع السيد وزير المواصلات بالولاية إلى تخصيص يوم الأثنين ٢٠٠٤/١١/٢٢ يوماً مجانياً لإستخدام القطارات إرضاء للجماهير وعملاً على تهدئتهم وإمتصاص غضبهم. وبحثت عن كل هذا فى صحفنا المصرية فلم أجد أى إهتمام أو تعليق. فتعجبت وأصابتى الدهشة. ثم تذكرت مشكلة هامة وخطيرة جدا إنتشرت مؤخراً وسط الجالية المصرية - وربما وسط جاليات أخرى - وهى إنتشار الدروس الخصوصية والتى أصبحت ظاهرة تزداد إتساعاً وشيوعاً يوماً بعد يوم. إن أعدادا كبيرة من الطلبة يقبلون الآن على تلقى الدروس الخصوصية سواء كانوا طلبة فى مدارس حكومية أو غير حكومية. ألا يؤثر هذا على ميزانية الأسرة؟ وكيف لا تسترعى هذه الظاهرة إنتباه صحفنا المصرية وتدعوها إلى البحث عن الأسباب والسعى إلى إيجاد الحلول المناسبة ؟ ألا تقرع هذه المشكلة نواقيس الخطر بالنسبة لمستوى التعليم رغم الإمكانات الهائلة التى تتمتع بها المدارس هنا والميزانية الضخمة التى تخصص للتعليم ؟ كما توجه النظر إلى مدى جدية المدرسين فى أداء واجباتهم الوظيفية والتى يتقاضون عنها أجورا مرتفعة. يكفى أن نعلم أن متوسط الراتب الذى يتقاضاه المدرس هنا فى شهر يعادل متوسط رواتب ستة مدرسين مصريين

فى عام كامل . كيف لا تهتم صحفنا المصرية بمثل هذه الأمور الحيوية والتى تؤثر تأثيرا مباشرا على حياة الناس ومستقبلهم ؟ بينما تهتم إهتماما غير عادى إذا سقط صرصار فى بالوعة فى أحدى حوارى مدينة القاهرة ، تقوم الدنيا ولا تقعد ويسرع السادة الأفاضل النقاد والمحللين والكتاب بالصحف المصرية هنا فى تناول الحدث الجلل وقتله بحثا وتشريحا ، ويرشقون سهام الإتهامات فى قلب الوطن وفى قلوب كل من فيه ويبدون حسرتهم على فساد الأنظمة والفوضى

فى الأداء وإنعدام الكفاءة وقلة الضمير. أما هنا فى أستراليا تحدث الأحداث وتتعدد المشاكل ولا حس ولا خبر ولا تعليق. أتدرون لماذا ؟ لأنكم هنا فى أستراليا أنتم على إستعداد لأن تبلعوا حوتا كاملا ، بل وتبلعون معه كانجارو أيضا ، تبلعونهما معا وعلى دفعة واحدة ، هذا عندكم أسهل بكثير من أن تبلعوا حبة قمح من أرض مصر. وبعد كل هذا مازلتم تتساءلون وتقولون ماذا أصابك يا وطن؟ لابد وأن الوطن آسف ومتألم للمعاملة القاسية والجافية التى نعامله بها. إننا بالنسبة للوطن مثل الأبن العاق الذى يحزن قلب والده ، ومع ذلك، فإن والده يصلى من أجله ليل نهار ، ويتمنى له الهداية اليوم قبل الغد.

الفصل التاسع

إذا عرف السبب

إذا عرف السبب

لقد دعوت إلى إنهاء المقاطعة بين رجال الصحافة الأقباط بأستراليا وبين أعضاء البعثة الدبلوماسية المصرية هناك ووجوب إستئناف ومواصلة الحوار بين الطرفين لما سيحمل هذا من فوائد عظيمة لكل الأطراف تعود بالنفع على الوطن والمواطن وتسهم فى تقريب وجهات النظر وحل المشكلات بكافة أنواعها والتعامل مع الأحداث بموضوعية وصدق وشفافية فنغلق باب الإشاعات ونسد الطريق على التهويل فى أمور بسيطة ونتجنب المبالغة فى أحداث عادية.

ولكى أكون عادلا ومنصفا على قدر علمى وإمكانياتى وجدت لزاما على أن أعرض وجهة نظر من يقومون بهذه المقاطعة ومستمرون فيها حتى الآن .

هذه هى القصة الأولى :

منذ سنوات قليلة مضت جاء إلى أستراليا سفير مصرى من الصعيد وأكتشف أحد رجال الصحافة من الأقباط فى أستراليا أن سعادة السفير بلدياته . وتم التعارف والتقارب بينهما وصارت صداقة قوية وتعددت اللقاءات سواء تلبية لدعوة على الغذاء أو لحضور مناسبة إجتماعية أو خلافه . وبعدما توثقت العلاقات وتوطدت وبلغت الثقة بين الطرفين قدرا هائلا ، طلب هذا الصحفى من السيد السفير العون والمساعدة فى موضوع محاولة الغاء (الخط الهمايونى) الجاثم على صدور الأقباط والكاتم لأنفاسهم ومصدر الإزعاج والقلق والكوابيس. وهذا إلى جانب كونه عمل وطنى عظيم فهو خدمة وجميل يقدمه لأخوانه الأقباط لن ينسوه له طوال حياتهم. ورحب السيد السفير بهذا الطلب ووعد بتقديم أقصى قدر من الدعم والمساندة ، وطلب من الصحفى القبطى تحرير مذكرة بهذا الشأن وجمع أكبر قدر من التوقيعات على هذه المذكرة حتى يمكنه رفعها إلى المسئولين فى مصر مشفوعة بتوصياته ومبرراته التى سيكون لها أثر فعال فى إقناع صاحب القرار بمعالجة هذه المشكلة وحلها بإذن الله.

ولم تسع الدنيا الصحفى من الفرحة فلقد كانت ثقته فى سعادة السفير بلدياته بلاحدود . وكتب المذكرة وجمع عليها آلاف التوقيعات وقدمها لجناب السفير.

ومرت الأيام والشهور بل والسنين ولاحس ولا خبر ولا حتى مجرد تصريح أو تلميح بأنه جارى عمل اللازم أو أن الموضوع يحتاج إلى بعض الوقت أو أن المذكرة يتم دراستها لاشئ على الإطلاق ولا تعليق وكلما سأله الصحفى عن آخر الأخبار يتحول عن الموضوع ويتهرب من الجواب إلى أن إنتهت مدة خدمة السيد السفير بأستراليا وغادرها إلى مصر.

وإنكسرت نفس الصحفى وعشش بداخله الإحباط وسكنه اليأس بعد أن خاب أمله فى أقرب إنسان له كان يمكنه تحريك هذا الموضوع وزحزحته من جمودة وقطع خطوات لا بأس بها فى طريق الوصول إلى حل . ودخل دوامة الإكتئاب وفقد الثقة فى كل شئ .

القصة الثانية :

نظم الأقباط فى سيدنى مسيرة ضمت الآلاف منهم يتقدمهم رجال الدين برئاسة نيافة الحبر الجليل الأنبا سوريال مطران ملبورن. وتوجهت المسيرة إلى القنصلية المصرية فى سيدنى لتعرب عن إحتجاجها وغضبها على ما نشرته أحدى الصحف فى القاهرة عن إنحرافات أخلاقية وتصرفات مشينة إقترفها راهب سابق تم طرده من الدير من عدة سنوات لسوء سلوكة. لقد شعر الأقباط فى أستراليا بالمهانة وبدى لهم أن هناك من يحقر من عقيدتهم ويشهر بدينهم للطريقة المستفزة والمنافية للياقة التى تم بها سرد الإنحرافات وأنها تمت فى أماكن لها قدسيتها وإحترامها. وعندما وصلت المسيرة إلى القنصلية المصرية رفض سيادة القنصل العام إستقبال أى فرد من أفرادها كما رفض الإستماع إلى إحتجاجاتهم . وعندما أصروا على دخول القنصلية ومقابلة القنصل العام سمح فقط للأنبا سوريال بالدخول وعومل أسوأ معاملة وكان الحديث معه بدون إحترام وبصوت عالى ولم يسمح له حتى بالجلوس وبكل جفاء وإستعلاء طلب منه جناب القنصل المصرى أن يقول ما عنده وينصرف.

القصة الثالثة (والعهدة على الراوى) : -

تجمعت مجموعة من الأقباط أمام السفارة المصرية فى كانبرا للاحتجاج على شئ ما (لم يشر إليه الراوى) فأطل عليهم جناب السفير المصرى من شرفة

السفارة وبصق عليهم

- أيوه ولكنه تانى يوم كان فى مصر.

- أيوه ذهب إلى مصر لأن مدة خدمته فى أستراليا كانت قد إنتهت وليس بسبب فعلته هذه.

إنتهت القصة الثالثة ولا تعليق .

سألت نفسى بعد معرفتى بتلك الأحداث هل كنت قاسيا إلى حد الظلم على من طلبت منهم إنهاء المقاطعة ووصل ما إنقطع ؟ إذا كانت هذه المواقف لم تحدث بهذه التفاصيل التى ذكرتها فعلى المسئولين أن يقوموا بنفيها بصورة قاطعة وواضحة وصريحة.

أما إذا كانت قد وقعت بالفعل فإنى أعتقد أن مصر هذا البلد المحورى فى المنطقة والذى يبذل جهودا جبارة ومضنية من أجل حل المشكلة الفلسطينية وتقريب المسافات بين الإسرائيليين والفلسطنيين لن تعجز عن إيجاد مخرج وحل لتلك الأزمة.

أم أن مصر قادرة على معالجة القضية الفلسطينية وعاجزة عن حل مشكلة المرور؟!

وختاماً

لقد نشر بريد الاهرام بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠٠٥ رسالة كنت قد ارسلتها الى جريدة (الاهرام) القراء تعليقا على دعوة اقباط المهجر لعقد مؤتمرلهم فى واشنطن لبحث (قضية) الاقباط فى مصر وكانت الرسالة بعنوان (المؤتمر المنتظر) ونصها كالاتى:

لماذا نقف مستسلمين فى انتظار المؤتمر المزمع عقدة بالولايات المتحدة الامريكية فى منتصف نوفمبر الحالى و الذى دعا الية و يشارك فية بعض اقباط المهجر. فلماذا لا تتبنى الاحزاب السياسية بالتضامن مع المنظات المدنية غير الحكومية دعوة لعقد مؤتمر فى القاهرة يضم المصريين الاقباط و المسلمين و المثقفين و المفكرين و رجال الدين وكل المعنيين بالشأن الوطنى و المهمومين بقضايا الاصلاح الشامل و بناء المواطن الحر و المجتمع الديمقراطى؟! مؤتمر يبحث و يدرس ويضع الاسس المصرية الخالصة لحل مشاكلنا و مواجهة ما يقابلنا من تحديات داخلية و خارجية . مؤتمر نحن اعضاؤه يخطو بنا خطوة او خطوات الى ما نبتغية لوطننا من مستقبل مشرق ننعم فية جميعنا بالامن و الاستقرار و الرخاء والحرية و العدل و المساواة. و نثبت للعالم اجمع اننا قادرون على حل مشاكلنا بأنفسنا و دون اى تدخل خارجى.

وطبعا كانت النتيجة لا حياة لمن تنادى.

طال نعاسك يا حبيبتى

صدقينى وأسمعينى — بصى ليه وأفهمينى
كلى يامه حته منك — حته منك يامه كلى
وأنت عارفة يامه إنك — الحياة والدنيا عندى
إنت نايمة ؟ قومى إصحى — طال نعاسك يا حبيبتى
ما تسيبيش الولد يمشوا — جميعهم يامه إنت
بجناحاتك ضلليهم — ولجراحهم حولى تشفى
دحنا بنحبك يا غالية — لو طلبتى العمر ندى
لما بحلف ، ربى يغضب — بس لجلك حيسامحنى
والعظيم اللى خلقنا — نعبده ونركع نصلى
ما فى غيرك فى قلوبنا — صدقينى آدى قلبى
إفتحيه ، حتلاقى صورتك — والقسم والروح وعهدى
دنت غالية يا حبيبتى — دنت أمى ، دنت أمى

تادرس عزيز بلدوى

ليس مجرد كلام

" إحنا مش لازم نخلى الخوف يمنعنا من العمل لما هو أفضل "

د. حسام البدراوى

رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب

- "لن نصل إلى بر السلام والسلامه ما لم يحس كل واحد مننا إن البلد دى بلده"

العلاقات العامة لمصلحة الضرائب

الأربعاء ٢٠٠٢/٣/٦

إعلان بالتلفزيون المصرى

- " أحب أقول لكم إن ما حدش فينا حيقدر يطلع إبنه حر بجد إلا إذا دافع عن حرية أولاد الآخرين " .

الفنان محمد صبحى مسرحية (أنا حر)

" يا إبنى الوطن بعد ربنا على طول "

الفنان الكبير يحى الفخرانى

فى المسلسل التلفزيونى (المرس والبحار)

تأليف : محمد جلال عبد القوى وإخراج أحمد صقر

نوفمبر (رمضان) ٢٠٠٥

نحن شعب نعيش فى مصر ولا نتمتع بمصريتنا

د. أحمد عكاشة

طبيب نفسى

المحتويات

المحتويات

يتعرض العالم العربى لنزيف بشرى واجتماعى وثقافى وسياسى واقتصادى على جانب كبير من الخطورة : هجرة العرب المسيحيين التى لم تنقطع منذ عدة أعوام.

- عندما نتحدث عن وجود المسيحيين فى العالم العربى نعنى بقاءهم فيه. فهم من عناصر التكوين الأولى التى يمنع بقاؤها قيام بيئة تفترس التعصب والتطرف وبالتالى العنف المؤدى إلى كوارث تاريخية.

- بقاؤهم هو الرد بالفعل لا بالقول على مقولة إسرائيل فى دولة الدين الواحد ، والعرق الصافى ، والشعب المختار.

- بقاؤهم هو منع لاستنزاف قسم مهم من الطاقات العلمية والثقافية والفكرية الخلاقة فى العالم العربى.

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

- هل يمكن التأريخ للحياة الفكرية فى مصر وسائر بلدان العالم العربى دون أن نضع فى الاعتبار المجهودات النظرية والجوانب العلمية والتى قام بتقديمها وتحقيقها إخوة لنا فى وطننا العربى العزيز ، وأشقاء لنا فى رحلة الحياة والمصير ؟

- هل نستطيع أن نتغافل عن دورهم القومى فى منطقة الشرق الأوسط من تعليم ونشر ثقافة وإنشاء صحف ومجلات رفيعة المستوى وإسهام فى تأسيس الجامعة المصرية ونشر للفكر السياسى ، لقد بذلوا جهداً كبيراً يستحق الثناء والفخر ، وكانت أفكارهم خالية من روح التعصب والفتنة الطائفية. كانت ثقافتهم موسوعية .... ولولا مجهودات النصارى لما أمكن لعلماء العرب وفلاسفة العرب التعرف على ثمار العقلية اليونانية ، وخاصة أننا لا نجد فيلسوفاً عربياً فى المشرق ، وفى المغرب العربى كان على علم باللغة اليونانية.

د. عاطف العراقى

أستاذ بكلية الآداب





ميريت